اليهود: من عهد داوود إلى دولة إسرائيل

د. على محمد عبد الله

الكتاب: اليهود من عهد داوود

الكاتب: علي محمد عبدالله

الطبعة: ٢٠١٧

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ ــ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ــ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣



http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

عبدالله محمد ، علي

اليهود من عهد داوود / علي محمد عبدالله

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

.. ص، .. سم.

الترقيم الدولى: ٤ – ٢٧٧ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٧٤٠٤/ ٢٠١٦

اليهود

من عهد داوود إلى دولة إسرائيل



إهداء:

إلى وطني الحبيب أسرتى الكبيرة، وإلى أمي وأبى أسرتى الصغيرة، وإلى أساتذتي وكل من علمني حرفاً.

أهداء لشهداء وجرحى وشباب ثورة ٢٥ يناير .

الكاتب إذ يدين للأستاذ الدكتور/ حسن أبو السعود بكل حبة علم زرعها سيادته لكى أصل لحصولى على عديد من الجوائز المحلية والعالمية. فشكراً لحسن الأب والأستاذ، والمعلم والباحث، على كل هذا الحب وبحر المعرفة الذى كان متاحاً لنا ننهل منه أينما ووقتما نحب.

عندما أنتهيت من بناء سفينتى ... جف البحر ....ورغبت بقطرة ندى أبدأ بها الإبحار

أصحاب الفضل كل الفضل على



نبذة عن الكتاب

تعتبر القراءة منذ القدم من أهم وسائل التعلم الإنساني التي من خلالها يكتسب الإنسان العديد من المعارف والعلوم والأفكار، وهي التي تؤدي إلى تطوير الإنسان وتفتح أمامه آفاقاً جديدة كانت بعيدة عن متناوله. ويحكى أن أول مكتبة وضعها الفراعنة تحت رعاية آلهتهم كتبوا على بابها "هنا غذاء النفوس وطب العقول". وفي العصر الحديث، دخلت القراءة في أنشطة الحياة اليومية لكل مواطن، فالقراءة من خلال الكتاب أو صفحات الإنترنت هي السبيل الوحيد للإبداع وتكوين المبدعين والمخترعين والأدباء والمفكرين، والأمم القارئة هي الأمم القائدة، والذين يقرأون هم الأحرار؛ لأن القراءة والمعرفة تطرد الجهل والخرافة والتخلف. و لقد ذُكر

عن عباس محمود العقاد أن القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعماراً

أخرى، هي أعمار الكتاب والمفكرين والفلاسفة الذين يقرأ لهم، وما من عالم كبير أو مخترع عظيم إلا وكانت القراءة الواعية المستمرة وسيلته إلى العلم والاختراع.

دفعنى إلى كتابة هذه السطور وهذا الكتاب قناعتى وإبتهاجى بل متطلبات ما بعد الثورة المصرية والتونسية بل وثورات الربيع العربى فى اليمن وسوريا وليبيا وغيرها. إن الدقة فى اختيار العناوين وتسلسلها أخذ فى الحسبان النواحى التاريخية لليهودية كدين والصهيونية كعقيدة سياسية أدن إلى بناء دولة. فالشباب العربى بل والشعوب العربية لكى تتقدم يجب أن تعرف وتلم بل وتدرس ما يحيط بها من مصاعب ليسهل عليها التغلب عليها. هناك مصاعب داخلية ومصاعب خارجية ولكن الأهم المصاعب التى تصدر لنا من الخارج بصورة مباشرة أو غير مباشرة. إن الإدراك الواعى بما يحيط، وكسر التطويق العازل للنظم الدكتاتورية العربية السابقة أو التى فى طريقها للزوال والتهميش السياسى والاقتصادى للشعوب العربية لا يتوفر إلا بالمعلومة الصحيحة والكاملة من وجهات نظر محلية وقومية

وعالمية. فالأقنعة المتعددة التى يبثها الأعلام العالمى أما من خلال التزوير أو التلفيق التاريخى لابد أن يحارب بالعلم والإعلام العربى الحديث و ليس بالسب.

إن الثقافة والتعليم لهذا الشباب يجب أن توضع فى بوتقة الإلمام الواضح والإعلام الحديث. وبالتالى لابد من أثراء العقل العربى بما ينفع ويزيد من الثورة فى الطريق الصحيح. وفى يقينى أن من سيقرأ هذا الكتاب ويغوص خلال تلك السطور، ويذوب فى الأفكار المتناولة بين طيات الكتاب سيحصل على معلومات كافية عن اليهودية والصهيونية والسامية والماسونية واللوبى اليهودى وهيكل سليمان ونجمة داوود، والدولة الإسرائيلية الحالية.

إن التخدير الإعلامى والتزييف التاريخى للدولة ذات النظرة والسياسة الشمولية هى هدف مكسب لإهداف الصهيونية التى تبنى نفسها من تزوير وتلويث التاريخ. لذا لزم علينا فى المرحلة الحالية والمستقبلية القريبة أعطاء الرؤية الثاقبة والمتعمقة والمقترنة بالتوثيق العلمى والتاريخى لكل طالب ثقافة، بل وأشباع الرغبات الملحة للتزود بالتاريخ لرسم المستقبل.

سيدنا داود

عزيزى القارئ أسمح لى أن نبدأ هنا ببعض السطور التى تحدثنا عن سيدنا داوود. (داوُد أو داوود أو داؤود דָּוִד *داويد*)، وتلفظ بالعبرية الحديثة دافيد (ومعناه "محبوب"، هو ثاني ملك على مملكة إسرائيل الموحدة ١٠١١ ق م – ٩٧١ ق م) وأحد أنبياء بني إسرائيل. و بحسب المعتقد الإسلامي جاء بعد إش–بوشيت (إشباعل)، الابن الرابع للملك شاول. ليتم وصفه على أنه أحق وأنزه ملك من بين ملوك إسرائيل التاريخيين – وأيضاً هو محارب ممتاز، وموسيقي وشاعر (ويعتبره التراث اليهودي والمسيحي مؤلف العديد من المزامير).

ويؤمن اليهود أن المسيح اليهودي سوف يكون من نسل داوُد المباشر، ويؤمن المسيحيون أن يسوع المسيح هو من نسل داوُد لأن كلاً من مريم ويوسف جدهما الأكبر هو داوُد. وحياة داوُد المكتوبة في التوراة العبري لا تزال مقبولة بصورة كبيرة بين اليهود والمسيحيين، وقصته أصبح لها تمييز من قبل المجتمع الغربي.

حياة داوُد في العهد القديم (التوراه)

داود وجليات

الإسرائيليون الذين هم تحت حكم شاول كانوا يواجهون جيشا. وداوُد الذي هو أصغر أولاد "يسى" كان يجلب الطعام يوميا إلى إخوته بينما هم كانوا مع شاول. سمع داوُد "جليات" (جالوت في القرآن) يطلب من الإسرائيليين بأن يُرسلوا بطلهم ليبارزه حتى يحسم النتيجة النهائية للحرب. وأصر داوُد أمام اخوانه بأنه يستطيع أن يهزم "جالوت". وبعدما سمع شاول ذلك، قرر إرسال داوُد بالرغم من أنه كان في شك من قدرة داوُد، لكنه أرسله ليحاول. فكان النصر حليف داوُد حيث رمى "جليات" بحجر وبعد موت جليات كان

النصر حليف الإسرائيليين، وجلب داوُد رأس جليات لشاول.

المزامير

مزامير داود هي تسابيح لله، وأناشيد حمد وسجود وتمجيد له. و القسم الأعظم من المزامير هو ما جاء في سفر خاص في العهد القديم من الكتاب المقدس، هو ما يُطلق عليه سفر المزامير، وفي العبرية يُسمى تهليهم، أي تسبيحة. ويبدأ سفر المزامير بتطويب الإنسان الذي باركه الله، وينتهي بالتهليل والتمجيد لله الذي بارك الإنسان، وعادة تُرتل المزامير بمصاحبة آلات موسيقية، ويسبح المرنمون لله لأنه ينقذ الفرد، كما ينقذ الأمة، فهو إله الفرد وإله العائلة، وإله الشعب كله.

لقد عُرف داوُد على أنه كاتب معظم المزامير التي في الكتاب المقدس. ومن أشهر المزامير مزمور ٥١ الذي بحسب التقليد يتكلم عن دَاوُدَ عِنْدَمَا جَاءَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ نَاثَانُ بَعْدَ دُخُولِهِ إِلَى بَثْشَبَعَ. ويعتقد أنه أوحى الله بالروح القدس إلى مجموعة من أنبيائه بكتابة المزامير، وقد أُطلق على سفر المزامير اسم النبي داود لأننا بالدراسة نجد أن النبي داود كتب ٧٣ مزموراً، فسمي السفر باسمه من باب التغليب.

الكتاب المقدس

الكتاب المقدس هو الاسم الذي يطلقه سواء المسيحيون أو اليهود على النصوص المقدسة المقبولة لكليهما أو أحدهما (أو قد تختلف في أجزاء منها). وأنها نصوص موحى بها من الله، أو من خلال الروح القدس (لدى المسيحيين). والكتاب المقدس عبارة عن ترتيب لمجموعة من الكتب (أسفار)، كتبت في فترات تاريخية مختلفة، وينقسم إلى العهد القديم، وهو الجزء المشترك بين المسيحيين واليهود، والعهد الجديد ويخص المسيحيين فقط وكتب العهد القديم هي أسفار النبي موسى الخمسة، التي يعتقد أنه أجرى عليها مع الزمن تعديلات بالحذف والإضافة المقصودة وغير المقصودة مما يجعلها كتاب تاريخ يحتمل الصدق والكذب (قصة الحضارة – ول ديورانت) وتعرف باسم التوراة لدى اليهود.

وهناك مزامير النبي داود (الزبور) والمزامير المؤلفة من القساوسة والمكتوب أسماؤهم عليها وهى المزامير التى تؤله يسوع.

واللغة الأصلية للعهد القديم هي اللغة العبرية، واليهود يعتبرون أن اللغة العبرية لغة مقدسة لذلك يرفضون الكتابة بغيرها، ولكن هناك بعض آيات في الأسفار كُتبت بالآرامية. أما العهد الجديد، فقد كتب باللغة اليونانية، إلا أن "متى" يعتقد البعض أنه كتب بالعبرية أولاً لكن أقدم مخطوط هو باليونانية، أنتشر في العالم الهلنستي آنئذٍ. وقد تمت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية خلال فترات عدة، خاصة بعد انتشار المسيحية. والترجمة الأكثر انتشارًا في العالم العربي هي ترجمة "سميث وفانديك" بمساعدة "بطرس البستاني" صاحب "محيط المحيط".

نجمة داود

نجمة داود وتسمى أيضا بخاتم سليمان وتسمى بالعبرية "ماجين داويد" بمعنى "درع داود" وتعتبر من أهم رموز الحضارة المصرية القديمة، والتي صارت فيما بعد رمزاً لهوية الشعب اليهودي. و هناك الكثير من الجدل حول قدم هذا الرمز فهناك تيار مقتنع بأن اتخاذ هذا الشعار كرمز لليهود يعود إلى زمن النبي داود عليه السلام، ولكن هناك بعض الأدلة التأريخية التي تشير إلى أن هذا الرمز إستخدم قبل اليهود كرمز للعلوم الخفية التي كانت تشمل السحر والشعوذة.

وهناك أدلة أيضا على أن هذا الرمز تم استعماله من قبل الهندوسيين من ضمن الأشكال الهندسية التي استعملوها للتعبير عن ميتافيزيقيا الكون وكانوا يطلقون على هذه الرموز تسمية "ماندالا **Mandala**". وهناك البعض يعتقد أن نجمة داود أصبحت رمزا للشعب اليهودي في القرون الوسطى، وإن هذا الرمز حديث مقارنة بالشمعدان السباعي الذي يعتبر من أقدم رموز بني إسرائيل. وفي عام ١٩٤٨ ومع إنشاء دولة إسرائيل تم اختيار نجمة داود لتكون الشعار الأساسي على العلم الإسرائيلي.

النجمة السداسية فى الجذور المصرية

تعتبر النجمة السداسية من الرموز المصرية القديمة التي يعدّ قدماء المصريين أول من استعملها. ففي الديانات المصرية القديمة كانت النجمة السداسية رمزًا هيروغليفيًا لأرض الأرواح، وحسب المعتقد المصري القديم فإن النجمة السداسية كانت رمزا للإله أمسو الذي وحسب المعتقد كان أول إنسان تحول إلى إله وأصبح اسمه "حورس". بيد أن النظرية المسيطرة أن بني إسرائيل تأثروا بهذا الرمز المصري ونسبوه إلى أنفسهم، بل واستعملوا هذا الرمز مع العجل الذهبي عندما طالت غيبة موسى عليهم في جبل سيناء أثناء تسلم موسى الوصايا العشر، فقام مجموعة من بني إسرائيل بالعودة للرموز المصرية التي

تأثروا بها أثناء إقامتهم في مصر آنذاك. وقد يكون منشأ هذه النظرية بخصوص علاقة النجمة السداسية بفكرة أرض الأرواح وحورس منشأها تشابه إلى نوع ما بين اسم حورس بالهيروغليفية والنجمة السداسية.

نجمة داوود في المسيحية

تستعمل نجمة داوود كرمز من قبل الطائفة المسيحية التي تسمى المورمون وخاصة في كنائسهم، ويعتبر المورمون النجمة رمزا لقبائل بني إسرائيل الإثنا عشر القديمة حيث يعتبر المورمون نفسهم امتدادا لهذه القبائل. و يحتفل المورمون بكثير من المناسبات اليهودية حيث وقعت الكثير من الأحداث التأريخية للمورمون في مناسبات يهودية مهمة، ولايعرف إن كانت هذه مصادفة أو شيئا متعمدا، فعيد ميلاد مؤسس الطائفة "جوزيف سميث" يصادف يوم "حانوكا" التي هي عطلة يهودية تبدأ عادة في ديسمبر، وهناك ١٢ مناسبة تاريخية مهمة للمورمون تصادف كلها مناسبات يهودية.

النجمة السداسية في الديانات المختلفة

هناك إجماع على أن الجذور العميقة لرمز النجمة السداسية تعود إلى قرون من الزمن سبقت بداية تبني هذا الرمز من قبل الشعب اليهودي، وهذا يتّضح فيما يلي:

- الممارسة القديمة التي تعتبر أصل علم الكيمياء الحديثة والتي كانت تسمى خيمياء كانت النجمة السداسية فيها رمزا لتجانس متضادين وبالتحديد النار والماء.
- "العلوم الخفية" والتي هي عبارة عن ممارسات قديمة لتفسير ماهو مجهول أو ماوراء الطبيعي تم استعمال النجمة السداسية كرمز لآثار أقدام نوع من "العفاريت" وكانت النجمة تستعمل في جلسات استحضار تلك "العفاريت".
- أما في الديانة الهندوسية فتستعمل النجمة السداسية كرمز لاتحاد القوى المتضادة مثل الماء والنار، الذكر والأنثى ويمثل أيضا التجانس الكوني بين (شيفا) الخالق حسب أحد فروع الهندوسية (وشاكتي). وهي أيضا ترمز إلى حالة التوازن بين الإنسان والخالق التي يمكن الوصول إليه عن طريق الموشكا، ومن الجدير بالذكر

أن هذا الرمز يستعمل في الهندوسية لأكثر من ١٠ الآف سنة.

- فى الديانة الزرادشتية كانت النجمة السداسية من الرموز الفلكية المهمة في علم الفلك والتنجيم.
- بعض الديانات الوثنية القديمة كانت النجمة السداسية فيها رمزا للخصوبة والاتحاد الجنسي حيث كان المثلث المتجه نحو الأسفل يمثل الأنثى والمثلث الآخر يمثل الذكر.
- عام ١٩٦٩ تبنت كنيسة الشيطان النجمة السداسية داخل دائرة كرمز لها، وكان اختيار هذا الرمز نتيجة للرمز المشهور في الكتاب المقدس **666** الذي تم ذكره في نبوءة دانيال والتي تشير إلى الدجال أو ضد المسيح.
- تم استعمال النجمة السداسية والرقم **666** في حبكة رواية "شيفرة دافينشي" سنة ٢٠٠٣ للمؤلف دان براون كجزء من نظرية المؤامرة. وقد اشار إلى أن النجمة تعنى تعانق الحياة الجنسية وهى عبارة عن رمز الذكورة Δ ورمز الأنوثة ∇ لتكون شكل النجمة. بل وأسترسل المؤلف ليؤكد أنه لا يوجد كأس المقدسة وإنما هى كناية عن السيدة "مريم المجدلية".

علاقة اليهود بالنجمة السداسية

هناك نظريات مختلفة حول أسس استعمال النجمة السداسية كرمز لليهود وفيما يلي بعض من هذه الفرضيات:

- أهمية الرقم ٦ في اليهودية في إشارة إلى الأيام الستة لخلق الكون والأيام الستة التي يسمح بها بالعمل والتقاسيم الستة للتعاليم الشفهية في اليهودية.
- النجمة السداسية تمثل الحرف الأول والأخير من اسم داوود بالعبرية דָּוִד حيث يكتب حرف الدال بالعبرية بصورة مشابهة لمثلث منقوص الضلع.
- خلال مراقبة الشمس والقمر والنجوم والمذنبات كجزء من التنجيم يعتقد أن النجمة السداسية تمثل ميلاد النبي داوود عليه السلام أو زمان اعتلائه العرش.

- إستنادا إلى كتاب قبالاه ***Kabbalah*'** الذي يعتبر الكتاب المركزي في تفسير التوراة فإن هناك ١٠ صفات للخالق، وقد جرت العادة على تجسيد تلك الصفات على شكل هرم شبيه بنجمة داوود. وتعتبر الديانة القابلية المستمدة من كتاب قبالاه من أهم المذاهب اليهودية وهي التعاليم الغيبية في الديانة اليهودية وتشمل السحر والممارسات الصوفية القديمة على اعتبار أن لكل حرف في الكتاب المقدس معنى خفيا، وتقوم على مبدأ عبادة الأعداد واستخدام بعض نظريات فيثاغورث، وهو مذهب عميق جدا يبحث في حقيقة الرب وأن مصدر كل الأشياء هو الرب، ولم يكن مسموحا إلا لليهود الاشداء فقط التعمق في هذه الديانة .
- أستنادا على روايات غير موثقة فإن الدرع الذي استعمله النبي داود عليه السلام في المعارك في شبابه كان درعا قديما وقام بلفه بشرائط من الجلد على هيئة النجمة السداسية.
- إشارة إلى يهوه الذي يعتبر من أقدم أسماء الخالق في اليهودية والذي يكتب بالعبرية הוה ويمكن تشكيل نجمة سداسية من الحرف الأول والأخير.
- رمز لتحرير اليهود من العبودية بعد أربعمائة سنة قضوها في مصر، فالشكل المثلث للهرم يدل علي التصوير الشامل للسلطة، أما الهرم الآخر المقلوب فيعني الخروج عن هذه السلطة.

وعموماً، لاتوجد أدلة في علم الآثار بكون نجمة داوود كانت شائعة بالأرض المقدسة في زمن النبي داوود عليه السلام، وأقدم دليل أثري تم العثور عليه لحد هذا اليوم هو عبارة عن وجود النجمة السداسية على شاهد قبر في مدينة تارانتو في الجزء الشرقي من جنوب إيطاليا والذي يعتقد إنها تعود إلى القرن الثالث بعد الميلاد.

ويعتقد بعض الباحثين أن ارتباط النجمة السداسية باليهود قد يرجع إلى النبي سليمان عليه السلام الذي هو ابن النبي داوود عليه السلام حيث اشتهر سليمان بتعدد زوجاته وكانت إحداهن من مصر، ومن المحتمل أن هذه الزوجة قد لعبت دورا في انتشار

النجمة السداسية التي كانت رمزا هيروغليفيا لأرض الأرواح حسب معتقد قدماء المصريين.

ولقد تم العثور على أقدم نسخة من الكتاب المقدس اليهودي في سانت بطرسبرغ، ويرجع تاريخ هذا الكتاب إلى عام ١٠١٠م وغلاف هذا الكتاب مزين بنجمة داوود.

تم العثور أيضا على مخطوطة قديمة للكتاب المقدس اليهودي المعروف باسم التناخ في طليطلة ترجع إلى عام ١٣٠٧م وقد تم تزيين هذه المخطوطة بالنجمة السداسية.

القرون الوسطى ونجمة داوود

توجد في القرون الوسطى حادثتين موثقتين عن استخدام نجمة داوود كشعار لليهود، كانت إحداها في عام ١٣٥٤م في براغ التي كانت في ذلك الوقت جزءاً من بوهيميا حيث تم تصميم علم لليهود الساكنين في تلك المنطقة في عهد الملك تشارلز الرابع (١٣٧٨-١٣١٦) وقد شاركت قوة من اليهود في قتال قوات تابعة لملك المجر. وفي عام ١٦٤٨م وقعت حادثة مشابهة عندما تعرضت براغ لهجوم من قبل جيش السويد وكان من ضمن المدافعين عن المدينة مجموعة من اليهود فاقترح الإمبراطور فرديناند الثالث (١٦٥٧-١٦٠٨) على هذه الجماعة حمل راية خاصة بها للتمييز بينها وبين القوات السويدية الغازية، وكانت الراية حمراء اللون وعليها نجمة داوود باللون الأصفر.

الزخرفة الإسلامية ونجمة داوود

أكد باحثوا الآثار أن الاكتشافات الأثرية الحديثة التي تمت بسيناء بعد تحريرها أكدت أن النجمة السداسية التي اتخذها اليهود شعاراً لهم وأطلقوا عليها "نجمة داوود"، هي زخرفة إسلامية وجدت على العمائر الإسلامية ومنها "قلعة الجندي" برأس سدر بسيناء وأنشأها القائد صلاح الدين الأيوبي ووضع هذه النجمة على مدخل القلعة.

والنجمة السداسية وجدت أيضا على طبق من الخزف ذي البريق المعدني الفاطمي (العصر الفاطى ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ، ٩٦٩ - ١١٧١م)، الذي كشفت عنه بعثة آثار منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية عام ١٩٩٧، أما نقش الشمعدان أو المينوراه ذو السبعة أو التسعة أفرع والذي اتخذه اليهود شعاراً لهم فهو شمعدان روماني من أيام

"تنيتوس".

نجمة داوود والعصر الحديث

اختارت الحركة الصهيونية عام ١٨٧٩م نجمة داوود رمزاً لها واقترح "تيودور هرتسل" في أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال أن تكون هذه النجمة رمزا للحركة الصهيونية بل أيضا رمز الدولة اليهودية مستقبلا. وتم استعمال هذا الرمز أيضا من قبل لجنة الطلاب "أخوة صهيون" في عام ١٨٨١، وفي عام ١٨٨٢م اختار مؤيدي حركة "البيلو" نجمة داوود في ختمهم الرسمي. ومن الجدير بالذكر أن حركة "محبة صهيون" (البيلو) كانوا من طلائع اليهود الذين بدأوا بالهجرة إلى فلسطين من ١٨٨٢ إلى ١٩٠٣ وقد سميت الهجرة الأولى. وبعد إعلان دولة إسرائيل بستة أشهر قرر مجلس الدولة المؤقت بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨ اعتماد نجمة داوود كشعار على العلم الإسرائيلى. بالرغم من المعارضة الشديدة من زعماء اليهود الذين كانوا يريدون وضع المنارة (**Menorah**) وهو الشمعدان اليهودي كشعار للدولة اليهودية. و من الجدير بالذكر أن اليهودية الأرثودوكسية ترفض اعتبار نجمة داوود رمزا للشعب اليهودي وذلك لكونها رمزا ذو علاقة بالسحر والشعوذة القديمة أو ما كانت تسمى العلوم الخفية.

نجمة داوود والنازية

تم استعمال نجمة داوود من قبل النازية حيث تم إجبار اليهود على وضع شارة صفراء على شكل نجمة داوود على ملابسهم بغية التعرف على اليهود.

المنارة اليهودية

هو سر من الأسرار التي يحرص اليهود على كتمانها كعادتهم!! و يقال أن تلك المنارات ترمز إلى المنارة الكبرى القديمة المصنوعة من الذهب الخالص التي كانت توضع داخل خيمة الاجتماع في هيكل سليمان للإضاءة والنور حيث لا تكتمل قداسة الهيكل على حد زعمهم إلا بإنارة المنارة داخله. وفروعها السبعة عند اليهود هي كذلك رمز ديني لها عدة تفسيرات حسب طوائف اليهود أبرزها أنها تشير إلى أيام الخلق الستة مضافاً إليها يوم السبت ، وجاء تفسير آخر في سفر زكريا ٤: ١١-١٣أن شعلاته السبعة أعين الإله الجائلة في الأرض كلها ويفسر بعض اليهود بأن شعلات المنارة السبع ترمز إلى الكواكب السبعة. المنارة تشبة شمعدان ذا سبعة أفرع .

وهناك ثلاثة أنواع من المنارة (الشمعدان)، فهناك السداسي والسباعي والتساعي (ذو الأغصان التسعة)، لكن المعتمد عندهم الآن هو السباعي (ذو الأغصان السبعة). وكانوا قد استعملوا السداسي لفترة من الزمان وذلك بسبب الاعتقاد الذي تنامى لديهم بعد تدمير الهيكل، وكان مضمون ذلك الاعتقاد هو أنه لا يجوز إعادة صنع الأشياء المماثلة للتي دمرت مع دمار الهيكل، وبسبب ذلك استعاضوا بصنع الشمعدان السداسي، واستعملوه بدلا من السباعي. لكنهم ما لبثوا أن تركوا السداسي وعادوا إلى السباعي وتغلبوا على ذلك الاعتقاد بالاحتيال عليه كعادة اليهود دائما، وذلك بأن جعلوا الشمعدان مزوداً بالشموع، وحديثا استخدموا الكهرباء لإضاءته، وبهذا أصبح لا يشبه الشمعدان القديم الذي كان يستخدم فيه الزيت.

أما التساعي فهم يستخدمونه في عيد الشموع أو عيد الإهداء (Chanukah) كتذكار بنجاح الثورة المكابية ضد الرومان عام ١٦٥ ق.م وتطهير المسجد الأقصى من الأوثان على حد زعمهم ، وإحياء لذكرى المعجزة التي حدثت بعد ذلك الانتصار، وتلك

المعجزة العجيبة على حد وصفهم هي أن الشمعدان أضاء لمدة ثمانية أيام بزيت لا يكفي إلا ليوم واحد، ولم يكن يوجد إلا تلك الكمية القليلة من زيت الزيتون لم يدنسها الرومان، ليستخدم في إضاءة المعبد.

وفي عيد الشموع يضيؤون المنارة التساعية (الشمعدان التساعي) لمدة أيام العيد الثمانية، فالقيمة الدينية عندهم للشمعدان التساعي تتمثل في هذا العيد، وهو بلا شك أقل تعظيما عندهم إلى حد كبير من السباعي الذي يرمز حسب زعمهم لأمة إسرائيل ومهمتها أن تكون قدوة للسلام ونورا يضيء للأمم امتثالا لقول الرب تعالى (لا بالقدرة ولا بالقوة تنجح لكن بروحي) زكريا ٤:٦. وبإختصار فالشمعدان الذي يشار إليه عندهم والمعني بالنبوءات هو السباعي أي ذو الأغصان السبعة ، وهو سر من الأسرار التي يحرص اليهود على كتمانها كعادتهم.

سبب وجود ثلاثة أنواع من الشمعدان يعود لاختلافهم على مر العصور في فهم النبوءة الواردة في سفر زكريا عليه السلام عن المنارة، وكل الأسباب التي يذكرونها لإختلاف عدد أغصان الشمعدان هي محض أكاذيب وخداع، يريدون إقصاء الناس عن الاطلاع على خفايا أمورهم، بدليل أن الشمعدان السداسي لم يعد له ذكر الآن، وعيد الشموع أو عيد الإهداء الذي يستخدم فيه الشمعدان التساعي لا يلقى من الاهتمام كما تلقى باقي الأعياد كعيد المظال أو عيد الفصح أو عيد الأسابيع أوغير ذلك.

بالإضافة إلى أن الشمعدان التساعي تظهر صوره مرسومة أو منقوشة في مناسبات لا تمت لعيد الشموع بصلة، ففي بعض الاجتماعات السياسية للحكومة الصهيونية يظهر هذا الشمعدان واضحا على مقدمة المنصة الرئيسية في صالة الاجتماع، مما يدل على أن له معنى وقيمة عندهم بخلاف ما يوهمون الناس، وقد يحمل عند بعضهم ذات المعنى والقيمة للشمعدان السباعي. وعلى ما يظهر أن العدد الأكبر من أحبارهم قد اتفقوا على اعتماد الشمعدان ذو السبعة أغصان في الآونة الأخيرة، وهذا برأيي يفسر سبب اشتهار هذا الشمعدان على حساب الشمعدان التساعي الذي يظهر من حين لآخر والشمعدان السداسي الذي تلاشى ذكره إلى حد الندرة الشديدة.

المنارة رمز الحرية والقومية اليهودية – الاسرائيلية

بعد تدمير بيت المقدس الثاني وتحول "بني اسرائيل" من شعب حر الى شعب خاضع للاحتلال، تمسك اليهود بالمنارة أكثر من ذي قبل، فبات رمزا قوميا لهم في الدولة وفي المنفى، ورمزا لتحقيق الاستقلال والتحرر من احتلال الغرباء. والمنارة تملأ أرض إسرائيل: لا يوجد مكان في أرض إسرائيل إلا وقد احتلت المنارة فيه مقاما مرموقا؛ حُفر على الصخور، ونُقش على الاضرحة، وطُبع على النقود المعدنية، واحتل شكله المجوهرات والمخطوطات الجدرانية، وزين وجوده الحوائط الكنسية.



عيد الغفران

يــوم كيپبــور، يــوم هــاكيپبوريم أو عيــد الغفــران (**יוֹם כִּפּוּר** أو **יוֹם הַכִּפּוּרִים**)، هو اليوم العاشر من شهر "تشريه"، الشهر الأول في التقويم اليهودي، وهو يوم مقدس عند اليهود مخصص للصلاة والصيام فقط. ويوم كيبور هو اليوم المتمم لأيام التوبة العشرة التي تبدأ بيومي رأس السنة، أو كما يطلق عليه بالعبرية روش هاشناه. وحسب التراث اليهودي هذا اليوم هو الفرصة الأخيرة لتغيير المصير الشخصي أو مصير العالم في السنة الآتية.

وبدأ يوم كيبور حسب التقويم العبري في ليلة اليوم التاسع من شهر تيشريه في السنة العبرية ويستمر حتى بداية الليلة التالية. و يعتبر يوم كيبور في الشريعة اليهودية يوم عطلة كاملة يحظر فيه كل ما يحظر على

اليهود في أيام السبت أو الأعياد الرئيسية مثل الشغل، إشعال النار، الكتابة بقلم، تشغيل السيارات وغيرها. توجد كذلك أعمال تحظر في يوم كيبور بشكل خاص مثل تناول الطعام والشرب، الاغتسال والاستحمام، المشي بالأحذية الجلدية، ممارسة الجنس وأعمال أخرى بهدف التمتع. وبينما تعتبر أيام السبت والأعياد الأخرى فرص للامتناع عن الكد وللتمتع إلى جانب العبادة، يعتبر يوم كيبور فرصة للعبادة والاستغفار فقط.

يوم كيبور هو من المناسبات الدينية التي يتبعها اليهود غير المتدينين أيضا، خاصة في إسرائيل حيث تحترم الأغلبية الساحقة من اليهود العلمانيين الحظر على قيادة السيارات والسفر بها في هذا اليوم (مع أنهم لا يحترمون هذا الحظر الديني في أيام السبت والأعياد الأخرى). عدم الصيام في يوم كيبور هو أحد الدلائل الرئيسية على ترك الدين بشكل تام أو على الانتماء إلى اليهود العلمانيين، إذ كانت هذه الوصية الدينية ذات أهمية كبيرة في نظر اليهود "التقليديين"، أي اليهود الذين يتبعون وصايا الدين بشكل حرفي.

معنى الاسم

اسم "يوم الغفران" الشائع في لغة العربية إشارة إلى هذه المناسبة اليهودية ينجم عن الغاية المركزية من هذا اليوم وهي الاستغفار وطلب الرحمة. أما اللاسم العبري "يوم كيپور" أو "يوم هكيپوريم" فمعناه "يوم التكفير" أو "يوم غسل الخطايا". وكلمة "كيپور" مشتقة من جذر سامي قديم يوجد في اللغة الأكدية بمعنى "غسل"، ويستخدم في اللغة العبرية بمعنى "تكفير" فقط.

ويوم الغفران أو يوم التكفير عن الخطايا أو يوم كيبور كل هذه الأسماء تشير إلى اليوم العاشر من السنة الأولى في التقويم العبري، وفيه شرع لليهود الصيام والصلاة والاستغفار وعدم الاستحمام أو القيام بأي اعمال تجرح التعبد. وقد قال المسلمون السنة أن هذا اليوم يسمى بيوم عاشوراء (العاشر من شهر محرم). ورووا أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يصوم هذا اليوم. ويندب صيام هذان اليومان مخالفة لليهود. فهم يصومون فقط اليوم العاشر. وقالوا أن في هذا اليوم جرت حوادث عظيمة في التاريخ مثل: انفلاق البحر لموسى ونجاة بني إسرائيل.

أما المسلمون الشيعة فقد نفوا تلك الروايات التي رواها السنة وقالوا أنها من وضع الأمويين وقتلة سبط النبي (صلى الله عليه وسلم) الإمام الحسين الذي استشهد ومن معه في فاجعة كربلاءويتهمهم الشيعة بقتل الحسين عليه السلام ، وقالوا أن يوم الغفران عند اليهود لا يساوي يوم عاشوراء لأنه من الواضح أن يوم عاشوراء من شهر محرم يعتمد الحساب القمري، في حين أن اليهود يحتسبون بالحساب الشمسي ،فلا توافق بين التاريخين. وهذا ما يؤكده الفلكي صالح العجيري في مقاله المنشور في جريدة القبس الكويتية في ١٦ إبريل ٢٠٠٥م حيث أثبت بالحساب الفلكي الموثوق أن اليهود كانوا صائمين يوم دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة في اليوم العاشر من تشري سنة ٤٣٨٣ العبرية يوم كيبور وهو عاشوراء اليهود أو يوم الغفران، الموافق ليوم الهجرة النبوية الشريفة وهو يوم الاثنين ٨ ربيع الأول من السنة الأولى الهجرية الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية، وكما هو معروف أن شهر ربيع الأول هو الشهر الثالث من السنة القمرية.

أصل العيد

يكون لكم فريضة دهرية – أنّكم في الشهر السابع في عاشر الشهر تذللون نفوسكم وكل عمل لا تعملون، الوطني والغريب النازل في وسطكم. لأنه في هذا اليوم يكفَّر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم – أمام الرب تطهرون. سبت عطلة هو لكم وتذللون نفوسكم – فريضة دهرية. ويكفر الكاهن الذي يمسحه، والذي يملأ يده للكهانة عوضا عن أبيه، يلبس ثياب الكتان الثياب المقدسة. ويكفر عن مقدس القدس، وعن خيمة الاجتماع والمذبح يكفّر، وعن الكهنة وكل شعب الجماعة يكفّر.(لاويين ١٦:٢٩–٣٣) .

ويوم الغفران هو في الواقع يوم صوم، ولكنه مع هذا أضيف على أنه عيد، فهو أهم الأيام المقدَّسة عند اليهود على الإطلاق ويقع في العاشر من تشري (فهو، إذن، اليوم الأخير من أيام التكفير أو التوبة العشرة التي تبدأ بعيد رأس السنة وتنتهي بيوم الغفران). ولأنه يُعتبَر أقدس أيام السنة، فإنه لذلك يُطلَق عليه "سبت الأسبات"، وهو اليوم الذي يُطهِّر فيه اليهودي نفسه من كل ذنب. وبحسب التراث الحاخامي، فإن يوم الغفران هو اليوم الذي نزل فيه موسى من سيناء، للمرة الثانية، ومعه لوحا الشريعة، حيث أعلن أن الرب غفر لهم خطيئتهم في عبادة العجل الذهبي. وعيد يوم الغفران هو العيد الذي يطلب فيه الشعب ككل الغفران من الإله.

ولذا، فإن الكاهن الأعظم كان يقدم في الماضي كبشين (قرباناً للإله نيابة عن كل جماعة يسرائيل) وهو يرتدي رداءً أبيض (علامة الفرح) وليس رداءه الذهبي المعتاد. وكان الكاهن يذبح الكبش الأوَّل في مذبح الهيكل ثم ينثر دمه على قدس الأقداس. أما الكبش الثاني، فكان يُلقَى من صخرة عالية في البرية لتهدئة عزازئيل (الروح الشريرة)، وليحمل ذنوب جماعة يسرائيل (وكما هو واضح، فإنه من بقايا العبادة اليسرائيلية الحلولية ويحمل آثاراً ثنوية، ذلك أن عزازئيل هو الشر الذي يعادل قوة الخير). ولا يزال بعض اليهود الأرثوذكس يضحون بديوك بعدد أفراد الأسرة بعد أن يُقرَأ عليها بعض التعاويذ. وهناك طقس يُسمَّى «كابَّاروت» يقضي بأن يمسك أحد أفراد الأسرة بدجاجة ويمررها على رؤوس البقية حتى تعلق ذنوبهم بالدجاجة. وفي هذا العيد، كان الكاهن الأعظم يذهب إلى قدس الأقداس

ويتفوه باسم الإله «يهوه» الذي يُحرَّم نطقه إلا في هذه المناسبة. ولا تزال لطقوس الهيكل أصداؤها في طقوس المعبد اليهودي في الوقت الحاضر، إذ يُلف تابوت لفائف الشريعة بالأبيض في ذلك اليوم على عكس التاسع من آف حيث يُلف بالأسود.

ويبدأ الاحتفال بهذا اليوم قبيل غروب شمس اليوم التاسع من تشري، ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم التالي، أي نحو خمس وعشرين ساعة، يصوم اليهود خلالها ليلاً ونهاراً عن تناول الطعام والشراب والجماع الجنسي وارتداء أحذية جلدية، كما تنطبق تحريمات السبت أيضاً في ذلك اليوم، وفيه لا يقومون بأي عمل آخر سوى التعبد. والصلوات التي تُقام في هذا العيد هي أكثر الصلوات اليومية لليهود وتصل إلى خمس، وهي الصلوات الثلاث اليومية مضافاً إليها الصلاة الإضافية (مُوساف) وصلاة الختام (نعيَّلاه)، وتتم القراءة فيها كلها وقوفاً. وتبدأ الشعائر في المعبد مساءً بتلاوة دعاء كل النذور ويختتم الاحتفال في اليوم التالي بصلاة النعيلاه التي تعلن أن السماوات قد أغلقت أبوابها. ويهلل الجميع قائلين: العام القادم في "اورشليم" المبنية، ثم يُنفخ في البوق (الشوفار) بعد ذلك.

ويُطلَق على حرب أكتوبر حرب يوم الغفران لأن عبور القوات العربية تم في ذلك اليوم من عام ٥٧٣٣ حسب التقويم اليهودي. ويحتفل معظم أعضاء الجماعات اليهودية بهذا العيد، ومن بينهم اليهود العلمانيون، ولكن احتفالهم به يأخذ شكلاً علمانياً، فهم لا يمارسون أية شعائر مثل الصوم أو الامتناع عن الجماع الجنسي (الأمر الذي يتطلب كبحاً للذات)، وإنما يقيمون يوماً احتفالياً فيحصلون على إجازة ويذهبون إلى المعبد حيث تقوم الجماعة بممارسات تؤكد الهوية الإثنية الآخذة في التآكل. وعلى ذلك، فإن الاحتفال بالعيد تعبير عن رغبة عارمة لدى عدد كبير من أعضاء الجماعة في الحفاظ على هويتهم وتعبير أيضاً عن إدراكهم أنها هوية تتجه إلى الاختفاء.

وتقوم بعض الكيبوتسات العلمانية بتطوير الاحتفال بهذا العيد داخل إطار حلولي دنيوي، أو حلولية بدون إله، فيبدأ الاحتفال في ليلة عيد الغفران بإقامة صلاة علمانية لإحياء ذكرى كل من عاشوا من قبل في الكيبوتس، وتُعلّق صورهم في قاعة الاجتماعات وتُقرَأ أسماؤهم أثناء الصلاة. ويبدأ الاحتفال بتلاوة مقطوعة من أعمال يتسحاق تابنكين،

وهو من قادة حركة الكيبوتس الموحد كما لو كانت أعماله نصوصاً مقدَّسة. وتُتلى بعض القصائد والأغاني، وقد يكون من بينها دعاء كل النذور. والهدف من الاحتفال المشاركة في الذكريات والأحزان، أي أن الذاكرة الشعبية هي الركيزة النهائية. ثم يقضي أعضاء الكيبوتس بقية الليلة واليوم التالي في حلقة نقاش حول إحدى القضايا التي تهمهم مثل الانتفاضة. وقد لخص أحد أعضاء الكيبوتس مشاعره بعد هذا الاحتفال شبه الديني بقوله: "لم أُصلِّ ولم أصم، ولكنني شاركت في تجربة جماعية، في تَذَكُّر موتانا وتجربة حياتنا".

ومن الواضح أن الاحتفال ينم عن مدى تغلغل الحلولية الدنيوية، حيث يصبح الإنسان والطبيعة هما محل القداسة، فيحتفل الإنسان بنفسه ويعبر عنها دون إشارة إلى أي إطار خارج عنها، وبالتالي تصبح الذكرى (أي الذات في الماضي) أو حياة الإنسان (الذات في الحاضر) أو تطلعاته (الذات في المستقبل) الموضوعات الأساسية، كما أن العناصر الكونية يتم تأكيدها.

لمحة عن اليهود في التاريخ القديم

ولد لنبي الله ابراهيم الخليل ولدان: إسماعيل من هاجر وإسحق من سارة التي كانت عقيمة لا تلد، ثم ولد لاسحق ولدان هما عيسو ويعقوب «اسرائيل» وتزوج يعقوب أربع نساء وضعن اثني عشر ولداً كان أحبهم إلى أبيهم يوسف وبنيامين.

أصبح يوسف فيما بعد نبياً ووزيراً لتموين مصر بعد رحلة عذاب طويلة ابتداء من رميه في البئر من قبل إخوته وانتهاء بجلب اخوته وأهله لمصر وإقامتهم عنده في منطقة محافظة الشرقية الحالية، حيث كان عددهم سبعين شخصاً وكان اسم الشرقية عندهم "جاسان" أي صفة الجنة وقد أكرم المصريون وفادتهم ولكنهم لم يتأقلموا مع البيئة الجديدة إلى أن حكم رمسيس الثاني الذي عاملهم بشدة وقوة لتعاونهم مع الهكسوس، وقد دام

حكم رمسيس الثاني على مصر من ١٣٠١ ق.م الى عام ١٢٣٤ ق.م. ثم أرسل إليهم موسى وهارون بعد رمسيس الثاني وخرجوا من مصر حوالي ١٢٩٠ ق.م وقد أمرهم موسى عليه السلام بدخول فلسطين كما جاء في القرآن فرفضوا أن يدخلوها إلا إذا خرج منها أهلها الجبارون، فكتب الله عليهم التيه أربعين عاماً في شبه جزيرة سيناء. وعندما توفي موسى عليه السلام بعد هارون قادهم يشوع بن نون ودخل فلسطين بهم، واستخدم الشدة والعنف في حروبه وذبح الكنعانيين وسبى نساءهم وعاملهم بوحشية وقسوة وهم مستقرون آمنون في بلادهم بعد الاستيلاء الكامل بالسيف على البلاد.

ولقد حكموا طوال عهدي الملوك والقضاة أقوياء ثم بدأ الخلاف بينهم فضعفوا وكانت نهايتهم على يد "بختنصر الكلداني" الذي قادهم سبايا إلى بابل عاصمته في بلاد الرافدين العراق اليوم. واستمر سبيهم حتى تم القضاء على دولة الكلدانيين على يد "كورش" الفارسي وقائده السامي الأشوري القوي "جوبارس" حيث سمح لهم بعد استقرار الحكم الفارسي في بلاد الرافدين بالعودة إلى "أورشليم". وعلى الرغم من تكريم الفرس لهم

وإعادتهم الى بلادهم فقد كانت موالاتهم لفارس قليلة ولذلك رحبوا "بالاسكندر المقدوني" فاتحاً عام ٣٣٣ ق.م ثم آل حكم فلسطين إلى البطالمة نسبة الى بطليموس الحاكم وقد أرسل الله لهم عدداً من الأنبياء بسبب كثرة نزاعاتهم ومشاكلهم، وكان آخر الأنبياء اليهم النبي عيسى عليه السلام. وقد أطلق اسم النصارى على اليهود الذين آمنوا بعيسى من بني إسرائيل لنصرتهم له أو لاسم مدينة الناصرة.

أما تسميتهم بالعبرانيين: فيعتقد المؤرخون أن هذه التسمية جاءت لعبورهم البحر الأحمر سالمين بقدرة الله، ويقول البعض الآخر لعبورهم نهر الأردن الى بلاد كنعان ونسب غيرهم ذلك إلى الشطر الأول من اسم إبراهيم الخليل و هو (أبرا) و تلك أقوى الاحتمالات بتسميتهم بالعبرانيين. الفرق الرئيسة عند اليهود يبلغ عددها خمس و هي:

- الفريسيون: و معناها (المنعزلون أو المنشقون) و يسمون أنفسهم (الأحبار أو الربانيين)، و يعتقدون أن التوراة مخلوقة منذ الأزل و مدونة على ألواح مقدسة. يسلكون في حياتهم بالزهد والتقشف، ويؤمنون بعودة المسيح يوماً. عملهم الأساسي هو الحث على التمسك بالشرائع و تفسير التوراة و التلمود.
- الصدوقيون: سميوا بهذا الاسم نسبة إلى صادوق الكاهن الأعظم بعهد سليمان أو نسبة لعكس معتقدهم وهم ينكرون البعث و الجزاء بعد الموت ويؤمنون بأن فاعل الخير أو الشر ينال جزاءه في الدنيا ينكرون التلمود ولا يؤمنون إلا بالتوراة ينكرون القضاء والقدر والملائكة والشياطين، وينكرون البعث و الحساب في الآخرة .
- القراؤون: هم ورثة نفوذ الفريسيين و لا يعترفون إلا بالعهد القديم و يفتحون باب الاجتهاد في الدين.
- الكتبة : هم كتاب الشريعة ووعاظها ونسختها وكانوا يسمون أحياناً الحكماء أو السادة أو الأدباء و قد ساروا في ركب الحكام من الفرس إلى الإغريق إلى الرومان.
- المتعصبون وأهم تعاليمهم: يؤمنون بعقيدة المسيح المنتظر وكانوا عابدين زاهدين غير متسامحين مع الملاحدة، لا ينتظرون العون من الله بل يعملون لمساعدته. هم متحمسون جداً للحرية يرفضون أي سلطان غير الله. لقبوا بالسافاك بسبب عملياتهم الاغتيالية علناً وأصبحت حركتهم الدينية عصابات قاتلة.

اليهودية

اليهودية أقدم الديانات السماوية الثلاث والديانة التي نزلت على النبي موسى في مصر أثناء وجود بني إسرائيل العبرانيين فيها ويقدر عدد معتنقيها بين ١٣.٢ إلى ١٥.٤ مليون يهودي رغم أن تعداد اليهود في حد ذاته يعتبر قضية خلافية. و الكتاب المقدس الذي أنزل على موسى في عقيدة اليهود هو التوراة. لكن أحكام وشرائع التوراة تشرحها الشريعة الشفوية وهي الشرح الحاخامي لنصوص التوراة والذي قد سجل لاحقا في التلمود.

الحقل الدلالي والأصل اللغوي

اليهودية من المصطلحات التي تسبب اختلافا في دلالتها. يشير اليهود إلى عقيدتهم باسم التوراة (أي القانون، أو الشريعة). و ظهر المصطلح للمرة الأولى في العصر الهيليني تمييزا بين عقائد وممارسات اليهود، والعبادات الموجودة في الشرق الأدنى. وأول من أشار إلى عقيدة اليهود باليهودية هو المؤرخ اليهودي "يوسيفوس فلافيوس"، وقيل التهود في اللغة التي كان يتحدثها موسي بمعنى العودة أو التوبة. وقد يرى الدارسون أن "اليهودية" كمصطلح لا يشير إلى النسق الديني للعبرانيين قبل تدوين العهد القديم أثناء الهجرة الأولى إلى بابل ٥٧٨ ق.م أي بعد موسى بمئات السنين.

الإله في اليهودية

اليهودية هي أقدم ديانة توحيدية بين الديانات الإبراهيمية الثلاث الكبرى. والله في اليهودية واحد أحد. ومفهوم الإله في اليهودية هو ذلك المستمد من الأسفار الخمسة الأولى في التوراة، فالله هو فرد صمد قادر رحيم عادل خلق الناس لتعدل وترحم بعضها بعضا، وجميع الناس تستحق أن تعامل باحترام وإكرام.

والتلمود كلمة عبرية وتعني الدراسة في اللغة العبرية، ويحوي التلمود الشريعة الشفوية، وهو سجل للمناقشات التي دارت بين الحاخامات في الحلقات التلمودية عن القضايا الفقهية (هالاخاه)، والوعظية (آجاداه) وباعتباره سجلا للمناقشات كتب على مدى قرون. يحوي التلمود موضوعات تاريخية، وتشريعية، وزراعية، وأدبية، وعلمية... يختلف

تلمود "اورشليم" عن التلمود البابلي في أن التفاسير (الجماره) في الأخير أكثر شمولا، بينما يتطابق نص التوراة في الاثنين. وسوف نتناول التلمود بشئ من التفصيل لاحقاً.

الشريعة اليهودية

يشير اليهود إلى الشريعة اليهودية بكلمة "التوراة"، بينما تعني "الهالاخاه" القوانين أو التشريعات الخارجية تحديدا، وإن كانت دلالتها تمتد أحيانا لتشمل الشريعة ككل. ويفرق اليهود بين "الشريعة المكتوبة"، وهي الواردة في أسفار موسى الخمسة وباقي العهد القديم، والشريعة الشفوية، أي شروح الحاخامات التي سجلت في التلمود وغيره من الكتب، مثل كتب الكابالا.

معنى اليهودية

قيل انها مأخوذة من اليهود بمعنى التوبة، وقيل أن التهويد هو التراجع، وقيل أنها مأخوذة من يهوذا (أخي يوسف) وقيل أنها المهاودة أو المعاودة، والتفسير للمعاودة هو وعد موسى. ويعرف اليهود اليوم باسم يهودا أو ياهو وهو اسم أطلقه الإله على نفسه كما تذكر التوراة ومعناه الاسم الأعظم الذي يضم كل وجوه السمو والكمال، ويصفونه بأنه متفرد بالخلق وبالتجسيد وبالقوة وبالسرعة في اتخاذ القرار.

التقويم اليهودي (العبري)

هو التقويم الذي يستخدمه اليهود لتحديد مواعيد ذات أهمية دينية مثل الأعياد اليهودية. ويعتمد التقويم اليهودي على دورتي الشمس والقمر، حيث يكون طول السنة بالمعدل على طول مسار الأرض حول الشمس (٣٦٥ يوما وربع تقريبا)، أما طول الشهر بالمعدل فيكون على طول مسار القمر حول الأرض (أي ٢٩ يوما ونصف تقريبا). وبسبب نقص السنة القمرية عن الشمسية بأحد عشر يوما تقريبا يعدل النقص بين هاتين الدورتين من خلال إضافة شهر كامل للسنة إذا تراجع التقويم ٣٠ يوما مقارنة بمرور المواسم في بعض السنوات.

وفي التقويم اليهودي المعاصر، الذي يرجع تصميمه إلى سنة ٣٥٩ للميلاد، يتم

تحديد طول الأشهر والسنوات بواسطة خوارزمية وليس حسب استطلاعات فلكية. وحسب الموارد اليهودية، كانت غرات الأشهر قبل القرن الرابع للميلاد تقرر حسب رؤية الهلال وكان عدد أشهر السنة يقرر حسب حالة الطقس في نهاية الشتاء. ولكن بعد انتشار اليهود في أنحاء العالم خشي الحاخامون من عدم التنسيق بين المهاجر اليهودية في تحديد مواعيد الأعياد فأمر الحاخام هيليل نسيآه بنشر الخوارزمية والاستناد عليها فقط. وأسماء الأشهر في التقويم اليهودى المعاصر مشتقة من أسماء الأشهر في التقويم البابلي الذي كان التقويم اليهودي يشابهه، ومصدر الأسماء في اللغة الأكادية، وتشير إلى أعمال زراعية أو إلى المعبودة التي احتفل البابليون بعيدها في الشهر المعين. اشتق اسم "تشري" من كلمة "تشريت" و(**tašrītu**) الأكادية بمعنى "بداية". و اشتق اسم "مرحشوان" من كلمتي "وَرْخُ شَمْنُ" أي "الشهر الثامن" من نيسان. اشتق اسم "تموز" من اسم المعبودة "تموز"أو "دُمُوزي"، وهو إله النمو والخصوبة البابلي الذي كان البابليون يتفجعون عليه عند بداية موسم الجفاف. أما "أيلول" فهو اسم مشتق من الكلمة الأكادية "الولو" بمعنى "حصاد". نقلت هذه الأسماء كذلك إلى اللغة الآرامية وبعضها ما زالت مستعملة في العربية الشامية كأسماء للأشهر الميلادية.

ومن الغريب عزيزى القارئ أن يتمسك اليهود بتقليد زيادة الوقت إلى أيام السبت والأعياد الكبرى احتراما لها، حيث تستمر كل منها نحو ٢٥ ساعة (تختلف نسبة الزيادة بين الطوائف اليهودية ولكن نادرا ما يستمر يوم السبت أو العيد أكثر من ٢٥ ساعة).

الأعياد اليهودية

في الديانة اليهودية العديد من الأعياد الدينية فيما يعرف بيوم طوب (**יום טוב**) أي اليوم الجيد أو الصالح، أو تاعنيت (**תענית**) أي الاحتفال. الأعياد الرئيسية الثلاث وفق التقويم اليهودي ووفق التوراة هي:

- عيد الفصح اليهودي أو ما يعرف بـ (بيساح) .
- عيد المظلة المعروف بـ (سوكوت) .

• عيد الأسابيع المعروف بـ (شفوعوت) .

إضافة إلى أعياد ومناسبات أخرى منها عيد رأس السنة اليهودية ويوم الغفران.

الحياة اليهودية

أ-الطعام في اليهودية

تقسم الأطعمة وفق الشريعة اليهودية إلى قسمين أطعمة حلال وأخرى حرام، الحلال منها يعرف باسم (كشروت أو كوشير) والحرام باسم (طريفه). في الذبائح يجب أن يكون الحيوان من الحيوانات التي تمضغ الطعام وتجتره حتى يصبح أكله حلالا، وعند ذبح الثدييات والطيور فإنه يجب أن تكون هذه الحيوانات سليمة صحياً وأن تكون عملية الذبح سريعة وغير مؤلمة قدر الإمكان لهذا الحيوان. ووفق الديانة اليهودية يحرم أكل الدم ولحم الخنزير والسمك الصدفي. فيما يخص الكائنات البحرية فإن الأسماك ذات الزعانف والذيول هي التي يصح أكلها باعتبارها حلالاً، فالمحار مثلا يعد محرما. أما للطيور فهناك قائمة بالطيور المحرم تناولها، كذلك يحرم تناول الحشرات والبرمائيات. وتحرم اليهودية أيضا تناول أي وجبة تحتوي على لحوم وألبان معا.

ب-الأسرة اليهودية

في الديانة اليهودية العديد من الشرائع التي تنظم حياة البشر فمنها ما يحدد أساسيات الملبس الذي يجب فيه الاحتشام ومنها ما ينظم حياة الأسرة اليهودية، و تشجع بشدة على الزواج حتى أن التلمود يصف الرجل الغير متزوج بانه ليس بالرجل الحقيقي. والديانة اليهودية تسمح بتعدد الزوجات وتوكل اليهودية على الزوج مسؤولية تلبية الحاجات الأساسية والضرورية لزوجته وأبنائه، وأن يحرم نفسه إن تطلب الأمر في سبيل عائلته. والطلاق في اليهودية مباح ويكون بيد الرجل ويمكن للمرأة طلب الطلاق من زوجها أو عن طريق المحاكم الشرعية. عمر التكليف الديني للأبناء يكون ١٣ عاما للصبيان و ١٢ عاما للفتيات وبمجرد بلوغ الأبناء هذا العمر يصبحون مكلفين دينيا بالأعمال والعبادات. كذلك تفرض اليهودية ختان الذكور من المواليد عند بلوغهم اليوم الثامن من العمر مادامت صحة المولود تسمح بذلك، ويكون ختان الذكور علامة العهد الرباني.

التوراة (الناموس)

وتعنى بالعبرية "التعلم" وهى تتألف من خمس كتب يطلق عليها "أسفار (كتب) موسى الخمسة" وهى:

١. **Bereshit** -- سفر التكوين
٢. **Shemot** – سفر الخروج
٣. **Vayikra** -- سفر اللاويين
٤. **Bamidbar** – سفر العدد
٥. **Devarim** -- سفر التثنية

ولا تتكون التوراة من نظام تشريعي متكامل أو منظّم بل تتكون من خطوط فلسفية عريضة ذات علاقة بالدين اليهودي، فضلاً عن احتواءها على كثير من القوانين والسنن الواضحة والمحددة والتي تحكم تصرّفات البشر. وتتشابه هذه القوانين التوراتية مع القوانين والسنن في الشرق الأدنى القديم. وفى معظم التجمعات، تقرأ التوراة وفقا لنظام يسمى **TROP** الموسيقي، وهناك العديد من النظم الموسيقية المختلفة المستخدمة لإنشاد التوراة. والتوراة تقرأ على مدار سبوت (جمع السبت) السنة.

التلمود

يحتلّ التلمود مكانةً هامة داخل الديانة اليهودية، ويعتبر الركن الأساسي فيها، وما يعرف باليهودية الربانية ليس سوى تلك اليهودية التلمودية التي تدين إلى الرباني يهوذا بن سيميون بن جامليل١٣٥–٢١٧م. والتلمود هو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات تتناقلها الألسن، فوصلت شفاهاً وسماعاً إلى الناس، وقبلت إلى جانب الشرائع المدوّنة في أسفار موسى الخمسة. وخوفاً من النسيان والضياع، وحفظاً للأقوال والنصوص ولكثرة الشروحات والاجتهادات، فقد دوّنها الحاخامون وشكّلت ما يسمى بالتلمود. ومن المفيد الإشارة إلى أن هذه الشريعة الشفوية لم تصبح بمنزلة الشريعة المكتوبة إلا بعد خراب الهيكل الثاني، أي منذ عام ٧٠م وحتى مطلع القرن السادس، وذلك بيد المعلمين المعروفين بـ"التنائيم".

وتوجد نسختان من التلمود: التلمود الفلسطيني والتلمود البابلي، وقد كتبتا في أوقات متباعدة، واختلفتا في المضمون وأسلوب العرض واللغة، أما التلمود الفلسطيني فيرجع تاريخه إلى منتصف القرن الرابع للميلاد، وكتب على يد الرباي يوحنان بن نبحة مؤسس أكاديمية طبرية، وهو يكتفي بالشرح أو التحليل لنص "المشنا" مع سرد مناقشة غير مطوّلة بين الأحبار، ويعتبر المرجع الفصل في كلّ نظرية فقهية ومعاملة تشريعية، وهو يتميز بالاقتضاب.

أما التلمود البابلي فإنه يفتح باب النقاش واسعاً، فلا تنتهي إلى قول مرجّح، وهو نتاج الأكاديميات اليهودية في العراق قبل ميلاد السيد المسيح، وتبلغ حجم مادته ثلاثة أضعاف التلمود الفلسطيني، ما جعله يحتل منزلةً رفيعةً ويغدو مرجعاً هاماً لا غنى عنه.

البناء والوظيفة

أعتقد اليهود الأرثوذكس بأن كتب التناخ نقلت بشكل متطابق من التقليد الشفوي المتواتر. وهكذا فإن التوراة هي الشريعة المكتوبة أما الشريعة الشفوية فوظيفتها التعامل مع تطبيقات وتطويرات معاني المكتوبة. التلمود إذا وبشكل نهائي يؤلف الإنشاء المكتوب والموثوق لهذا التقليد وبهذا يكون التلمود العامل والمؤثر الرئيسي في الإيمان والمعتقد اليهودي. وعلاوة على ذلك بالرغم من أنه ليس شريعة قانونية رسمية، فهو القاعدة الأساسية لجميع التشريعات القانونية اليهودية اللاحقة. وهكذا نراه يتابع بذل الجهد كمؤثر رئيسي في الهالاخا הלכה Halakha والممارسات الدينية اليهودية. فالتلمود هو تنظيم محتوى الحكمة بين الوصية والتطبيق. ويتألف التلمود من ستة مباحث (سداريم، مفردها سِدِر أي سِلك)، وكل واحد من هذه المباحث يتألف من ٧ إلى ١٢ مقالة تُدعى مسيخوت (مفردها مسيخت).

نشأة التلمود وتكوينه

اشتركت في كتابة التلمود أقلام كثيرة، وتعددت مراحل كتابته، فاختلفت في كل

مرحلة أساليب جمعه وتصنيفه وتبويبه وتدوينه. المرحلة الأولى بدأت بمجيء "عزرا" الكاتب من بابل، وامتدت حتى عصر المكابين ٤٥٠ ق.م إلى ١٠٠ ق.م. وخلال هذه الفترة، جرى جمع القسم الأكبر من الكتابات وتمّت إضافتها إلى التوراة لتغطية الأوضاع والنواحي الجديدة وتكييف بعض الشرائع التوراتية وفقاً لمتطلبات الحياة، ويطلق على هذه المرحلة مرحلة الكتبة الذين انحصر نشاطهم الرئيسي في حقل نشر التعليم الديني إلى جانب بعض التشريعات والمراسيم التي كان لها أثر في ترتيب التوراة وإثبات نصّها المعيارى.

المرحلة الثانية تبدأ فيما بين "المكابي والهيرودي"، وخلال هذه الفترة ظهر ما يعرف بالمعلمين الكبار الذين أطلقت عليهم تسمية "الأزواج" "زوجوت"، وقد غطّى هؤلاء خمسة أجيال، ويمثّل كل زوج منهم المنصبين التاليين: رئيس السنهدرين أو الأمير ولقبه النّاسي، ونائب الرئيس أو رئيس بيت الدين، وهم حسب التسلسل:

- جوزية بن يوعزر، جوزية بن يوحنان .
- يشوع بن فراحيا، نطّاي الأربيلي.
- يهوذا بن طباي، سمعان بن شطاح .
- شماعيا، أتباليون .
- هيلّل، شمّاي .

وبالرغم من الخلافات التي حصلت بين هؤلاء حول ممارسة بعض الفرائض الدينية، فإنهم لعبوا دوراً هاماً في تطوير الشريعة الشفوية. وهناك العديد من الروايات والأقوال والأحكام الشرعية والقوانين التي تنسب إليهم، خاصة الزوج "هيلّل وشمّاي" اللذان تنسب إليهما الكثير من الأحكام الشرعية التي تحمل اسميهما، وكان هناك خلاف دائم بينهما استمرّ حتى مع الأجيال اللاحقة. وفي القرنين الأولين للميلاد، يظهر التنائيم، أي المعلّمون والثقات، ومعظمهم يحملون لقب "رابي" بمعنى سيدي، وكان أشهر هؤلاء الرابي "مائير" الذي تابع العلم التنظيمي للتقاليد الشفهية بعد معلّمه قليبا، وتنسب إليه المصادر اليهودية أنه وضع الأساس لجمع المشنا.

ومن اشتهر منهم أيضاً النّاسي، وكان رئيس السنهدرين، وينسب إليه جمع "المشنا" وتصنيفه وتبويبه، وتقسيم المادة المجموعة إلى ستة أجزاء عرفت بالسّدريمات الستة، ويحتوي كل سدر على عدد من المقالات أو الأسفار. وكل مقالة تقسم إلى عدد من المفاصل، ويتألف كل مفصل من فقرات عديدة تعرف بـ"حلقوت"، وهي الأحكام الشرعية، ويبلغ عدد هذه المقالات ثلاث وستون مقالة. وقد اعتبرت مجموعة الرابي يهوذا النّاسي بمثابة المشنا الأوحد.

وفي وقت لاحق وبالتحديد في مطلع القرن السادس، بلغت الشروحات والتفاسير مداها الأقصى، وكانت تدعى "الصابورائيم"، أي التأمليون والشرّاح في أقوال السلف وأصحاب الرأي، وأشهرهم الرابي "جوزية" والرابي "آحاي" والرابي "جيزا" والرابي سمعونا. وقد انحصر نشاط هؤلاء الصابورائيم بالتعليق على التلمود بواسطة إضافات وهوامش تفسيرية وشرحية، إلى جانب بعض المجالات التي أضيفت إلى التلمود دون ذكر أسماء المشتركين فيها وبأسلوب غريب، كما أدخلوا على التلمود بعض القراءات النهائية حول اختلاف الآراء لدى أسلافهم.

أقسام التلمود

يقسم التلمود إلى قسمين رئيسيين هما" المشنا والجمارا"

١-المشنا (أو التدوين من الفعل شاناه shanah שנה بمعني يعيد وينقح)

هي مجموعة قوانين اليهود السياسية والحقوقية والمدنية والدينية التي تتضّمن القواعد والأحكام بغير نقاش غالباً، والمشنا أشبه ما تكون بالكتاب القانوني أو مصّنف الأحكام الشرعية والفقهية التي تدعى " هالاغا"، أي المذهب أو المسلك أو الطريق الذي يذكّر بالأحكام والفرائض والتشريعات الواردة في أسفار " الخروج واللاويين والتثنية" ، ويحتوى على الحلال والحرام والطهارة والنجاسة وغيرها ممّا ورد ذكره في التوراة وفسّره الفقهاء اليهود ووضعوا له حدوداً وقيوداً تلائم حاجة العصر الذي كانوا يعيشون فيه.

المشنا تتألف من ستة أقسام رئيسية تدعى "سداريم" جمع سدر. وكل سدر يضمّ عدداً من

الأسفار أو المقالات أو الكتب تضمّ عدداً من الأصحاحات أو الفصول تسمى "برقيم"، وتكوّن بمجموعها ٦٣ مقالة.

١. الزراعة: وتعرف باسم البذور **Seeds**، وفي العبرية **Zeraim** يتحدث هذا القسم عن النظم والقوانين المتعلقة بالزراعة في شيء من الإفاضة والتفصيل، فيبحث في الريّ والحرث والحصاد، ويتناول مختلف أنواع زراعة المزروعات والحقول والحدائق والعناية بها، سواء كانت مثمرة أو غير مثمرة، ويربط هذه الأعمال بالعبادة اليومية، ويبين حق الفقراء في الحصاد، ويتحدث مع ذلك عن حمد الله بعد الطعام، وصيغ التبرك التي تتلى في أوقات مختلفة.

٢. الفصول أو المواعيد: وهي تتحدث عن تبجيل يوم السبت والعبادة فيه، وعن مواعيد الصيام، والأعياد والاحتفالات، كما يتناول التقويم اليهودي .

٣. النساء (ناشيم)، ويعرض فيه قوانين الزواج والطلاق، والجوانب الجنسية عامة، ويفصّل العلاقة بين الزوجين وحق كل منهما على الآخر، وقوانين العيش والطلاق، والنذور... إلخ.

٤. الجروح والجنايات (نازكين)، ويتناول فيه باستفاضة الشؤون المدنية والسلوك والتصرفات في الحياة العامة، من التعامل والاعتداءات، وجزاءات كل عدوان، ويتحدث فيه عن الآداب والأخلاق، مثل حسن التعامل ورعاية الحقوق، وحقوق الوالدين، وما إلى ذلك، كما إنه يعرض الوصايا والتفسيرات الشفوية من عهد موسى إلى عهد هليل وشماي، فضلاً عن نظم التقاضي، وقوانين القضاء، مما يجب أن يفعله القاضي والمتقاضون، ونظم التجارة والإبحار والسياسة والاجتماع.

٥. المقدسات (كادا شيم)، وهو مخصص لأعمال الذبائح (الأضحيات) والهيكل ومرافقه، وتنصيب الكهنة وواجباتهم، كما يتحدث عن الذبائح والأطعمة.

٦. قسم الطهارات (توهوروت)، ويتطرق فيه إلى الحديث عن التطهر والنجاسة والطاهر والنجس في الإنسان والحيوان، والحيوانات الطاهرة والنجسة، والأشياء التي تستعمل، وما يجوز أكله من الحيوان وما لا يجوز .

هذه بإيجاز أهم أقسام المشنا، وقد أضاف "الربانيون" و "الأحبار" إليها زيادات عرفت باسم "التصافوت" أي الإضافات. ومع هذه الإضافات لم تحو المشنا كل المأثورات. ويرى بعض الباحثين المحدثين أن بعض أخبار المشنا مأخوذ من مصادر إسلامية في وقت متأخر، كما فعل موسى بن ميمون. والمشنا ظل بابها مفتوحاً للنمو والزيادة حتى العصر الحديث. وفي قسم المواعيد والمواسم، نجد أحاديث عن إبراهيم وسارة لم ترد في التوراة، وقد بالغ الباب في وصف سارة بالجمال البالغ إلى الحد الذي لم يستطع فيه إبراهيم طوال الفترة التي قضاها معها أن يملأ عينيه منها، ويذكر لهذا الجمال أعاجيب ونوادر هي ولا ريب من الخرافات. وجاء في بعض نسخ المشنا أن إبراهيم يشفع لليهود يوم القيامة، ويذودهم عن النار.

٢-الجمارا Josefto

الجمارا (أو الإكمال من الفعل كامار **gamar** גמר بالعبرية وبالآرامية الدراس) أو الإضافات مجموعة أخرى ضمت إلى المشنا واستقلت بهذا الاسم. وأصلها من عمل المعلمين الذين كانوا في عصر الرباي يهوذا ولم يكونوا أعضاء في مجلسه، فقد عملوا من جانبهم على جمع روايات أقل شهرة، كما جمعوا الروايات التي استبعدها يهوذا من مشناه، ولكن هذه لم تكن قليلة الأهمية، ولا مما يليق التخلي عنه، ومنها أقوال وروايات نجمت عن مدرسة عقيبا وإسماعيل ونسجت حولها شروح وتفاسير في أقوال المعلمين **Amoraim**. رأى الدارسون أن يجمعوا ذلك كله مع بعض الأحكام الشرعية **Halachath**، والإجابات عن المشاكل التي عرضت، كل ذلك جمع أخيراً وكون الجمارا، وهي بمعنى الإنهاء والإنجاز، وهي، كما هو واضح، وسعت المشنا، لأنها تحوي أحكاماً ومواد ليست في المشنا، منها القديم الذي لم يأخذه يهوذا، ومنها المستحدث. ولم تجمع الجمارا إلا بعد ٣٠٠ عام من اكتمال المشنا. وقد كتبت باللغة الآرامية.

الصلوات والأدعية

في اليهودية تتلى الصلاة في المنزل ثلاث مرات يوميا صباحا وبعد الظهر وبعد غروب الشمس وتقام صلاة الجماعة في الكنيس أيام السبت والإثنين والخميس وأيام

الأعياد اليهودية. و يمكن للفرد اليهودي أن يؤدي الصلاة مفردا أو مع الجماعة مع تفضيل صلاة الجماعة. وتختلف الطوائف اليهودية فيما بينها بخصوص عدد الصلوات يوميا واستخدام الألحان في الصلاة وكذلك استخدام اللغة الدينية أو العامة أثناء تأدية الصلاة. ويسمى المعبد الذي تؤدى فيه الصلاة بالكنيس وجمعه كُنُس وتمنع اليهودية استخدام الصور والتماثيل في التزيين وهو الأمر المطبق في جميع الكنس اليهودية.

قلنسوة الرجال

قلنسوة الرجال اليهود الأرثوذكس تستخدام لتغطية رؤوسهم، وتعرف في اللغة العبرية باعتبارها الكبة **kippah** أو في اليديشية **Yiddish** والطاقية اليهودية. ومعظم اليهود يغطون رؤوسهم عند الصلاة. والهدف من لبسها هو الخوف من السماء وهي مظهر من مظاهر الإيمان.

التاليت والتزيتزيت

تالّيت (טַלִּית) و تعني بالعربية شال الصلاة هو أحد الطقوس الدينية اليهودية. التالّيت هو قطعة قماش مستطيلة تصنع من الصوف، القطن أو الحرير. حجمه يُراوح حوالي من ١٢٠ × ٤٥سم إلى ٢٠٠ × ١٢٠ سم. لونه عادة أبيض فاتح أو أبيض مصفر. في كثير من الأحيان يُزين التالّيت بشريط أسود أو أزرق. السمة المميزة للتالّيت هي التزيتزيت (Tzitzit ציצית) وهى عبارة عن أربع حبال طويلة من الصوف الأبيض، التي عادة ما تكون مفتولة و بها عقد منظمة. في كل ركن من أركان التاليت الأربعة يتدلى أحد حبال التزيتزيت الأربعة بعقدها المميزة. وفى سفر العدد تقول الآية: انه ينبغي على المرء أن يُعلق شرابات إلى الأركان الأربعة من الملابس، حتى إذا ما رآها كل مرة، تذكر بها وصايا الله، حتى يتسنى له الوفاء بها.

في الوقت الحديث، يرتدي اليهود البالغين (فوق ١٣) شال الصلاة فقط أثناء صلاة الفجر. هذا ينطبق على كل من الصلاة في الكنيس و الصلاة الخاصة. حسب بعض التقاليد الأشكنازية لا يرتدي التاليت سوى الرجل المتزوج و العريس. كما يكون جزءا من الهدايا، التي تهديه العروس لعريسها. ويُدفن أي يهودي متدين بشال صلواته، ألا انه يتم

إزالة واحدة من تزيتزيت مسبقا باعتبارها إشارة إلى أن الميت لا يحتاج لتطبيق الشريعة الدنيوية (ميتزفوت).

كارثة اليهود في بابل

في أول القرن السادس ٥٠١ م وعقب موت الرباني "آشي" مباشرة، طغى على اليهود المسبيين في بابل مذهب "مزدك" الذي جعل الممتلكات والنساء حظاً مشاعاً بين الناس، ففرح به الأوباش والرعاع، والتفوا حول دعاته طمعاً في الكسب الرخيص، ولحق باليهود اضطهاد عنيف، ولكن مدة مزدك لم تطل، فقد مات سنة ٥٢٨م، فتنفس اليهود الصعداء من جديد، وظهر بينهم معلمون جدد كانوا يسمون ساباريم **Sabaraim**، وهي كلمة عبرية تعني المفكرين أو المتأملين، لأنهم كانوا يطيلون التأمل والتفكير في أقوال المعلمين السابقين في التلمود، ويضيفون إليها بناءً على تأملاتهم شروحاً جديدة، وبهذا صار اليهود يعيشون على الماضي وحده، وشاعت بينهم في هذا الوقت رذائل ربما يعود سببها إلى ضعف الدعاة، وإلى ما مارسته المزدكية عليهم من ضغوط.

ودخل الإسلام فيما بعد بلاد بابل والعراق، وتحول معظم السكان إليه، لكن الحكام المسلمين تركوا اليهود على ديانتهم. فبقيت لليهود معابدهم، وأعادوا ما كان قد هدم على عهد يزدجرد وفيروز. لكن مراكز اليهود الروحية في بابل وفي فلسطين كانت قد فقدت تأثيرها وفاعليتها، ولم يعد اليهود في المناطق النائية يتوقون إليها ويستقون منها عظاتهم وتوجيهاتهم كما كانوا يفعلون من قبل. وكانت هذه المراكز تعمل على الاتصال بهم وإقامة الروابط بينهم، فكان التلمود وحده هو الذي يؤدي هذه المهمة، وظلت تعاليمه هي الإطار الذي يجمعهم. وقد يعجب المرء لشدة تمسكهم بمبادئ التلمود، ولكن يجب ألا يغرب عن البال، أن مقولة الشعب المختار قد ارتكزت في أذهانهم، وبقيت تغذي نزعتهم العصبية التي بها كانوا يترابطون، ويعيشون معاً في أحياء خاصة.

معنى إسرائيل

ولفظة إسرائيل مكونة حسب التوراة من كلمتين ساميتين قديمتين هما: "سرى" (שָׂרָה) بمعني غلب، و"إيل" (אֵל) أي الإله أو الله. التوراة والتلمود وكذلك مصادر عبرية أخرى تسمى الشعب العبراني أو الشعب اليهودي "بيت إسرائيل" أو "آل إسرائيل" أو"بني إسرائيل". كثيراً ما يختصرون التعبير فيقولون "إسرائيل" فقط كما رأينا في مأثور التلمود والاسم العبري لفلسطين هو "إيرتس يسرائيل" أي "أرض إسرائيل". الآثريون والمؤرخون يشككون في القصة الواردة في التوراة ويعتبرونها شرحا مؤخرا لازدواجية التسمية التي مصدرها قديم ويرجع إلى الفترة التي خضعت فيها بلاد الكنعان لسيطرة الفراعنة المصريين. وقد عثر على

رسالة فرعونية من القرن الـ١٤ قبل الميلاد التي يذكر فيها اسم "إسرائيل" كاسم شعب في بلاد الكنعان. وتوجد الرسالة الفرعونية التى تثبت قيام شعب بهذا الاسم حتى قبل عصر التوراة.

أساس القانون

إسرائيل لم تتبن دستورا رسميا. بعد إعلان الدولة أصدر رئيس الحكومة المؤقتة "دافيد بن غوريون" أمرا ينص على استمرار سريان مفعول قوانين الانتداب البريطاني بالتعديلات الملزمة من إقامة الدولة والصادر عن مجلس الدولة المؤقت في ١٩ مايو ١٩٤٨، وهذه القوانين سارية حتى هذا اليوم. مع ذلك، فإن الكنيست، أي البرلمان الإسرائيلي، سن "قوانين أساسية" كأدوات قضائية بديلة لدستور، والتي تنظم أعمال السلطات وحقوق الإنسان في بعض المجالات. ولكن عدم وجود دستور كامل وعدم وضوح أفضلية القوانين الأساسية على القوانين العادية تجبر المواطنين والمؤسسات على التوجه للمحكمة العليا لتفسير النظام القانوني في العديد من حالات الغموض مما يجعل

مكانة المحكمة العليا أقوى من المقبول في دول أخرى. وهناك القوانيين والأسس الدستورية المطبقة فى النظام القضائى والتشريعى اليهودى والمستوحى مباشرة من التلمود.

المؤسسات الحاكمة

إسرائيل دولة ديمقراطية برلمانية متعددة الأحزاب بشكل مماثل للأنظمة الديمقراطية في أوروبا الوسطى. أي أن المؤسسة المركزية هي البرلمان الذي يلعب دور المجلس التشريعي كما ينتخب أعضاؤه الحكومة ورئيس الدولة ويراقب أعمال المؤسسات الحكومية. يطلق على البرلمان الإسرائيلي اسم "الكنيست: أو "المجمع".

يحق لجميع المواطنين الذي بلغ عمرهم ١٨ عاما أو أكثر والذين يقيمون داخل إسرائيل التصويت للكنيست. بعد الانتخابات العامة ينتخب أعضاء الكنيست الجديدة رئيسا لحكومة جديدة من بين الأعضاء ويمنحون له فترة معينة لتشكيل حكومته، ثم يقر أعضاء الكنيست الحكومة بالشكل الذي يقترحه رئيسها المنتخب. وتصنف بعض الجهات إسرائيل على أنها في مقدمة النظم الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، لكن هذه الديمقراطية تضررت صورتها كثيرا بإعلان منظمات غير حكومية أن إسرائيل دولة عنصرية لارتكابها جرائم إبادة جماعية بحق الشعب الفلسطينى.

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

المنظمات اليهودية: يعود تاريخ نشأتها إلى بداية القرن العشرين حين همّت زعامات المستوطنات اليهودية في فلسطين لتكوين ميليشيات تقوم على حراسة المستوطنات اليهودية وردع أي ثورة فلسطينية في وجه المستوطنات. وكانت من أبرز الميليشيات منظمة الهاجاناه (الدفاع) التي كانت أساسًا للجيش الإسرائيلي، والتي تعاونت مع الجيش البريطاني في فلسطين ضد تهديد الغزو النازي في الحرب العالمية الثانية قبل معركة العلمين بمصر. ومن بين المنظمات الأصغر يجدر ذكر "الإرجون" (أو إيتسل)، ومنظمة "شتيرن" (المعروفة باسم ليحي) اليمينية المتطرّفة. خلال حرب ١٩٤٨ كان الإرجون هو المسؤول عن مذبحة دير ياسين.وقد تم فكّ المنظمات العسكرية التي لم تندمج في الجيش الإسرائيلي بعد تأسيس الدولة بقليل.

قوات الدفاع الإسرائيلية: معظم الإسرائيليين فوق سن ١٨ يتم تجنيدهم في الخدمة العسكرية الإلزامية مباشرة بعد إكمالهم مرحلة الثانوية العامة، وتكون فترة الخدمة للذكور ثلاث سنوات وسنتين للإناث. وبعد انتهاء الخدمة للذكور يوضعون في سلك الاحتياط حتى عمر الأربعين، ويستثنى عرب إسرائيل من الخدمة العسكرية ما عدا الدروز. ويبلغ تعداد قوات الدفاع الإسرائيلية ما يقارب ١٦٨ ألف فرد، ويبلغ احتياطي الجيش حوالي ٤٠٨ ألف فرد. وتتشكل قوات الدفاع الإسرائيلي من الجيش الإسرائيلي والقوة الجوية الإسرائيلية والبحرية الإسرائيلية.

وقد أوجدت هذه القوات عام ١٩٤٨ م وتكونت أساسا من منظمات غير رسمية (ميليشيات) على رأسها منظمة الهاجاناه. و يتفرع عن قوات الدفاع الإسرائيلية ما يعرف بشعبة الاستخبارات العسكرية وتعرف اختصاراً بآمان التي تتعاون بدورها مع جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي(شاباك) ووكالة استخبارات الإسرائيلية (موساد). ويعد الجيش الإسرائيلي من أكثر الجيوش تطورا على صعيد التدريب والتجهيز العسكري والتقنية المستخدمة.

وتقوم إسرائيل بتصنيع العديد من قطعها الحربية وينقسم فيلقها التصنيعي بين تصنيع خالص وبين إضافة تطويرات على الأسلحة المستوردة. وتعد الولايات المتحدة الأمريكية الشريك الرئيسي لإسرائيل في المجال العسكري حيث من المقدر أن تبلغ قيمة المساعدات الأمريكية لإسرائيل بين عامي ٢٠٠٨م – ٢٠١٧م ما يقارب ال٣٠ مليار دولار. وتنتج إسرائيل دبابات الميركافا وبارجات ساعر ٥ وهي النسخة التي تلت بارجات "ساعر" ٤.٥ وتم إنتاج ٣ سفن من هذا الصنف حتى الآن. أنتجت إسرائيل وبمساعدة أمريكية نظام القبة الحديدية المضاد للصواريخ قصيرة المدى ومنظومة صواريخ السهم وهو النظام الوحيد في العالم المضاد للصواريخ البالستية، هذا إضافة إلى اعلان إسرائيل امتلاكها لأسلحة دمار شامل عبارة عن رؤوس نووية بعد تصريح "مردخاي فعنونو" في عام ١٩٨٦ وتصريح أولمرت عام٢٠٠٦.

التعليم فى إسرائيل

التعليم في إسرائيل إلزامي للاطفال بين عمر ٣ سنوات حتى ١٨ عام، وتقسم إلى

ثلاث مراحل: المرحلة الابتدائية التي تبدأ (من الصف الأول إلى السادس) ثم المرحلة المتوسطة (من الصف السابع إلى التاسع)، والمرحلة الثانوية (من الصف العاشر إلى الثاني عشر)، وتدرس التوراة للتلاميذ اليهود بينما تستبدل هذه المادة بالتربية الإسلامية للمسلمين والمسيحية للمسيحيين والتراث الدرزي للدروز. يعد التعليم الجامعي في إسرائيل من أرقى أنواع التعليم في العالم وتوجد ثمان جامعات حكومية في إسرائيل، تعد الجامعة العبرية في القدس أقدمها وتوجد فيها مكتبة إسرائيل الوطنية أكبر مستودع في العالم للكتب المتعلقه بالشأن اليهودي. تمتلك إسرائيل ثالث أكبر نسبة في العالم لحملة الشهادات بين المواطنين. تبلغ نسبة الأمية في إسرائيل أقل من ٢.٩% وذلك نتيجة التشجيع المجتمعي والدعم الحكومي فقد بلغت ميزانية التعليم في إسرائيل للعام ٢٠٠٨ حوالي ٢٧.٥ مليار دولار.

السكان

الاقتصاد الإسرائيلي من أكثر الاقتصادات تنوعًا على مستوى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ودخل الفرد في إسرائيل من أعلى الدخول في العالم حيث يبلغ حوالي ٢٨ ألف دولار في السنة ويعتمد الاقتصاد على صناعة التكنولوجيا ومعداتها وكذلك على الزراعة والسياحة، فلإسرائيل باع طويل في مجال الصناعات عالية التقنية والبرمجيات المتنوعة، وتتواجد على أرضها العديد من شركات تصنيع الحواسيب وبرمجياتها الإسرائيلية أو العالمية من مثل مايكروسوفت وإنتل، وكذلك شركات الاتصالات مثل موتورولا. وتعتبر إسرائيل من الدول الرائدة في مجال اعادة استخدام المياه و تحلية المياه وتقليل الاعتماد على موارد الطاقة الخارجية.

والركيزة الثانية للاقتصاد الإسرائيلي هي الزراعة حيث تعد إسرائيل من أكثر الدول ذات الاكتفاء الذاتي في المجال الزراعي وتقوم بتصدير الفائض الزراعي من خضروات وفواكه إلى دول العالم المختلفه. كذلك فان السياحة تشكل مصدرا مهما للدخل القومي حيث تزخر إسرائيل بالعديد من نقاط الجذب السياحي الديني، ومثال ذلك حائط المبكىٍ وكنيسة القيامة وقبة الصخرة وغيرها الكثير، والتاريخي مثل جبل مسادا، والعلاجي كالبحر

الميت حيث بلغ عدد السياح القادمين إلى إسرائيل عام ٢٠٠٨ حوالي ٣ مليون سائح. كذلك تعد تجارة وتصدير الالماس موردا مهما في الاقتصاد الإسرائيلي وفوق هذا وذاك فإن إسرائيل تتلقى دعما ماديا كبيرا من الولايات المتحدة الأمريكية حيث يقدر الدعم المادي المخصص لإسرائيل خلال العشر سنوات القادمة بحوالي ٣٠ مليار دولار أمريكي. وتعد أمريكا والإتحاد الأوروبي الشريكان الرئيسيان لإسرائيل على المستوى التجارى.

الثقافة

إسرائيل ذات ثقافة متنوعة عرقيا وفكريا ودينيا وذلك نظرا لتنوع سكان إسرائيل. ونتيجة لتكون دولة إسرائيل أساسا من المهاجرين القادمين من دول مختلفه فقد حمل هؤلاء المهاجرون الكثير من عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم إلى إسرائيل والتي امتزجت مع الهوية اليهودية، المجتمع اليهودي من أكثر المجتمعات اهتماما بالثقافة ونشرها وقد برز في إسرائيل العديد من الأدباء الكتاب والمؤلفين. تقام في إسرائيل العديد من معارض الكتاب أشهرها أسبوع الكتاب العبري بالإضافة إلى انتشار المكتبات المرموقة الغنيه بالمحتوى الأدبي والعلمي والمخطوطات النادرة، أغلب الكتب والمراجع في هذه المكتبات باللغة العبرية. يعد المتحف الإسرائيلي في القدس واحدا من أهم المؤسسات الثقافية في إسرائيل بما يحويه من أعمال فنيه يهودية وأروبية بالإضافة إلى احتوائه على مخطوطات البحر الميت. كذلك المتحف الوطني للهولوكوست الذي يعد بدورهه أكبر أرشيف في العالم للوثائق والمعلومات المتعلقة بالمحرقة (الهولوكوست)، بالإضافة إلى متحف الشتات الموجود في جامعة تل أبيب الذي يحكي الكثير عن تاريخ اليهود حول العالم ومتحف تل أبيب للفنون الذي تأسس سنة ١٩٣٦م وتنتشر العديد المتاحف الطبيعيه والفنية على امتداد أرض إسرائيل.

الزراعة في إسرائيل

هي أحد القطاعات الاقتصادية الهامة في إسرائيل حيث تشكل ٢.٥% من مجموع الناتج المحلي و ٣.٦% من صادرات إسرائيل، ويوظف القطاع الزراعي حوالي ٣.٧% من مجموع العمال في إسرائيل، ويتم إنتاج ما يصل إلى ٩٥% من الاحتياجات

الغذائية للدولة داخل إسرائيل. وعلى الرغم من كل ذلك يواجه القطاع الزاعي العديد من التحديات والصعوبات التي تحد من نموه، إذ أن نصف أراضي إسرائيل عبارة عن أراضي صحراوية كما أن الموارد المائية والطقس لا يساعدان على جعل القطاع الزراعي قطاعات جذابا من الناحية الاقتصادية فضلا عن أن ٢٠% من الأراضي في إسرائيل فقط صالحة للزراعة. ويتواجد في إسرائيل نوعان من المجتمعات الزراعية هما الكيبوتسات والموشاف.

المخابرات الصهيونية

منذ تأسيس المخابرات اليهودية الصهيونية في عام ١٩١٨، بدأ صراع خاص بين إسرائيل والدول المحيطة. ولقد ساهم عاملان أساسيان في دفع قيادة مجتمع المستوطنين والمهاجرين الصهيونيين في فلسطين إلى جمع المعلومات عن الشعب العربي الفلسطيني وإجراء دراسات حوله وتحليل واقعه والتجسس عليه. تمثل العامل الأول في السعي الصهيوني المتواصل للاستيلاء على الأراضي العربية وامتلاكها لإقامة مستوطنات يهودية عليها. من أجل السيطرة على أكثر ما يمكن من الأراضي العربية دأب الصهيونيين ومؤسساتهم على جمع المعلومات عن الأراضي العربية الفلسطينية وعن طبيعتها وعن نوعية ملكيتها وعن مالكيها، فقد اهتموا بمعرفة هوية المالكين، إذا ما كانوا مالكين أجانب من خارج فلسطين أو مالكين يهود من فلسطين أو مالكين من البعثات والقنصليات الأجنبية في فلسطين أو مالكين عرب فلسطينيين. وقد اهتم الصهاينة، في جمع معلوماتهم عن مالكي الأراضي، بأوضاعهم الاقتصادية وبعلاقاتهم الاجتماعية وإمكانية توريطهم في ديون ليسهل ابتزازهم.

أما العامل الثاني، وهو الأكثر خطورة في نظر الصهيونيين، فتمثل في المقاومة العربية الفلسطينية للمشروع الصهيوني الذي هدف إلى تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود وطرد الشعب العربي الفلسطيني من فلسطين.

ومن الملاحظ أن الاهتمام الصهيوني المخابراتي في جمع المعلومات والتجسس على الشعب العربي الفلسطيني وعلى العرب عموماً ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى تطور حركة التحرر الوطني الفلسطيني وبوتيرة النضال الوطني الفلسطيني. فكلما تصاعد وتعاظم النضال

الوطني الفلسطيني، ازداد الاهتمام المخابراتي الصهيوني بالعرب والتجسس عليهم. ففي أعقاب انتفاضتي ١٩٢٠ و ١٩٢١، اللتين فاجأتا القيادة الصهيونية، ازداد الاهتمام المخابراتي والنشاط التجسسي الصهيوني على العرب. كذلك ازداد النشاط الصهيوني التجسسي على العرب في أعقاب ثورة البراق في عام ١٩٢٩ والتي فاجأت القيادة الصهيونية.

وقد ارتفعت وتيرة النشاط المخابراتي التجسسي على العرب أثناء الغليان الشعبي الفلسطيني في النصف الأول من الثلاثينات وما رافقه من مظاهرات وإضرابات واعتصامات وقيام منظمات شبابية وجمعيات سرية وظهور أحزاب سياسية فلسطينية على مسرح النضال الوطني الفلسطيني. وتكثف النشاط المخابراتي الصهيوني ووصل إلى مستوى غير مسبوق أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى، التي فاجأت بدورها القيادة الصهيونية، والتي امتدت من عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٣٩ .

وتعود جذور تأسيس أول مؤسسة صهيونية متخصصة بالمخابرات والتجسس على العرب إلى أواخر عام ١٩١٨. فقبل أن تضع الحرب العالمية الأولى أوزارها، وعندما كانت بريطانيا، صاحبة وعد بلفور، تحتل نصف فلسطين، وصلت إلى فلسطين في نيسان(ابريل) ١٩١٨ "اللجنة الصهيونية" (فاعد هاتسيريم **the Zionist Comission**) برئاسة حاييم وايزمان، النجم الصاعد في الحركة الصهيونية والذي أصبح في عام ١٩٢١ رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية. وكانت مهمة "اللجنة الصهيونية"، التي كان قد شكلها حاييم وايزمان من مقره في بريطانيا، بالتعاون مع الحكومة البريطانية، قيادة مجتمع المستوطنين والمهاجرين اليهود في فلسطين وتمثيلهم أمام السلطات البريطانية والعمل على وضع وعد بلفور موضع التنفيذ. أولى حاييم وايزمان أهمية قصوى للعمل المخابراتي والتجسس على العرب وبذل جهوداً كبيرة في أعقاب الحرب العالمية الأولى لإقامة مؤسسة مخابراتية صهيونية في فلسطين.

بعد مشاورات ومداولات عديدة بين حاييم وايزمان، وأعضاء "اللجنة الصهيونية" في القدس، وكان من بينهم زئيف جابوتينسكي، الذي أسس فيما بعد التيار التصحيحي في

الحركة الصهيونية، وأصبح قائداً له، قررت "اللجنة الصهيونية" في القدس، في نهاية عام ١٩١٨، تأسيس "مكتب المعلومات" (مسراد هيديعوت) كمؤسسة تابعة لها. وحددت "اللجنة الصهيونية" مهاماً لهذا المكتب، أهمها دراسة أوضاع الشعب العربي الفلسطيني وجمع المعلومات عنه والتجسس عليه. وكان الهدف السياسي المباشر حينئذ، عند تأسيس "مكتب المعلومات"، هو جمع المعلومات ووضعها تحت تصرف "اللجنة الصهيونية" في القدس والقيادة الصهيونية، لكي يتمكن القادة الصهيونيون من دحض أية "ادعاءات" تأتي من قبل بعض القادة البريطانيين المعادين للصهيونية أو من قبل رجال الإدارة البريطانية، حول عظمة المقاومة العربية لوعد بلفور، الأمر الذي قد يؤثر على تغيير السياسة البريطانية من الوعد.

وكانت تجربة مجتمع المستوطنين والمهاجرين اليهود في فلسطين، في تلك الفترة، في العمل التجسسي وجمع المعلومات، محدودة. واقتصرت هذه التجربة على شبكة التجسس اليهودية في فلسطين "نيلي" التي عملت لصالح المخابرات البريطانية في السنتين الأخيرتين من الحرب العالمية الأولى ضد تركيا، وعلى منظمة هاشومير (الحارس) شبه العسكرية، التي كانت قد أنشئت لحراسة المستوطنات الصهيونية في العام ١٩٠٩.

ولقد كلفت "اللجنة الصهيونية" في القدس ليفي إسحاق شنيئرسون، أحد أبرز الناشطين السابقين في شبكة "نيلي" التجسسية، بتأسيس ورئاسة "مكتب المعلومات". وحالما تسلم منصبه ومهامه جند ليفي شنيئرسون إلى "مكتب المعلومات"، العديد من ذوي الخبرة في العمل السري، وخاصة ممن كانوا في شبكة "نيلي". كذلك افتتح شنيئرسون مقراً لـ "مكتب المعلومات" في مدينة يافا. وعمل "مكتب المعلومات" من مقره هذا فترة قصيرة، حتى بداية عام ١٩٢٠، حيث انتقل المقر إلى مدينة القدس.

بعد أن فرش العديد من الموظفين والمخبرين في أنحاء عديدة من فلسطين باشر "مكتب المعلومات" عمله برصد تحركات الشعب العربي الفلسطيني وجمع المعلومات حوله وحول أملاكه وأراضيه، وحول أهم التطورات والتغيرات في صفوفه. لقد أولى "مكتب المعلومات" أهمية قصوى لرصد ومراقبة ومتابعة نشاطات الحركة الوطنية الفلسطينية، التي

باشرت بتنظيم صفوفها في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وخاصة نشاط الجمعيات الإسلامية – المسيحية والمؤتمرات الوطنية والفعاليات السياسية المختلفة ونشاطات النوادي العربية سواء السياسية أو الثقافية.

وفي سياق تحريه عن القيادات الفلسطينية، فتح "مكتب المعلومات" "بطاقات" للشخصيات والقيادات الفلسطينية العليا وللنشيطين الميدانيين البارزين. وكذلك فتح "بطاقات" للعديد من العائلات الفلسطينية الكبيرة في مناطق متعددة من فلسطين. وأجرى العديد من الدراسات عن مناطق متعددة في فلسطين، عن سكانها وأملاكهم، واهتم بالعشائر العربية في النقب وذلك في سياق برنامج طموح لمسح كل فلسطين، لم يتم إلا جزء منه. وأولى "مكتب المعلومات" اهتماماً خاصاً بكبار ملاك الأراضي سواء كان هؤلاء الملاك من العرب الفلسطينيين أو من العرب في خارج فلسطين، وتحسس نقاط الضعف فيهم كي يتمكن من ابتزازهم.

بلغت ميزانية مكتب المعلومات في سنة عمله الأولى، في عام ١٩١٩، مبلغ ١٥٢٨ جنيه إسترليني. وجاء هذا من صندوق خاص، نظمه أساساً حاييم وايزمان، وليس من الميزانية المخصصة إلى "اللجنة الصهيونية" التي أقامت وأشرفت على "مكتب المعلومات". و منذ تأسيسه درج "مكتب المعلومات" على تقديم الخدمات المخابراتية إلى سلطات الاحتلال البريطاني وأجهزته المتعددة. فقد ترجم "مكتب المعلومات" إلى الإنجليزية الأخبار والتقارير التي كانت تصله، والمتعلقة بوجود السلاح بأيدي الفلسطينيين أو المتعلقة بأشخاص فلسطينيين مطلوبين لسلطات الاحتلال البريطاني، وما شابه ذلك، وسلمها مباشرة وبدون تأخير إلى قسم التحقيقات الجنائي في الشرطة البريطانية.

وبعد فترة قصيرة من تأسيسه، أخذ مكتب المعلومات، مع ارتفاع وتيرة النضال الوطني الفلسطيني، يقدم تقريراً أسبوعياً إلى مكتب المندوب السامي البريطاني في فلسطين وإلى الإدارة الصهيونية في لندن، لتقوم بدورها بتسليم التقرير إلى وزارة الحربية البريطانية.

الشتات Diaspora

١-الشتات البابلي

لقد بدأ سرجون بنقل كثير من اسرائيلى السامرة من أبناء القبائل العشر (الأسباط العشر) إلى بابل وأسكن مكانهم بعض أسراه من البلاد المفتوحة الأخرى. ولكن نبوختنصر بالذات هو الذى نقل أغلبية اليهود إلى بابل (عدد اليهود فى ذلك الوقت كان ثلاث أربع مليون نسمة). وبذلك يكون الأسر البابلى هو الشتات الأول. ولقد سمح الفرس بعد أن هزموا البابليين بواسطة كسرى ٥٣٨ ق. م. إلى رجوع اليهود إلى "أورشليم" بعد نصف قرن من الأسر البابلى.

٢-الشتات الهيلليني

تبدأ فترة الشتات بفتوح الإسكندر وتستمر مع السلوقيين والبطالسة ثم البيزنطيين. والاتجاه العام فى هذا الشتات هو نحو الغرب، وقد قاوم بعض اليهود فى فلسطين الصبغة الهللينية بعنف. وفى مصر قدر أن ثلث سكان الإسكندرية البلطمية كان من اليهود.

٣-الشتات الرومانى الوسيط

بدأ هذا الشتات فى الواقع مع الثورة المكابية، ولكنه أكتمل مع الفتح الرومانى لفلسطين الذى يكاد يتعاصر بدقة مع بدية العصر المسيحى. فلقد تواترت ثورات اليهود – الذين لم يعودوا يزيدون على أقلية من سكان فلسطين – على الحكم الرومانى الذى رد بتخريب أورشيلم والهيكل وبإبادة اليهود فى مذبحة سنة ٧٠ ميلادية بقيادة "تيطس" التى صفت أغلبهم محلياً وفر منها أقلهم إلى مصر وسوريا. غير أن يقايا اليهود عادوا إلى الثورة فى ١٣٥ ميلادية حيث قوبلوا بمذبحة نهائية (هادريان) ختمت إلى الأبد على مصير اليهود فى فلسطين كدولة وكقومية. فعدا تدمير "أورشليم" مرة أخرى، صفيت بقايا بقايا اليهود بالأبادة والهجرة.

٤-الشتات الحديث

تلك قصة "اليهودى التائه أو المتجول" من أول شتات قبل الميلاد إلى أخر شتات فى مطالع العصور الحديثة. وفى هذا الشتات سيكون الدور الأكبر بطبيعة الحال للأشكنازيم بحكم سيادتهم العددية. ففى هجرة اليهود لإمريكا الشمالية مراحل ثلاث ولكن ثلاثتها ترسم معاً حركة واضحة من الجنوب الغربى للشمال الشرقى، فالألوى تتفق مع ما

يعرف فى التاريخ الأمريكى "بالعصر الأستعمارى" فى القرنيين السادس عشر والسابع عشر ومصدرها الأساسى هو أسبانيا والبرتغال وقوامها الأساسى السفارديم. أما المرحلة الثانية فكانت فى أواسط القرن التاسع عشر، وترتبط أساساً بأواسط أوربا: ألمانيا بالدرجة الأولى ثم فرنسا. أما المرحلة الثالثة ففترة محدودة حول دورة القرن من ١٨٨٥ إلى ١٩١٤، وكان قطبها المركزى فى الإرسال الي روسيا القيصرية يحف به هالة تشمل النمسا – المجر ورومانيا.

تعداد اليهود

يوجد في العالم حوالي ١٠مليون يهودياً. وفي اليهودية أربع طوائف أساسية – طائفة الأرثوذكس المحافظين والإصلاحيين "المجددين"، بالإضافة للقراء الرافضين للتلمود والسامريين الذين يرفضون اسم اليهود بل يسمون أنفسهم بني إسرائيل أو المحافظين على العهد (شومريم، وهم يرفضون أسفار العهد القديم ماعدا الخمسة الأولى). الكتب المقدسة التي يدرس منها اليهود هي ثلاثة كتب في "التناخ:" التوراة والأنبياء والكتابات. توجد في التوراة ٦١٣ أمرا. ولكن هذه الأوامر ليست فريضة على كل فرد، ولكن اليهود يؤمنون أنهم منحدرون من إسحاق ويعقوب. يمتنع المتدينون عن العمل يوم السبت هذا سبب اسم اليوم، التقويم اليهودي هو قمري شمسي، حيث تتم إضافة شهر قصير في بعض السنوات للتوافق مع

التقويم الشمسي. يحتفل اليهود بخمسة أعياد مهمة، رأس السنة يحتفلون به في شهر تشرين الأول ويدوم العيد يومين، يحدث يوم التكفير في اليوم العاشر في السنة، وفيه يصوم كل الناس من غروب الشمس حتى غروب الشمس في اليوم التالي. في الماضي كان يسافر اليهود إلى القدس لثلاثة أعياد كبيرة "الصُكوت" والفصح والأسابيع. في أيام "الصكوت" الثمانية يبنى اليهود كوخاً صغيراً بجانب البيت، ومن الممكن أن يأكلوا ويشربوا ويناموا فيه.

يأكل اليهود "المصة" خلال ثمانية أيام الفصح، الأسابيع تحدث بعد بداية الفصح بسبعة أسابيع، ويأكلون فيها مأكولات من الحليب .

هناك أعياد أخرى مثل "البوريم" و"الحنوكة" "البوريم" مثل "الهالوين" في أمريكا، كل الأطفال يلبسون الأزياء، وفوق هذا كله فيجب أن يشرب الكبار المشروبات الكحولية. "الحنوكة" هي كعيد الميلاد يتقبل الأطفال فيه الهدايا.

حركات في اليهودية

الصهيونية

الصهيونية هي حركة قومية يهودية حديثة نشأت في أوروبا ساهم في تشكيلها عدة مفكرين يهود. أما فكرة الصهيونية في حد ذاتها فقد تطورت في الجيتوهات اليهودية طيلة قرون عديدة. والصهيونية الدينية مرتبطة بفكرة الحنين إلى العودة إلى صهيون - كناية عن **ירושלים** (أورشليم)– ذلك الحنين المشحون بالمعتقد الإسخاتولوجي الأخروي والخلاص بعد ظهور الماشيَّح (**המשיח**) أي الملك أو المسيح المخلص. لكن الصهيونية السياسية التي اعتمدت على وجه الخصوص على مؤلَّف تيودور هرتزل **"Der Judenstaat"** الدولة اليهودية – هي التي لقيت انتشارا واسعا أدى إلى إعلان قيام دولة يهودية على أرض فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨.

يهود أشكناز

اليهود الأشكناز **Ashkenazi Jews** هم اليهود الذين ترجع أصولهم إلى أوروبا الشرقية، أما اليهود السفارديون فينحدرون من اليهود الذين أخرجوا من إسبانيا والبرتغال في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ثم استقر بهم المقام في منطقة حوض البحر المتوسط والبلقان وبعض المناطق الأخرى. أما اليهود المزراحيون فهم اليهود الشرقيون بالمعنى الحرفي أو يهود الشرق الأوسط.

"أشكناز" هو اسم يذكر في التوراة وكان يستخدم عند الأدباء اليهود إشارة إلى ألمانيا، وعلى الأخص المنطقة الواقعة على نهر الراين. لذلك أطلق على يهود ألمانيا اسم

أشكنازيين. وجرى التوسع في استعمالها لاحقا للإشارة إلى يهود أوروبا الشرقية والوسطى والغربية ما عدا يهود البلقان الذين كانوا من السفاراديين. و يتميز اليهود الأشكناز بتكلم اللغة اليديشية التي تطورت من لهجة ألمانية قديمة تأثرت باللغة العبرية واللغات السلافية. وقد تقلص عدد الناطقين بلغة "ييديش" بعد الحرب العالمية الثانية حيث يتكلم أغلبية اليهود الأشكناز اليوم بالعبرية (خاصة في إسرائيل) أو بالإنجليزية (في الولايات المتحدة). و يعتبر الأشكناز هم غالبية اليهود المعاصرين (٨٠%). بعد إصدار كتاب "القبيلة الثالثة عشرة" من قبل أرثور كيستلار كانت هناك نظرية تقول أن اليهود الأشكناز ينحدرون من سلالات تركية–تترية (الخزر) تحولت إلى اليهودية في القرن الثامن بعد الميلاد، وقد ثبت أن كل اليهود الأشكناز ليسوا ساميين ولا ينتمون إلى الشرق الأوسط بل هم عرق ترك–مغول ولم يسكنوا الشرق الأوسط قط.

يهود سفارديون

اليهود السفارديم (سفرديم) هم اليهود الشرقيون وهم يختلفون عن اليهود الغربيين أو (الأشكيناز)، وتعود أصولهم الأولى ليهود أيبيريا (إسبانيا والبرتغال) وقد طردوا منها في القرن الخامس عشر، وتفرقوا قي شمال إفريقيا وآسيا الصغرى والشام، وكثير منهم كانوا من رعايا الدولة العثمانية في المناطق التي تخضع لسيطرتها، وكانت لهم لغة خاصة هي لادينو وكانت اللغة مزيجا من اللغة اللاتينية وتحوي كلمات عبرية، ولكنهم تحدثوا لغات البلاد التي استوطنوها، كالعربية والتركية والإيطالية.

سفارد (ספרד) اسم مدينة في آسيا الصغرى تم ربطها بإسبانيا عن طريق الخطأ، فتُرجمت الكلمة في الترجوم (الترجمة الآرامية لأسفار موسى الخمسة) إلى "إسباميا"، و"سباميا"، أما في البشيطا (الترجمة السريانية لأسفار موسى الخمسة) فهي "إسبانيا". وابتداءً من القرن الثامن الميلادي، أصبحت كلمة «سفارد» هي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا. وتُستخدَم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال، مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون في المانيا وفرنسا ومعظم أوروبا.

في إسرائيل هناك حاخمية شرقية (أعلى هيئة دينية) تضم تحت لوائها كل اليهود من باقي الجاليات الشرقية غير السفاردية أي غير اليهود الذين نفوا من الأندلس. يهود الجاليات الشرقية هم البخاريون واليمنيون ويهود بلاد الرافدين ويهود بومباي. و رابي "شلومو موشي عمار" المغربي الأصل هو الحاخام الأعظم في إسرائيل وسبقه قبل ذلك العراقي "عوفاديا يوسف". واليهود السفارديون يوجد حوالي ١٢ الف منهم في إسبانيا حالياً وحوالي ٥٠٠ فقط في البرتغال.

حاخام السفارديم الأعظم في إسرائيل

- يعقوب مير ٢٣ فبرير ١٩٢١ – ١٩٣٩.
- بن زيون مير حاي عوزيئيل ١٩٣٩–١٩٥٤.
- يزحاق ميسيم ١٩٥٥–١٩٧٢.
- عوفاديا يوسف ١٩٧٢–١٩٨٣.
- موردكي إيلياحو ١٩٨٣ – ١٩٩٣.
- إيلياحو باكشي–دورون ٣ أبريل ١٩٩٣–٢٠٠٣.
- شيعار–يشوب كوحن ٣ أبريل ٢٠٠٣
- شلومه عمار ١٤ ابريل ٢٠٠٣– الآن.

تاريخ

مع ازدهار بلاد إيبريا هاجر اليهود إليها نظرا للعامل الاقتصادي، ومع الفتح الإسلامي للأندلس على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير تحولت الأندلس إلى الجنة الموعودة لجميع من بها، وعاش اليهود أزهى عصورهم عرف بالعصر الذهبي. ذلك العصر الذي لم يستطيعوا تحقيقه في مملكتهم السابقة (مملكة سليمان) ولا في دولتهم الحالية.

كلمة "سفرد" هي كلمة تعود إلى إحدى مدن آسيا الصغرى فسرها العهد القديم ضمن بلاد الأندلس وأطلقت عليها من ذلك الحين. نتيجة للتأثير والتأثر الطبيعي للمهاجرين اليهود تحولت لغتهم العبرية إلى خليط من العبرية واللاتينية فيما عرف باللادينو عند طرد المسلمين من الأندلس في القرن ١٥ وأفول نجم دولتهم هناك تفرق اليهود (أو كثير منهم)

في حوض البحر المتوسط وشمال أفريقيا في حين بقى البعض الآخر في إسبانيا نظرا للعامل الاقتصادي متحملين الحكم القوطي ومحاكم التفتيش الأسبانية.

اليهود المزراحيون

اليهود المزراحيون أو مزراحيم מזרחים مصطلح عبري لليهود الشرقيين وتعني باللغة العبرية مشرقي، وتطلق هذه الكلمة على اليهود القادمين أو المتحدرين من سلالة يهود الشرق الأوسط وبعض البلدان الإسلامية. يتضمن هذا المصطلح أيضا يهود إيران، يهود الجبال (القوقاز)، يهود الهند، يهود كردستان، يهود جورجيا، يهود بخارى (أسيا الوسطى) إضافة إلى يهود اليمن ويهود العراق ويهود سوريا ويهود الجزيرة العربية. وتقابل هذه الكلمة مصطلح اليهود الأشكنازيين لليهود الأوربيين. من الناحية الدينية يتبع اليهود المزراحيون، باستثناء يهود اليمن، المذهب اليهودي السفاردي الذي تطور لدى اليهود الخارجين من إسبانيا والبرتغال في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. أما يهود اليمن فيتبعون مذهباً دينياً يهودياً خاص بهم.

الدونمة

الدونمة هي طائفة من اليهود من أتباع سباتاي زيفي الذي ادعى أنه المسيح، لكنه أسلم بعد أن تم القبض عليه في عهد السلطان محمد الرابع، فتبعه قسم من اليهود الذين عرفو لاحقاً بالسبتيين أو الدونمة. و الدونمة "Dönmeh" كلمة تركية مركبة من جزئين "دو" بمعنى أثنين (فارسية الأصل) و"نمة" بمعني نوع ومعني الكلمة الفرقة القائمة على نوعين من الأصول: النوع اليهودي والنوع الإسلامي، وقد أختارها الأتراك وأطلقوها على هؤلاء اليهود المتظاهريين بالإسلام، حيث أضمروا اليهودية في نفوسهم.

المؤسس الأول لهذه الفئة "سباتاي زيفي" ولد في يوليو ١٦٢٦، بمدينة أزمير التركية من أبوين يهوديين مهاجرين من أسبانيا، وقام بنشاط كبير في تنشيط الفكرة وتأصيلها، وبعد أن توفي عام ١٦٧٥م سار أتباعه على دربه في محاولة للحفاظ على وحدة وتواصل الجماعة.

هيكل سليمان

هيكل سليمان، أو معبد القدس، أو "بيت همقداش" ("بيت المقدس" أو "المعبد") حسب التسمية اليهودية المعروف باسم الهيكل الأول، وفقا للكتاب المقدس، هو المعبد اليهودي الأول في القدس الذي بناه الملك سليمان. بالإضافة إلى انها تعني البيت الكبير في كثير من اللغات السامية. ومن أهم أسماء الهيكل عندهم: "يهوه" وهو إله اليهود، أي "بيت الإله"، وأُعِد أساسا ليكون مسكنا للإله، كما يقول الكتاب المقدس في سفر الملوك الأول الأصحاح الثامن الآيتان ١٢،١٣.

وللتعريف بالهيكل الأول: كان اليهود يحملون تابوتا به عصا موسى والتوراة ويتعبدون في خيمة كنائسية إلى زمن الهيكل حسبما ورد في الكتب اليهودية المقدسة، وهي المصدر التاريخي الوحيد لقصة الهيكل،

الذي بدأ في عصر داود الذي اشترى الأرض من أورنا اليبوسي لبناء الهيكل. ولم تكن لليهود الخبرة والمعرفة للبناء فاستعان داود بملك الفينيقيين لإمداده بالمواد والخبرات اللازمة للبناء، وقام بتجهيز المواد الأساسية للبناء ولكنه لم يبدأ في البناء، وأمر ابنه سليمان بالبناء حتى أتم بناءه في سبع سنوات تقريبا.

أما بناء الهيكل الثانى: فإنه بعد سقوط مملكة إسرائيل الشمالية ومملكة يهوذا الجنوبية بيد البابليين، وانهزام الإمبراطورية البابلية أمام الإمبراطورية الفارسية وتولي قورش الإخميني ملكا عليها، سمح قورش بعودة جميع المسبيين ومنهم اليهود الذين عاد منهم خمسون ألف شخص بقيادة (زربابل) في ٥٣٧ ق.م بدأ زربابل في إعادة بناء الهيكل، ثم عاد فوج آخر بقيادة (عزرا) ثم فوج ثالث بقيادة (نحميا).

ولقد أصبح الهيكل مكانا للعبادة وأداء الطقوس وتقديم القرابين. ويزعم اليهود أن الهيكل بناه سليمان عليه السلام في الفترة ٩٦٠-٩٥٣ ق.م، وقد بناه فوق جبل موريا وهو جبل بيت المقدس، حيث يوجد الآن المسجدان الأقصى وقبة الصخرة. ويسمي اليهود

هذا الجبل بجبل الهيكل، وجاءت قصة بناء سليمان للهيكل في سفري الملوك الأول وأخبار الأيام الثاني .

وقد هدم هذا الهيكل – كما يزعمون – على يد نبوخذ ناصر البابلي عام ٥٨٦ق.م . ثم أعاد اليهود بناءه في سنة ٥٢٠–٥١٥ ق.م، والباني له يهودي اسمه "زرُبابل". وهدم هذا الهيكل الثاني على يد القائد الروماني تيطس سنة ٧٠ ميلادي. والذي أقدم على تدمير القدس، ولم يترك فيها حجراً على حجر، وبطش بالذين حلوا بها من اليهود. وعبر القرون توالت الفتاوى، حول ضرورة بناء الهيكل، والذي أصّل لذلك "موسى بن ميمون" الطبيب اليهودي في البلاط الأندلسي، الذي زار القدس عام ١٢٦٧م، ولفت انتباه اليهود إلى ضرورة بناء هيكل، ليكون رمزاً لوحدتهم... هيكل مركزي وحيد موحد يكون بديلاً عن أماكن عبادتهم في الكنس، بحيث يتوقف عصر الحاخامات ويبدأ عصر الكهنة ممن يعودون بالعبادة من بدعه المزامير إلى عادة تقديم الأضاحي والقرابين. وذهب موسى بن ميمون إلى أن الهيكل الثالث لن يُبْنى بأيدٍ بشرية، وإنما سينزل كاملاً من السماء.

ومن تحليل المصادر التاريخية والأثرية يفترض معظم العلماء أن المعبد يقع موقعه داخل الحرم القدسي الشريف أو بجواره. أما الحاخامون اليهود فيقبل أكثريتهم هذا الافتراض ويعتبرون الحرم القدسي الشريف محظورا على اليهود لقدسيته، إذ لا يمكن في عصرنا أداء طقوس الطهارة المفروضة على اليهود قبل الدخول في مكان الهيكل حسب الشريعة اليهودية. مع ذلك، فيوجد عدد من الحاخامين الذين يسمح لهم بزيارة الحرم القدسي، وكذلك يزوره يهود علمانيون. وفقا للكتاب المقدس العبري، شيد المعبد تحت حكم سليمان، ملك إسرائيل. ومن شأن ذلك أن تاريخ بنائه يعود إلى القرن ١٠ قبل الميلاد، ولكن من الممكن أن المعبد بُني في مرحلة سابقة من اليبوسيين سبقت الغزو الإسرائيلي للقدس. وخلال مملكة يهوذا، وخصص لمعبد الرب، و إله إسرائيل ويضم تابوت العهد.

تم بناء الهيكل الثاني في نفس الموقع في ٥١٦ قبل الميلاد، وتم توسيعه بشكل كبير في عام ١٩ قبل الميلاد ودمر في نهاية المطاف من قبل الرومان في ٧٠ م. بنيت قبة

الصخرة على موقع في ٦٩١ م. و بسبب الحساسيات الدينية، والحالة المتقلبة سياسيا في القدس الشرقية، لا توجد إعادة إعمار للمعبد وهو باق على ما هو عليه من تدمير من قبل نبوخذ نصر.

السنهدريم

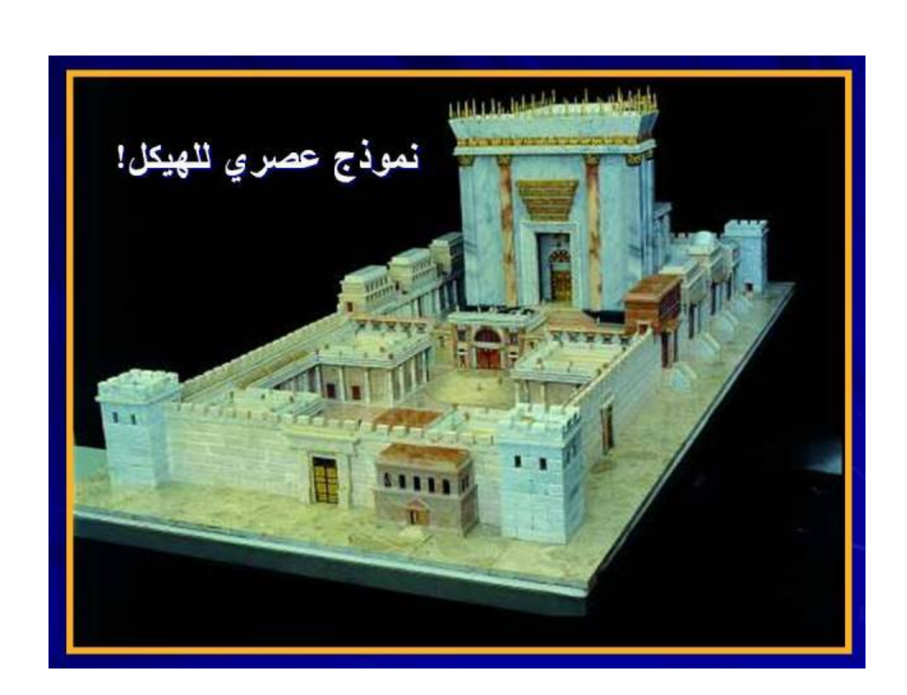
السنهدريم هو المجلس الكهنوتي الأعلى لليهود، وكان يتكون من ٧١عضواً، ويطلق على العضو "مشير" وهو اللقب الذي اقترن بيوسف الرامي أحد أعضاء ذلك المجمع في زمن السيد المسيح. وكان رئيس الكهنة هو الرئيس الأعلى للسنهدريم وكان غالباً من الصدوقيين. وكان السنهدريم يعد بمثابة محكمة للعدالة للحكم في مخالفات الناموس، وكان في سلطته إصدار الأحكام وتنفيذها، وله الحق في القبض على من يشاء بواسطة أعوانه وكانت له السلطة في إصدار جميع الأحكام ما عدا حكم الإعدام الذي كان يستلزم التصديق عليه من السلطات الرومانية.

تاريخ الهيكل

هو معبد يهودي يعتقد أنه أقيم في القرن العاشر قبل الميلاد ثم خرب في بداية القرن السادس قبل الميلاد. وأعيد بناؤه في نهاية ذلك القرن، ثم في عام ٧٠ ميلاديا خُرّب نهائيا. (العهد القديم/التناخ والعهد الجديد) هما المصدر الرئيسي لفرضية وجود هذا المعبد في ما قبل أيام الحشمونيين، وهناك معلومات كثيرة عن المعبد في أواخر أيامه في الكتب الدينية اليهودية الأخرى مثل المشنا والتلمود .

هناك أوصاف مفصلة لشكل المعبد وطريقة العبادة فيه كما كانت في القرن الأول للميلاد (في ما يسمى "بالهيكل الثاني "أو" هيكل هيرودس") في مؤلفات المؤرخ اليهودي الروماني يوسيفوس فلافيوس، وخاصة في مؤلفته "حروب اليهود" التي تسرد سلسلة الأحداث التي أدت إلى التمرد اليهودي على الرومان وأحداث التمرد. كذلك توجد بعض الدلائل الأثرية التي تدعم أوصاف يوسيفوس فلافيوس مثل حجرتين تحملان نقوشاً باللغة اليونانية تم العثور عليها في حفريات قرب الحرم القدسي (توجد إحداهما في متحف إسطنبول الأثري والأخرى في متحف روكفلر بالقدس)، والتي تحذر الرواد غير اليهود من

الدخول في المكان المقدس، وبوابة تيتوس في روما منقوش عليها صورة مسيرة جنود رومانيين يحمل كنوز الهيكل بعد انتصارهم على اليهود المتمردين عليهم في القدس وتدميرهم للهيكل .



أما بالنسبة لأيام الهيكل الأول، فلا توجد من غير الكتاب المقدس إلا دلائل أثرية وتاريخية غير مباشرة تذكر الملوك اليهوذيين في "أورشليم" (القدس) وعدد من وزراءهم وكهنتهم، بالأسماء المذكورة أيضا في الكتاب المقدس، كمن عبدوا الرب في الهيكل، ولكن دون ذكر الهيكل نفسه.

معتقدات الهيكل

وللهيكل مكانة كبيرة في معتقدات اليهود وفي وجدانهم الديني. يقول المؤرخ "ول.ديورانت" في كتابه "قصة الحضارة" متحدثا عن مكانة الهيكل وقدسيته لدى اليهود:"كان بناء الهيكل أهم الحادثات الكبرى في ملحمة اليهود... ذلك أن هذا الهيكل لم يكن بيتا ليهوه "إله اليهود" فحسب، بل كان أيضا مركزا روحيا لليهود وعاصمة ملكهم،

ووسيلة لنقل تراثهم، وذكرى لهم، كأنه علم من نار يتراءى لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض. وللهيكل موقع خاص في نفوسهم ووجدانهم يستوي في ذلك المتدين والعلماني، وهم يبالغون في نظرتهم لمكانة الهيكل إلى حد وضعه في مركز العالم. وحسب تعبير الباحث محمد حماد الطل: "لأنه بني في وسط القدس الكائنة في مركز الدنيا، وقدس الأقداس الذي يقع في وسط الهيكل هو بمنزلة سُرة العالم، ويوجد أمامه حجر الأساس النقطة التي عندها خلق العالم. والهيكل عندهم كنز ثمين بل هو أثمن ما في السموات الأرض، لأن الله – كما يزعمون– خلق السموات والأرض بيد واحدة بينما خلق الهيكل بيديه كلتيهما، بل إن الإله قرر بناء الهيكل بنفسه قبل خلق الكون نفسه".

ولديهم تأملات شيطانية كثيرة بخصوص الهيكل، فالفناء المحيط بالهيكل بمنزلة البحر والقدس هي الأرض وقدس الأقداس هي السماء. ولما هدم الهيكل في ٧٠م، ولم يستطع اليهود إعادة بنائه ابتدعوا جملة من الأساطير جعلوها عقائد وطقوس لهم، فهم يذكرون الهيكل في كل المناسبات كالولادة والزواج والمرض وصلاة منتصف الليل وعند الوجبات والوفاة، فعند الزواج مثلاً يحطم العروسان كوباً فارغاً للتذكير بدمار الهيكل، وقد ينثر بعض الرماد على جبهة العريس لتذكيره بهدم الهيكل.

وجاء في دائرة المعارف البريطانية: أن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل، واجتماع الشعب في فلسطين، واستعادة الدولة اليهودية، وإعادة بناء هيكل سليمان، وإقامة عرش داود في القدس وعليه أمير من نسل داود. ويصوم اليهود يوما في كل عام، هو يوم التاسع من أغسطس احتفالا بذكرى هدم الهيكل، لأنه هدم في ذلك اليوم، ولهم صلاة خاصة في منتصف الليل حتى يعجل الإله بإعادة بناء الهيكل.


واستولد الحاخامات لهم بقرة حمراء ليذبحوها إيذاناً بالشروع ببناء الهيكل

التناقض حول مكان الهيكل

ورغم أن موضوع هيكل سليمان له أصل في التراث الديني القديم والحديث عند اليهود، وأنه ذكر في "الكتاب المقدس" (التوراة وبقية الأسفار)، وفي التلمود، وهي كتب تم تحريفها بأيدي الأحبار والرهبان، ويحتل مساحة من تاريخهم القديم والحديث وأدبياتهم، إلا أنه من الناحية العلمية الموضوعية، فإن التاريخ لا يثبت وجود هذا الهيكل، بل يُعِدُّه من الأساطير والخرافات المؤسسة للعقيدة اليهودية. ويمكن الرد على المزاعم اليهودية بخصوص الهيكل من وجوه عدة، من أهمها التناقض والاضطراب والاختلاف الموجود بين نصوص الكتاب المقدس حول مكان وجود الهيكل، ثم الاختلاف بين الطوائف اليهودية في المكان الذي بني فيه الهيكل، فاليهود السامريون يعتقدون انه بني على جبل "جرزيم" في مدينة نابلس، ولا يعترفون بالمزاعم اليهودية، ويستدلون على ذلك بسفر التثنية أحد أسفار التوراة الخمسة .

أما اليهود المعاصرون من الحاخامات والعلماء الباحثين، وخاصة القادمين من أمريكا وبريطانيا "الإشكناز" فهم يعتقدون أن هيكل سليمان تحت الحرم القدسي، ولكنهم مختلفون فيما بينهم في تحديد مكان الهيكل، واختلافاتهم تصل إلى خمسة أقوال كلها مختلفة ومتناقضة، فمنهم من يزعم انه تحت المسجد الأقصى، ومنهم من يزعم أنه تحت قبة الصخرة، ومنهم من يزعم أنه خارج منطقة الحرم، ومنهم من يزعم انه على قمة الألواح وهي في منطقة الحرم بعيدا عن المسجدين.

لقد أثبت علماء الآثار من اليهود والأوروبيين والأمريكان الذين نقّبوا واشتغلوا بالحفريات والأنفاق تحت الحرم القدسي الشريف، أنه لا يوجد أثر واحد لهيكل سليمان تحت الحرم القدسي .. لا تحت المسجد الأقصى ولا تحت قبة الصخرة، وشاركهم في هذا الرأي كثير من الباحثين اليهود والغربيين، مما دفع بعضهم إلى أن يقول إن الهيكل قصة خرافية ليس لها وجود، ومن أشهر هؤلاء العلماء اليهود "إسرائيل فلنتشتاين" من جامعة تل أبيب ونشرت آراؤه منذ فترة قريبة، وغيره كثير.

ولقد فنّدت دراسات أجراها باحثون وعلماء آثار يهود فكرة وجود هيكل سليمان

في الحرم القدسي الشريف.. بل ذهب بعضهم إلى أن الهيكل قد بناه سليمان خارج الحرم القدسي، بل هناك دراسة حديثة لعلماء يهود تنص صراحة على أن منطقة الحرم القدسي الشريف خارجة عن المنطقة المقدسة لدى اليهود.

هل المسجد الأقصى بني علي أنقاض هيكل سليمان؟

ولو افترضنا جدلا وجود الهيكل اليهودي الأول والثاني، وتدمير الهيكل الثاني عام ٧٠م – كما يزعمون – فهل المسجد الأقصى بني علي أنقاض هيكل سليمان؟

إن الحقائق التاريخية تكذب ادعاء اليهود بأن المسجد الأقصى قد بني علي أرض الهيكل اليهودي أو علي أنقاضه، فالثابت أن مكان المسجد الأقصى كان فضاء خاليا من أي بناء أو أنقاض بناء، عندما أسري بالنبي – صلي الله عليه وسلم – إلى بيت المقدس، وأن المسلمين عندما فتحوا القدس في عهد عمر بن الخطاب لم يكن هناك بناء قائم مكان المسجد الأقصى، بل إن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – هو الذي أزال الزبل والأتربة والقاذورات من علي الصخرة المشرفة التي أسري بالنبي – صلي الله عليه وسلم – إليها، ومنها كان عروجه إلى السماء، واختط عمر مسجده هناك، حتى جاء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فبني المسجد الأقصى وقبة الصخرة. وادعاء اليهود بأن حائط البراق الذي يطلقون عليه "حائط المبكي" هو جزء من الهيكل الثاني الذي هدمه تيطس، ليس صحيحا، فالهيكل الثاني – كما تذكر كتبهم – هدمه " تيطس" الروماني عام ٧٠ م، وأزال آثاره بالكامل هدريان الروماني عام ١٣٥م، وهو الذي هدم جميع القدس وأزال حجارة الهيكل الثاني وبعثرها، وهذا لم يمنع استعمالها في إنشاءات مختلفة منذ عام ١٣٥م، وخلال العصور الوسطى، ولذلك فان وجود شيء من هذه الحجارة في أي موقع، لا يعني أن الهيكل كان قائما في هذا الموقع، علاوة علي أنه لا يوجد دليل قاطع بأن هذه الحجارة هي أصلا من حجارة الهيكل.

كما أن المسلمين علي مر العصور، لم يعتدوا علي أية أبنية أو أثار يهودية، سواء بالهدم أو عن طريق المصادرة، كما أنهم لم يشيدوا المسجد الأقصى فوق هيكل سليمان، بل جاء في موقعه الحالي علي أساس قدسية هذه البقعة المباركة بنص القرآن الكريم

والحديث الشريف، فهذا الموقع مرتبط ارتباطا وثيقا بالعقيدة الإسلامية.

وحائط البراق الذي يدعي اليهود ملكيته وأنه من بقايا الهيكل يعتبر وقفا إسلاميا، وهو الجزء الجنوبي الغربي من جدار الحرم الشريف ويبلغ طوله نحو **48** مترا وارتفاعه نحو ١٧مترا. وهناك مجموعة أخري من الأدلة نسوقها هنا، تؤكد أن المسجد الأقصى لم يبن مكان هيكل سليمان أو علي أنقاضه وهي:

أولا: الصخرة التي بساحة المسجد الأقصى، تختلف كل الاختلاف عن الصخرة التي يقدسها اليهود، طبقا لما هو وارد عنها في صحفهم، فالتلمود – حسب أكاذيبهم – يذكر أن الصخرة التي يقدسها اليهود ترتفع عن مستوى الأرض بمقدار ثلاثة أصابع، وأيد ذلك مؤرخهم وكاهنهم "موسي بن ميمون" في كتابه "طقوس الغفران"، بينما الصخرة الشريفة الموجودة حاليا بالمسجد الأقصى ترتفع عن مستوي سطح الأرض بنحو متر كامل، ومحيطها يناهز العشرة أمتار، وتحتها فجوة هي بقية مغارة قديمة، عمقها أكثر من متر ونصف، تبدو الصخرة فوقها وكأنها ملعقة بين السماء والأرض وبين الصخرة وقاع المغارة دعامة من الخشب حتى لا تنهار.

كما أن صخرة المسجد الأقصى، هي صخرة قديمة جدا، ويرجع تاريخها إلى عهد ضارب في القدم.. قدم مدينة القدس ذاتها، وعهدها يسبق النصرانية، بل ويسبق اليهودية التي تزعم أنها هي التي قدستها، فهذه البقعة الطيبة من مدينة القدس كانت مباركة منذ أقدم العصور، وعلي حد قول الدكتور حسن ظاظا، فان "الحرم" الإسلامي الذي يضم "المقدسات الإسلامية" أقيم في المنطقة التي كان "ملكي صادق" ملك بيت المقدس، يدعو فيها باسم الله العلي زمان إبراهيم الخليل، عليه السلام.

ومن الذين شكوا في أن تكون الصخرة الشريفة هي الصخرة المعنية في التلمود الباحث الألماني "شيك" في أوائل هذا القرن حيث قال: "إن الصخرة الحالية لم تكن في يوم ما داخلة ضمن قدس الأقداس – ومقصده في ذلك هيكل سليمان– أما صخرة اليهود فالله أعلم، ماذا صنع بها بختنصر وانطيخوس ابيفاتوس ملك سوريا اليوناني وتيطس وهدريان قواد وأمراء وملوك الرومان، وكذلك الصليبيون وغيرهم ممن دمروا مدينة القدس مرارا

وتكرارا، تدميرا يكاد يكون كاملا بعد استيلائهم عليها".

ثانيـــا: قـام الأثريـون اليهـود بعـد حـرب يونيـه ١٩٦٧ بعمـل حفريـات فـي أسـاس حـائط البراق،الذي يسميه اليهود "حائط المبكي"، فما وجدوا فيه شيئا يشير إلى أنه من بقايا هيكل سليمان، وكل ما عثروا عليه في الحجارة التي تحت الأرض فقرتان من سفر النبي إشعيا محفورتان بخط يجعل نسبة تلك الحجارة لداود وسليمان مستحيلة، ولأن الكشف لم يكـن دسـما مـن الناحيـة الـسياسية، كمـا تريـد حكومـة "إسـرائيل"، فقـد وضـعوه فـي مقبـرة الصمت، أو سجل النسيان كعادتهم في كثير مما لا يريدون أن يعرفه العالم عنهم.

ثالثا: أثبتت جميع الحفريات أن الهيكل الخاص باليهود اندثر تماما منذ آلاف السنين وورد ذلك صراحة في عدد كبير من المراجع اليهودية، وكثير من علماء الآثار النصارى أكدوا ذلك، وكان آخرهم عام ١٩٦٨م عالمة الآثار البريطانية الدكتورة "كاتلين كابينوس"، وقت أن كانت مديرة للحفائر في المدرسة البريطانية للآثار بالقدس. لقد قامت بأعمال حفريات بالقدس، وطردت من فلسطين بسبب فضحها للأساطير الإسرائيلية، حول وجود آثار لهيكل سـليمان أسـفل المـسجد الأقـصى. قـررت عالمـة الآثـار عـدم وجـود أي آثـار البتـة لهيكـل سـليمان، واكتـشفت أن مـا يـسميه "الإسـرائيليون" مبنـى إسـطبلات سـليمان لـيس لـه علاقـة بسليمان ولا إسطبلات أصلاً، بل هو نموذج معماري لقصر شائع البناء في عدة مناطق بفلـسطين، وهـذا رغـم أن "كـاثلين كينيـون" جـاءت مـن قبـل جمعيـة صـندوق استكـشاف فلسطين لغرض توضيح ما جاء في الروايات التوراتية، لأنها أظهرت نشاطاً كبيراً في بريطانيا في منتصف القرن ١٩ حول تاريخ "الشرق الأدنى".

رابعا: أن المسجد الأقصى المبني حاليا في مدينة القدس، ليس في الزاوية التي بني عليها هيكـل سـليمان، كمـا يزعمـون، لأن المـسجد الأقـصى موجـه إلـي الكعبـة الـشريفة بمكـة المكرمة، واتجاهه من الشمال إلى الجنوب، أما هيكل سليمان وإن كان علي نفس الجبل المسمي "موريا " إلا أنه كان مستطيل الشكل – كما ورد في كتب اليهود – ويتجه من الغرب إلى الشرق تجاه الشمس، ويعتقد بعض علماء الآثار أنه أخذ خطوطه الرئيسية من معبد آتون في تل العمارنة بمصر.

خامسا: أكد كثير من المهندسين العالميين، الذين درسوا التربة التي يقوم عليها المسجد الأقصى، وتعمقوا فيها، بأنه لا يوجد في ذلك المكان أي دليل أو شبهة لأي من أثر هيكل النبي سليمان، الذي تدعي الصهيونية أنه مدفون بجوار حائط المبكي الغربي بالمسجد الأقصى. بل إن كل الدراسات تنتهي بنتيجة واحدة هي أن هيكل سليمان لم يكن موجودا في هذه المنطقة علي الإطلاق، ولا يوجد أي دليل تاريخي واحد يقطع بأن حائط البراق الذي يسميه اليهود "حائط المبكي" هو جزء من هيكل سليمان بل إن اسمه الحقيقي كما سماه المسلمون "حائط البراق" نسبة إلى البراق الذي ورد ذكره في حديث الإسراء والمعراج.

سادسا: ذكر الدكتور حسن ظاظا، الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية أن عاصمة الملك سليمان، خلال عهده في فلسطين، كانت تعادل ثلث حجم مدينة القدس الحالية، وأن هذه العاصمة مكانها حاليا بمدينة القدس ما يعرف بحارة اليهود، والذي كان به ما يسمي بهيكل سليمان، والمسافة بين حارة اليهود هذه حيث كان يوجد الهيكل وبين المقدسات الإسلامية توازي كيلوا مترا واحدا، مما يتبين معه أن المقدسات الإسلامية لم تبن إطلاقا علي هيكل سليمان كما يزعم اليهود.

سابعا: أكد المهندس رائف نجم رئيس لجنة إعمار الأقصى المبارك – في مقابلة مع الكاتب – أن الحفريات اليهودية التي تمت في الحرم الشريف، منذ عام ١٩٦٧ وحتى اليوم، لم تعثر علي أي أثر لهيكل سليمان، ولكنها اكتشفت آثارا إسلامية من العهد الأموي، وأخري بيزنطية ورومانية، وقال أنه دخل النفق الذي افتتحوه ووجد في داخله بعض الآثار الإسلامية، مثل الأعمدة والأقواس الإسلامية من العهد المملوكي، ولم يجد أي أثر يهودي.

البحر الميت

كان يسمى قديما "ببحيرة لوط"، هو بحيرة يعتبر سطحها أعمق نقطة في العالم على اليابسة حيث يقع على عمق ٤١٧ متر تحت سطح البحر بحسب قياسات عام ٢٠٠٣، وتقع ما بين الأردن، وفلسطين وإسرائيل. وقد أطلق على هذه البحيرة اسم "البحر الميت" بسبب عدم قدرة الكائنات الحية أو الاسماك على العيش فيه لكون مياهه شديدة الملوحة، فهي تقارب عشرة أضعاف ملوحة المحيطات، وتتغير هذه الملوحة بحسب العمق. كما لا تعيش فيه الكائنات الحية بالرغم من وجود بعض أنواع البكتيريا والفطريات الدقيقة فيه. وحسب نظرية عالم الإراضة البروفيسور "ليو بيكارد" فإن البحر الميت كان في الماضي جزءا من بحيرة واسعة حلوة المياه امتدت على منطقة غور الأردن ومرج بن عامر وصبت في البحر الأبيض المتوسط.

وحسب هذه النظرية أدت التغييرات في علوّ الأرض قبل مليوني عام تقريبا إلى انقطاع الوصلة بين تلك البحيرة والبحر الأبيض المتوسط، وإلى تضييق البحيرة إلى بحيرة طبريا، نهر الأردن والبحر الميت. فأدى حصر مياه البحر الميت، وتبخر الماء إلى زيادة نسبة الأملاح فيه.

ويبلغ طول البحر الميت ٣٧ كيلومترا وعرضه خمسة عشر كيلومترا وسبعمائة متر أما انخفاض سطحه عن سطح البحر الأبيض المتوسط فيبلغ ٤١٧م. وتبلغ مساحة البحر الميت الإجمالية حوالي ٩٤٥ كيلومتراً مربعاً. وأما أعمق عمق له فيبلغ ٤٠٠ متراً ويقسمه شبه جزيرة اللسان إلى شطرين غير متساويين فالشطر الجنوبي هو مستنقع مالح ويبلغ عمقه من ٦ إلى ٨ أمتار.

منطقة سياحية وعلاجية

يعتبر البحر الميت من مناطق السياحة العلاجية الأكثر نشاطا في المنطقة حيث يقال أن الأملاح الموجودة به تشفي كثيرا من الأمراض الجلدية مثل الصدفية والحساسيات الجلدية المتنوعة، فعندما يلتقي ماء البحر بصخور الشاطئ فإنها تصطبغ بلون الثلج من جراء الأملاح المتجمعة على صخور الساحل، وأيضا يعتبر من المراكز الاقتصادية التي تبنى عليها كثير من الصناعات مثل مصانع الملح ومصانع المستحضرات التجميلية والعلاجية. وقد أقيمت الكثير من المنتجعات على كلا شاطئيه الشرقي والغربي. وقد رشح ليكون أحد عجائب الدنيا الطبيعية في نطاق البحيرات. وتحتوي مياه البحر الميت علي نسبة عالية من الأملاح، وخصوصا الكالسيوم والمغنيسيوم والبروم. وتعتبر التركيبة الفريدة من الأملاح والمعادن فيه أحد المصادر الهامة للاستشفاء الطبيعي الذي يشرف عليه في المنتجعات المتوفرة مجموعة من الأشخاص ذوي الاختصاص.

ويعزي سبب الانجذاب إلي البحر الميت إلي الاجتماع الفريد للعديد من العوامل: التركيب الكيميائي لمياهه، وأشعة الشمس المصفاة والهواء المشبع بالأكسجين علاوة علي الطين الأسود المشبع بالمعادن علي ضفاف البحر وينابيع الماء العذب والمياه الحارة المعدنية الملاصقة له.

مخاطر تهدده

يتهدد البحر الميت بالزوال بسبب انخفاض كميات الماء التي تصب فيه، إذ ان شفط المياه من نهر اليرموك ونهر الأردن من قبل إسرائيل والأردن، قلل بشكل حاد كميات المياه التي تصل إلى البحر الميت مما يهدده بالجفاف. ومن المشاريع المقترحة لإنقاذ البحر الميت تبرز خطة شق قناة من البحر الأحمر أو البحر الأبيض المتوسط لتسييل المياه المالحة إلى البحر الميت، ولكن هذا المشروع مختلف عليه بسبب خشية الخبراء من تداعيات غير متوقعة قد تكون له آثار على البيئة وعلى تركيبة مياه البحر الميت، وبسبب تكاليفه الهائلة.

قناة البحر الميت

وتسمى أيضا قناة البحرين(תעלת הימים – "تعالات هايااميم" – "قناة البحار")، وهي مشروع مقترح لشق قناة تربط بين البحر الميت وأحد البحار المفتوحة (البحر الأحمر أو البحر الأبيض المتوسط)، مستفيدا من ٤٠٠ متر الفرق في منسوب المياه بين البحار. (يقول الباحث إلياس سلامة وهو أستاذ للجيولوجيا بالجامعة الأردنية: "إنه في بداية الستينات كان منسوب المياه في البحر الميت ٣٩٢ متراً تحت سطح البحر، واليوم يبلغ منسوبة ٢١٧ متراً تحت سطح البحر".وقد تعوض المياه المتدفقة عبر القناة انخفاض مستوى البحر الميت بسبب تحويل المياه إلى إسرائيل بواسطة سد دغانيا المقام على نقطة الاتصال بين بحيرة طبريا ونهر الأردن وسحب المياه الحلوة المتدفقة طبيعيا إلى البحر الميت إلى أجهزة الري الإسرائيلية والفلسطينية والأردنية. وكما يستهدف استخدام القناة لتوليد الطاقة الكهرمائية التي قد تستخدم لتشغيل منشآت تحلية المياه مما يزيد في كمية المياه المتوفرة للشرب والزراعة.

وتبادرت فكرة شق قناة البحر الميت مرات عديدة منذ منتصف القرن الـ٢٠ ولكن الخبراء رفضوها خشية من تداعيات غير متوقعة على البيئة وتركيب مياه البحر الميت. أما الحكومات في الدول المعنية فرفضته لأسباب سياسية واقتصادية خشية من تكاليف المشروع من دون ثقة كاملة بنجاحه بالأضافة لمخاوف بيئية.

التاريخ

كانت الفكرة الأولى التي اقترحها الاميرال البريطاني "وليم ألن "عام ١٨٥٥ تنفيذ مشروع يسمى البحر الميت – طريق جديد للهند. وفي ذلك الوقت لم يكن يعرف ان البحر الميت يقع تحت مستوى سطح البحر، ألن اقترح هذه القناة كبديل لقناة السويس التي كانت تحت سيطرة الفرنسيين. وبعد ألن جاء العديد من المهندسين والسياسيين الذين التقطوا الفكرة، منهم تيودور هرتزل عام ١٩٠٢م في كتابه "ألتنويلاند " (Altneuland).

ومعظم أوائل المقترحات تستخدم الضفة الشرقية لنهر الأردن، ولكن صيغة معدلة

قضت باستخدام الضفة الغربية، واقترح بعد فصل فلسطين عن الأردن. وتم إحياء الفكرة في ثمانينات القرن العشرين لأغراض توليد الطاقة في أعقاب أزمة النفط عام ١٩٧٣. وتدرس الشركة بدائل مختلفة وأوصت بطريق من قطاع غزة إلى مسعدة. ولكن المشروع لم يبدأ بسبب الشكوك حول الجدوى الاقتصادية. الفكرة تم التطرق إليها مرة أخرى خلال التسعينات نتيجة لأزمة المياه. بالإضافة إلى طريق قطاع غزة - مسعدة، واثنين آخرين تم بحث البدائل، أي البحر الأحمر – قناة البحر الميت والطريق الشمالي من البحر الأبيض المتوسط إلى مرج بيسان، الذي وجد أنه أرخص من الثلاثة. حاليا، البحر الأحمر هو الطريق الذي أقره المشروع الأردني الإسرائيلي والفلسطيني. قد تكون فكرة شق قناة من البحر الأحمر إلى البحر الميت عن طريق وادي عربة غير عملية بسبب عدم التوافق الكيميائي بين مياه البحر الاحمر والبحر الميت، وهذا رغم كونها أفضل من الناحية الاقتصادية.

يتضمن المشروع الذي سينفذ في الأراضي الأردنية، قناة بطول ١٢ كيلومترا من شاطئ العقبة باتجاه الشمال، بسعة تدفق تصل إلى ٦٠ مترا مكعبا في الثانية، لتصل بعد ذلك إلى محطة رفع تضخ المياه بواسطة الأنابيب إلى ارتفاع ١٢٦ مترا فوق سطح البحر، تصب في أنابيب أخرى قطرها ٤ أمتار تنقل المياه وبطول ١٨٠ كلم إلى الشاطئ الجنوبي للبحر الميت بواسطة الانسياب الطبيعي، ولتصل إلى نقطة ترتفع عن سطح البحر الميت بحوالي ١٠٧ أمتار لتنساب إلى مستوى ٤٠٠ متر تحت سطح البحر، وبالتالي الاستفادة من فرق المنسوب المقدر ٥٠٧ أمتار لتوليد الطاقة الهيدرولكية. وسوف تحمل هذه الأنابيب للبحر الميت حمل ٨٥٠ مليون طن من المياه سنويا.

تطورات المشروع

فى يوم ٩ مايو ٢٠٠٥ وقعت كل من الأردن، إسرائيل والسلطة الفلسطينية اتفاقاً على المضي قدما في دراسة الجدوى الاقتصادية لقناة البحرين. وقام بالتوقيع على اتفاق حول البحر الميت وزير المياه الأردني "رائد أبو السعود"، وزير البنى التحتية الاسرائيلي بنيامين بن اليعازر، ووزير التخطيط الفلسطيني "غسان الخطيب". في يونيو ٢٠٠٩، بعد

اجتماع مع مدير البنك الدولي روبرت زوليك، أعلن وزير التعاون الإقليمي الإسرائيلي، سيلفان شالوم ، مشروعاً رائد لبناء الأنبوب "الطيار" بطول ١٨٠ كم من البحر الأحمر إلى البحر الميت. وستتم تحلية نصف هذه الكمية من المياه لاستهلاك الأردنيين والنصف الآخر يتم وضعه في البحر الميت. وفي أكتوبر ٢٠٠٩، أعلنت الحكومة الأردنية إنهاء مناقصة المشروع من جانب واحد الأردن على البحر الاحمر. وأعرب" كوين وبيليه"، عن دهشتهما من قرار المضي قدما في المشروع قبل الانتهاء من دراسة الجدوى. وهذا المشروع ستنفذه شركة خاصة بموجب السلطة الممنوحة من قبل الحكومة. سيكون هذا المشروع بمثابة مشروع للتنمية الاقتصادية لإنشاء مساكن لـ١٣٦٠٠٠٠ شخصا ويقع إلى الجنوب من عمان، في الطرف الجنوبي من البحر الميت، إلى الشمال من العقبة وفي مجتمعات مغلقة. وسوف يتم إنشاء العديد من المنتجعات السياحية .. والمشروع مقسم الى خمس مراحل تشمل المرحلة الأولى منه استخراج ٤٠٠ مليون متر مكعب من مياه البحر سنويا، ينتج عنها ٢١٠ مليون متر مكعب / السنة من المياه العذبة و ١٩٠ مليون متر مكعب/ السنة لتصريفها في البحر الميت. ومن المتوقع بناء المرحلة الأولى فى ٧ سنوات.

قناة البحرين بين المعارضة والتأييد

على هذا النحو لقي الطرح الأردني لمشروع قناة البحرين معارضة شديدة في البداية، كما تعرض وزير المياه الأردني بسببه لانتقادات عديدة من قبل عدد من العلماء والساسة والاقتصاديين والمفكرين العرب، مثلما أثار قبل ذلك الإعلان عنه لأول مرة خلال فعاليات مؤتمر جوهانسبرغ حفيظة واعتراض وفد فلسطين الذي تخوف في البداية من أن تكون للمشروع آثار جانبية أخرى، منها ترسيم الحدود بين الأردن وإسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني. وتعرض المشروع لانتقاد عدد آخر من المسؤولين العرب المشاركين في المؤتمر باعتباره نوعا من التعاون العربي الإسرائيلي، الأمر الذي تحظره جامعة الدول العربية. غير أن الأردن بذل منذ ذلك الحين مساعي مضنية وحشد كل الجهود لإقناع الأطراف المعنية لاسيما العربية بفوائد المشروع وسلامة أهدافه.

والحقيقة أن التمعن في الأمر يوضح أن كثيرا من الآراء المعارضة قد شابها بعض الالتباس وكثير من الانفعال، ولعل هذا يرجع إلى حدوث حالة من الخلط بين الطرح الإسرائيلي الذي يقوم على فكرة إنشاء قناة ملاحية تستغل في منافسة قناة السويس والطرح الأردني الذي تقوم فكرته على إنشاء قناة أنبوبية لا تتسع إلا لنقل المياه فقط. كما حدث خلط بين دور كل من الأردن وإسرائيل في تنفيذ المشروع، حيث كان يعتقد أنه سيتم من خلال شراكة ثنائية كاملة بين الدولتين. غير أن النسخة الأردنية من المشروع تفيد بأنه سيتم تنفيذه بالكامل في الأراضي الأردنية وأنه لا شراكة في الإدارة أو التنفيذ مع أحد على الأقل في مراحله الأولى.

مخاوف بيئية

١-البحر الميت

سوف تتغير طبيعة البحر الميت كلية من حيث خواص مياهه الفيزيائية وتركيبها الكيميائي ومكوناتها البيولوجية، وهو ما سيترتب عليه فقد البحر الميت لهويته البيئية المميزة. بل وسوف يؤدي تخفيف ملوحة البحر الميت كذلك إلى تداخل المياه العذبة الجوفية مع المياه المالحة لاسيما في المناطق المتاخمة للبحر الميت، وكذلك في زيادة معدلات البخر في المنطقة وهو ما سيترتب عليه حدوث أضرار وتداعيات اجتماعية وبيئية غير مأمونة العواقب.

بالأضافة إلى التغيرات في تكوين البكتيريا والطحالب التي تعيش على سطح البحر، والتغيرات الكيميائية في الصخور التي تحيط المياه، وفقدان جزء من الفوائد الصحية الفريدة التي تمثل جزءا كبيرا من الجاذبية السياحية لمنطقة البحر الميت. وقد تتسبب الضغوط الهائلة الناتجة من زيادة كميات المياه الواردة للبحر الميت في وقوع زلازل قوية بالمنطقة، أو في تنشيطها على أقل تقدير، كما قد يتسبب ارتفاع مستوى المياه بالبحر في غمر مساحة عريضة من الأراضي الزراعية بالمنطقة مما سيعرضها للتدهور وفقدان غطائها النباتي.

٢- البحر الأحمر

هناك مخاوف من تضرر بيئة البحر الأحمر هي الأخرى من عملية نقل المياه حيث من

المحتمل أن يتعرض الميزان المائي بينه وبين المحيط الهندي للاختلال، فدورة الماء بالبحر الأحمر فى الحالة العادية تحتاج ١٧ سنة (بمعنى لو أنطلقت عزيزى القارئ مسافراً مع قطرة ماء من المحيط إلى البحر لترجع لنفس النقطة تحتاج ١٧ سنة). وما يتبع ذلك من تغير فى سرعة التيارات البحرية واتجاهاتها وكذا التوازن البيئى الذى يحافظ على النظم الحيوية المتكاملة للشعاب المرجانية بل والغلاف الحيوى داخل منظومة البحر الأحمر عموماً. و قد يؤدى لعملية تصحر بيولوجى (حيوى) كامل لهذا النظام فى خلال خمسين سنة من عمل هذه الإنبوب وهذا المشروع. وهذا التضرر سيصيب كل الدول الواقعة على البحر الأحمر فى قارتى آسيا وإفريقيا من حيث السياحة والأقتصاد والأمن القومى والأمن الغذائى. ولن ندخل فى تفاصيل الفالق وسط البحر الأحمر والمربوط بحزام الزلازل المار من تركيا شمالاً إلى السد العالى جنوباً. وإذا ربطنا العمق المتزايد لقعر للبحر الميت سنوياً وثقل عمود الماء الجديد على القشرة الأرضية أسفل البحر الميت (فكل عمود ماء قدرة ١٠ متر يعنى زيادة الضغط ١ ضغط جوى بالأضافة لوزن عمود الماء الفعلى) وذلك بالزيادة السنوية لإتساع الفالق فى البحر الأحمر (ملليمتر سنوياً) وتغير سرعة التيارات البحرية وأتجاهاتها نشتم رائحة الخطر وحدوث كوارث مستقبلية. فما هو المقابل وهل يتساوى معاناة قارتين بالكامل وزيادة الخطر من أحزمة الزلازل وتأثير ذلك على السكان؟؟؟؟

حديثاً فى ينويو ٢٠١١ تم رصد اهتزازات يومية بالبحر الأحمر تقدر بحوالى ٢ درجة وفقا لمقياس رختر، كل١٥ ثانية علماً أن منطقة البحر الأحمر مصنفة بمنطقه زلازل، و كذا ظاهرة هجرة عدد كبير من الأسماك من البحر الأحمر للبحر الأبيض، خاصة لتنبؤ الكائنات البحرية بالكوارث الطبيعية قبل الآلات والبشر.

كما أن لمصر بعض التحفظات نتيجة سرعة بدء الجانب الأردنى بطرح عملية بدء الأنابيب وتزداد مخاوف مصر من أن القناة سوف تزيد النشاط الزلزالي في المنطقة ككل، وتوفر لإسرائيل المياه اللازمة لتبريد المفاعل النووي "ديمونا"؛ بل أن أضافة محطة لتحلية المياه يعني تحويل منطقة صحراء النقب إلى منطقة المستوطنات بعد أن يتم توفير المياه والكهرباء. كما أن ضخ المياه المالحة إلى البحر الميت سيؤدي إلى زيادة ملوحة الآبار في

الدول المجاورة.

ناحية جديدة فى هذا المشروع لم يتطرق لها أحد على حسب قرائتى وهى أن البحر الميت بحر يأخذ المياه ولن يعطى وبالتالى سيكون كل البحر الأحمر كانبوب كبير يمد كل من الأردن وإسرائيل بمياه المحيط وبالتالى ستتغير التراكيب المائية والحيوية لمياه البحر الأحمر وبالتالى ستحدث هجرة للأسماك وستموت الشعاب بأنظمتها. وسيأتى نظام مائى جديد غريب على كل الدول القابعة على شواطئ البحر الأحمر. وسيتغير لون الماء فهل يعقل أن أعالج البحر الميت وأقتل البحر الأحمر؟ أنها جريمة تشترك فيها دول عالمية كثيرة ممولة ودول مستفيدة (إسرائيل والأردن).

العلاقة الأمريكية الإسرائيلية

الرئيس ترومان عندما استشار مستشاريه للاعتراف بإسرائيل في عام ١٩٤٨، كانت كل من وزارة الدفاع ووزارة الخارجية ضد الاعتراف بإسرائيل نهائيا. كان موقفهما قويا جدا والرئيس ترومان كاد أن يخضع لضغوطهما لكنه في النهاية استجاب لآراء بعض المستشارين من حوله للاعتراف بإسرائيل، لماذا؟ هناك تفسيرات كثيرة. هناك من قال إنه كان بحاجة إلى أصوات اليهود في نيويورك في انتخابات قريبة. هل هذا يكفي للتفسير؟ أغلب المؤرخين وأغلب المحليين في الولايات المتحدة قالوا أنه لا يكفي للتفسير. يقولون إن ترومان أيضا كان لديه خلفية عقيدية معمدانية ترى أنه لا بد من عودة بني إسرائيل إلى فلسطين.

في عام ١٩٤٨ رفضت أمريكا تسليح إسرائيل حينما كانت تقاتل من أجل التأسيس، لقد رفضوا إعطاءها السلاح، وبعد حرب ١٩٥٦ أجبر آيزنهاور إسرائيل على الانسحاب من سيناء التي أخذت من مصر. لم تكن هنالك علاقة وثيقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل بين عام ١٩٤٨ وحرب ٦٧. في الواقع في الخمسينيات كانت الولايات المتحدة صارمة مع الإسرائيليين وكان الرئيس آيزنهاور بشكل خاص صلبا في مسألة التعاون مع إسرائيل. تم تثبيت وترسيخ العلاقات الأميركية الإسرائيلية بعد حرب الـ ٦٧ واستندت كل القوى التي تساند إسرائيل في الولايات المتحدة على حرب الـ ٦٧ وما يعتبرونه انتصارا تاريخيا لإسرائيل كمحطة لتركيز هذه العلاقات وجعلها علاقات متينة بامتدادات واسعة على النطاق الإعلامي الأكاديمي السياسي الاقتصادي العسكري في محاولة، ونجحت هذه المحاولة، في محاولة تثبيت أن هذا الانتصار الإسرائيلي هو انتصار وكأنه تم بعون قوى خارجية ولكنه في نفس الوقت يحقق نوعا من النبوءة ونوعا من الحقيقة .

فتاريخياً الولايات المتحدة لم تعط إسرائيل مساعدات عسكرية كبيرة قبل عام ١٩٦٧ أي لم تقدم لها مساعدات خلال الخمسينات فيما أعطتها مساعدات عسكرية متواضعة في الستينات ولم تقدم لها مساعدات عسكرية ضخمة إلا بعد حرب الأيام الستة

عام ١٩٦٧ وهذا يعود إلى حد ما إلى أننا وجدنا في إسرائيل معينا أثناء الحرب الباردة ووسيلة للضغط على الاتحاد السوفياتي. ولأن جماعات مثل AIPAC كانت تكبر وتزداد نفوذا وقوة مع الزمن. (AIPAC هي مجرد جزء من اللوبي الإسرائيلي، عندما تنظر إلى كل مكونات اللوبي من الصهيونيين والمسيحيين الجدد ورابطة مكافحة تشويه السمعة ومؤتمر المنظمات اليهودية الأميركية إلى آخره سترى أن لهذا اللوبي نفوذا هائلا).

الخدمات المتبادلة والمبررات المعلنة

ما جعل العلاقة خاصة بينهما هو ارتباط أمريكا بإسرائيل لشعورها أن إسرائيل تمثل الديمقراطية الوحيدة التي تتمتع بالقيم نفسها التي قامت عليها الولايات المتحدة في منطقة يوجد فيها القليل من ذلك، فمعظم الحكومات في تلك المنطقة هي حكومات تسلطية، والشعور بأن إسرائيل بلد صغير، ليس ضعيفا، بل بلد صغير يحاول البقاء في محيط يكن له العداء ويريد له الزوال وهذا ما أعطى الولايات المتحدة شعورا بالتعاطف نحو إسرائيل. وكذا هناك قيم مشتركة مع إسرائيل تختلف عن قيم العالم العربي فالأميركيون يشعرون بالراحة مع إسرائيل لأنها ديمقراطية على النمط الغربي في حين أن العالم العربي قيمه مختلفة.. ولقد بلغت قيمة المساعدات المالية التي منحتها واشنطن لإسرائيل منذ قيامها وحتى اليوم أكثر من ١٥٠ مليار دولار، فضلا عن الدعم العسكري المتواصل وضمان تفوقها على جيرانها في المنطقة وعرقلة أي جهود لإخضاع ترسانتها النووية لبرنامج وكالة الطاقة الذرية.

إسرائيل تقدم خدمات أخرى غير مقتصرة فقط على المنطقة وعلى دعم بعض الأنظمة العربية الديكتاتورية التي تدعمها الولايات المتحدة. قدمت إسرائيل خدمات مهمة لدعم نظام الأبارتيد أو الفصل العنصري في جنوب إفريقيا عندما لم تكن تستطع الإدارات الأميركية المتعاقبة مساعدة نظام الأبارتيد نتيجة قرارات اتخذت في الكونغرس لمقاطعة هذا النظام. إسرائيل استخدمت كي تساند هذا النظام نيابة عن الولايات المتحدة كما استخدمت في مناطق أخرى في العالم مثل أمريكا الوسطى مثلا في تمويلها لجماعة الكونترا المناهضة لنظام ستاندنيستاس في الثمانينيات. إذاً إسرائيل تؤدي خدمات مهمة للولايات المتحدة والولايات المتحدة تدفع لها مقابل هذه الخدمات. المستشرقون وأعداء العرب والمسلمين

يروجون لبعض.. ومنهم الليبراليون العرب الجدد، يروجون لفكرة أن الثقافة العربية أو الإسلام هو ما يمنع وجود أنظمة ديمقراطية في العالم العربي. طبعا هذا كلام استشراقي وعنصري لا يمت بصلة إلى الحقيقة، اللوبي الصهيوني يهمه ألا يكون هنالك أي نظام ديمقراطي في العالم العربي خاصة أن الحركة الصهيونية والنظام في إسرائيل اليوم أصبح متحالفا مع معظم الأنظمة العربية.

أما طرق التعامل مع الرؤساء الأمريكين فهو كل جماعات الضغط وليس فقط اللوبي الإسرائيلي يركزون اهتمامهم على الكونغرس، فهذا هو أول قيد، الرئيس يعرف أنه إذا قرر استعمال المساعدات للضغط على إسرائيل فستصله رسالة من ٨٧ سيناتورا على الأقل أي ٨٧% من الكونغرس تقول لا تجرؤ. بالإضافة إلى منذ عام ١٩٨٢ نقضت الولايات المتحدة قرارات مجلس الأمن التي تدين إسرائيل ٣٢ مرة. ونظرا لصعوبة انتقاد ممارسات إسرائيل في مجلس الأمن كان كثيرا ما يأتي ذلك من الجمعية العامة حيث لا تتمتع أي دولة بحق النقض الفيتو وفي جميع تلك المناسبات كانت الولايات المتحدة هي الخاسر الأكبر في عملية التصويت أحيانا بأغلبية ١٣٣ صوتا مقابل ٤ أصوات من بينها صوت إسرائيل.

وإني أذكر أن شارون، تحدث عن الرقم الذي وفرته إسرائيل على حلف الناتو وعلى الولايات المتحدة الأميركية، ربما كان هذا الرقم ١٧٠ مليار دولار بمعنى لو كانت الولايات المتحدة تفترض أنها تقوم بتواجد عسكري وتقوم بمناورات عسكرية أو حتى مناوشات عسكرية مع السوفيات فكانت التكلفة لها ستكون كذلك لولا وجود إسرائيل إنه يعبر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن طبيعة العلاقة الفعلية في نهاية الأمر، علاق الوكيل المعتمد والتابع.

نشأة اللوبي ومعناها

الرواية في سياقها الأمريكي تقول أن مصطلح اللوبي جاء من فندق ويلارد، الفندق المحاذي للبيت الأبيض يقال إن الرئيس الأميركي الثامن عشر يوليسيس غرانت كان عادة ما يحب أن يذهب إلى بهو الفندق، يجلس فيه وكان كثير من أصحاب الشأن وأصحاب المطالب يأتون إلى بهو الفندق في محاولة للالتقاء مع الرئيس غرانت في محاولة لإقناعه

بأن يعني بتبنى سياسات معينة أو أن يدافع عن سياسات معينة تتوافق مع مصالحهم أو مع مطالب لهم. وانطلقت المسألة من اللوبي الذي كان هذه القاعة، الباحة لفندق ويلارد الشهير الذي لا يزال قائما حتى الآن، لكنها تحولت إلى أن أصبحت صناعة أميركية بامتياز بمعنى تحولت من تجربة اللوبي للكونجرس على قضية محددة، قرارات، إلى أن أصبحت جزءاً من طبيعة البنية السياسية الأميركية والعملية السياسية الأميركية. أصبح كل قطاع من قطاعات الولايات المتحدة الأمريكة له مصالح داخلية، قطاعات الولايات أو قطاعات أصحاب المصالح والشركات ومندوبيهم يحاولون التأثير في تشريعات الكونغرس التي ستؤثر عليهم .

المجموعات المكونة للوبي الإسرائيلي

واللوبى شبكة واسعة من المصالح المالية الإعلامية السياسية القانونية الأكاديمية الثقافية الهوليوودية بالسينما وشبكة واسعة من العناصر التي تؤيد المشروع الصهيوني والمقتنعة بالرواية الصهيونة وتحاول دعمها. فلا توجد مؤسسة واحدة اسمها اللوبي الإسرائيلي أو اللوبي الصهيوني، هي مجموعة مؤسسات وقدر عدد المؤسسات التي تعمل تحت إطار لجان العمل السياسي التي لها الحق في جمع التبرعات ودعم المرشحين للمناصب السياسية بـ ١٢٤ مؤسسة، تعمل داخل واشنطن تستخدم أسماء مستعارة، والكتاب هو اسمه ستيلت باكس، أو مجموعات العمل السياسي الخفية، لا تحمل لا اسم إسرائيل ولا اسم يهود ولا تحمل اسم أمريكا مثل ستيلت باك، أو إنفايرومنت باك، تحت إطار مثلا البيئة أو المواصلات. لجان العمل السياسية هذه كلها تعمل لصالح إسرائيل وتعمل من خلال منظومة وتستخدم القيمة المالية.

فاللوبي الإسرائيلي يعمل ضمن قواعد السياسة الأمريكية أو اللعبة ذاتها، وهذا يعني أنه يتحرك ضمن فضاء حرية التعبير في الولايات المتحدة، فضاء حرية المواطن الأمريكي على أن يتواصل مع المسؤولين المنتخبين، مع حكومته، مع فروع الحكومة الأمريكية وبالتالي هم ليسوا خارج السياق، ليسوا خارج المنظومة، ليسوا خارج القانون في عملهم من الناحية التقنية. من الناحية المطالبية هنا تصبح المسألة بحاجة إلى أكثر من

النقاش. من الناحية المطالبية هل مطالبهم والسياسات التي يدافعون عنها والسياسات التي يحضون الأعضاء المنتخبين على تبنيها تتوافق وتتناسق مع المصالح الأميركية الوطنية أم أنها متعلقة أكثر بمصالح طرف آخر؟ هنا هي الإشكالية الحقيقية.

وفيما يتعلق بحجم اللوبي الإسرائيلي وتأثيره في الولايات المتحدة هناك رأيان على طرفي نقيض، هناك الرأي الذي يقول إن هذا اللوبي مسيطر بشكل شبه تام، إن لم يكن تاما على السياسات الأميركية على الشرق الأوسط. وهناك من يقول بأن هذا اللوبي هو مجرد خرافة يطرحها أولئك الذي يعارضون السياسية الأمريكية ويعارضون القيم الأمريكية والمواقف الأمريكية ولكنهم يريدون أن يوجهوا انتقاداتهم إلى طرف آخر أو طرف ثالث ويحملوه مسؤولية الأخطاء الأمريكية في سياستها الخارجية. ما بين هذين الرأيين يعني هناك رأي ثالث، هذا الرأي يقول إن اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة هو صاحب تأثير كبير وفعلي وحقيقي وقائم، ولكن هذا التأثير لا يصل إلى درجة السيطرة التامة، لا يصل إلى درجة أنه يعني لا أحد يستطيع أن يخالفه، أو أن الولايات المتحدة أو السياسة الأميركية نحو الشرق الأوسط فقط مسيرة من طرف هذا اللوبي، لكن وجوده حقيقي وتأثيره كبير وغالبا ما تكون له الغلبة في توجيه السياسات الأمريكية.

الصهيونية

الصهيونية (צִיּוֹנוּת) هي حركة سياسية يهودية، هدفها الرئيسي إقامة دولة يهودية في فلسطين، وذلك بتشجيع هجرة اليهود من أنحاء العالم كافة إلى فلسطين أو "إيريتس يسرائيل" حسب التسمية اليهودية التقليدية، وإقامة تجمعات يهودية جديدة في هذه البلاد. وفي أيار/مايو ١٩٤٨ توجت الحركة الصهيونية خطواتها في العمل لتحقيق هذا الهدف، بتأسيس دولة لليهود سميت بدولة إسرائيل واعتراف بعض دول العالم بها. أما بعد تأسيس إسرائيل فتستهدف الحركة الصهيونية تعزيز العلاقات بين المجتمعات اليهودية في أنحاء العالم وإسرائيل وتشجيع اليهود من البلدان المختلفة لزيارتها والهجرة إليها.

لغوياً

كلمة "صهيوني" مشتقة من الكلمة "صهيون" وهي أحد ألقاب جبل صهيون (الذي يسمى ب"جبل داود" عند المسلمين المقدسيين) والذي يعتبر الأقرب إلى مكان بناء هيكل سليمان في القدس كما هو مذكور في الصحائف التي يؤمن بها اليهود وبعض المسيحيين. الصهيونية اصطلاحا هي فكر وحركة سياسية هدفها توحيد اليهود في الشتات وإسكانهم في فلسطين بعد حرب وتهجير الشعب الفلسطيني. توجت الصهيونية جهودها بإقامة دولة لليهود تسمى دولة إسرائيل عام ١٩٤٨. أول من استخدم مصطلح الصهيونية هو "ناثان برنباوم" الفيلسوف اليهودي النمساوي عام ١٨٩٠.

تم عقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بازل في سويسرا ليتم تطبيق الصهيونية بشكل عملي على فلسطين فعملت على تسهيل الهجرة اليهودية ودعم المشاريع الاقتصادية اليهودية. ومن خلال متابعة القضية الفلسطينية منذ ١٩٤٨م نجد أن الصهيونية حركة إرهابية غير قانونية هدفها إنشاء كيان صهيوني على حساب أرض فلسطين العربية باستخدام جميع الوسائل المحرمة دوليا لأن الصهيونية لا تعترف بقوانين الأمم المتحدة وتعتبر نفسها

فوق القانون.

تاريخ الصهيونية

يقول المفكرون الصهاينة أن الحاجة لإقامة وطن قومي يهودي قديمة ظهرت خاصة بعد الأسر البابلي على يد "نبوخذ نصر" وكذلك اعتقاد المتدينين اليهود أن "أرض الميعاد" (التسمية اليهودية لأرض فلسطين) "قد وهبها الله لبني إسرائيل فهذه الهبة أبدية ولا رجعة فيها" إلا إنهم لم يتحمسوا كثيراً للصهيونية باعتبار أن أرض الميعاد ودولة إسرائيل لا يجب أن تُقام من قبل بني البشر كما هو الحال، بل يجب أن تقام على يد المسيح المنتظر.

وقد قام عدد من اليهود حديثا في مطلع القرن العشرين بشكل فردي بالسكن في فلسطين عن طريق القوة وذلك لتشكيل بذرة وجودهم على أرض فلسطين ولكنهم كانوا يشكلون أقلية، ولكن الصهيونية الحديثة لم تستطع الظهور إلا عندما تم علمنة الحياة اليهودية عن طريق حركة التنوير اليهودية "الهسكلاه" والتي ترأسها "موسى مندلسون" في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث ساهمت بالابتعاد عن الديانة اليهودية الأرثوذكسية وخلق روح قومية تتوحد عن طريق الدين. في البداية حاولت حركة التنوير صهر اليهود في المجتمع الأوروبي. سعت حركة الإصلاح اليهودية التحررية في ألمانيا من أجل عدم اختزال اليهودية في طائفة وأن يتقبلوا الثقافة الألمانية. ولكن الأوضاع السياسية والاضطهاد العنصري لليهود أثبت أنهم لايستطيعون الاندماج في الثقافات الأخرى حتى في ظل العلمنة. وفي منتصف القرن التاسع عشر ظهر حاخامان دعوا اليهود إلى تمهيد الطريق للمسيح المنتظر بإقامة وطن قومي، وظهر الفيلسوف الألماني اليهودي موسى هس في كتابه روما والقدس وقال أن المشكلة اليهودية تكمن في عدم وجود وطن قومي لليهود.

كما تعاقبت الأحداث سراعاً ما بين الأعوام ١٨٩٠-١٩٤٥ وتنامت الرغبة لدى اليهود النّاجين من جميع ما ذُكر بإنشاء كيان يحتضن اليهود واقتنع السواد الأعظم من اليهود بإنشاء كيان لهم في فلسطين، وساند أغلب اليهود الجهود لإقامة دولة. ولكن اختلف بعض اليهود في الممارسات القمعية التي ارتكبتها الجماعات الصهيونية في فلسطين بحق الشعب العربي الفلسطيني من قتل وتشريد الأطفال كما حدث في حرب غزة في عام

٢٠٠٨ وبناء جدار الفصل على أراضي الضفة الغربية.

تأسيس الحركة الصهيونية



ثيودور هيرتزل

في عام ١٨٩٦م قام الصحفي اليهودي المجري "ثيودور هرتزل" بنشر كتاب دولة اليهود وفيه طرح أسباب اللاسامية وكيفية علاجها وهو في رأيه إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين لما تتمتع به من مكانة دينية واستراتيجية واقتصادية (على حساب قتل واعتقال وتهجير وتشريد الشعب الفلسطيني)، واتّصل بإمبراطور ألمانيا "فيلهلم الثاني" فنجح في الحصول على دعمه، كما اتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني ولكن محاولته باءت بالفشل وحتى طلب المال من قبل الأغنياء اليهود باء بالفشل.

وفي عام ١٨٩٧م نظم هرتزل أول مؤتمر صهيوني في بازل في سويسرا حضره ٢٠٠ مفوض، وصاغوا برنامج بازل الذي أصبح هو البرنامج السياسي للحركة الصهيونية. البرنامج عرّف هدف الصهيونية بإقامة وطن للشعب اليهودي بالقانون العام ظاهريا، لكن بغير حق (أي سلب حق الشعب الفلسطيني)، وأقام المؤتمر الصهيوني العالمي اللجنة الدائمة وفوضها بأن تنشئ فروعاً لها في مختلف أنحاء العالم. وعندما فشل هرتزل في ديبلوماسيته مع السلطان العثماني وجه جهوده الديبلوماسية نحو بريطانيا ولكنّها قدّمت دعمها المالي لإقامة مستعمرة في شرق إفريقيا (أوغندا) فانشقّت الحركة الصهيونية بين معارض ومؤيد، فاتّهم الصهاينةُ الروس هرتزل بالخيانة ولكنه استطاع أن يسوي الأمر معهم

إلا أنه مات. وعندما عقد المؤتمر السابع عام ١٩٠٥ رُفِضَت أوغندا، وشكل "ارائل لانغول" المنظمة الإقليمية اليهودية وكانت ذات صلاحية اختيار موطن مناسب للشعب اليهودي.

استطاعت الحركة الصهيونية أن تحقق أهم انجازين لها وهما:

١. "وعد بلفور" بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين عام ١٩١٧م، (ووعد بلفور أو تصريح بلفور المعروف أيضاً بوعد من لا يملك لمن لا يستحق وذلك بناء على المقولة المزيفة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض تطلق على الرسالة التي أرسلها آرثر جيمس بلفور إلى اللورد ليونيل وولتر دي روتشيلد يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين).
٢. الثاني هو إقامة كيان لليهود سمي دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، وذلك على أرض فلسطين وذلك عن طريق القتل والتهجير والمذابح لإبعاد الفلسطينيين عن أرضهم بالقوة.

حرب ١٩٤٨

في ١٤ مايو ١٩٤٨وقبل ٨ ساعات من أنتهاء الانتداب البريطاني، أُعلن رسميا عن قيام دولة إسرائيل دون أن تُعلن حدودها بالضبط، وخاضت خمس دول عربية بالإضافة إلى السكان العرب الحرب مع الدولة المنشأة حديثا وكانت محصّلة الحرب أن توسعت إسرائيل على ٧٥% تقريبا من أراضي الانتداب سابقا. بقى ١٥٦ ألف من العرب داخل إسرائيل (حسب الإحصاء الإسرائيلي الرسمي في ١٩٥٢) وتشرّد ما يقرب من٩٠٠ ألف (حسب تقديرات منظمة التحرير الفلسطينية) إمّا في مخيمات في الأردن ومصر اللتان ضمّتا الضفة الغربية وقطاع غزة بعد استيلاء اليهود على غالبية فلسطين كما تشردوا في لبنان وغيرها من البلدان العربية بعد أن طردهم اليهود من بيوتهم. في نفس الوقت، تشرّد اليهود من أوروبا جرّاء الحرب العالمية الثانية ومن إيران وأصبحت الدولة اليهودية الحديثة مكانا مرغوبا فيه وازدادت الهجرات اليهودية إلى إسرائيل مما سبب زيادة في عدد السكان اليهود بشكل ملحوظ، فهي تمثل الجهة الثانية لهجرة الجماعات اليهودية بعد الولايات المتحدة

الأمريكية.

ازدادت هجرات أعضاء الجماعات اليهودية في الآونة الأخيرة وخصوصاً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك جمهورياته. إسرائيل، حالها حال أي بلد آخر تحتوي على مجموعات عرقية مختلفة، والأقلية من هذه العرقيات قد لا تشعر أنها تنتمي انتماءً كلياً للدولة بالرغم من حصولهم على حق المُواطنة في دولة إسرائيل. من أشهر هذه العرقيات اليهود من أصل عربي، ويشعر هؤلاء بالانتماء إلى أصولهم العربية. تبقى هذه المشكلة من أحد المشاكل التي تواجه إسرائيل وهي التوفيق بين هوية الدولة اليهودية والعرب المقيمين بها بصورة رسمية وانتمائهم لهويتهم العربية.

أنواع الصهيونية

١. الصهيونية الثقافية يعتقد بهاأن دولة إسرائيل مركز روحي وثقافي للعالم.
٢. الصهيونية العملية يعتقد بأنه يجب احتلال أرض فلسطين والعمل بها.
٣. الصهيونية الاشتراكية التي تحث على إيجاد منطقة(بغض النظر بالقانون أو بغير القانون) يقام فيها مجتمع مصنف طبقيا يتم فيه صراع طبقي ومن ثم حصول ثورة.
٤. الصهيونية الدينية التي تريد تطبيق الشريعة اليهودية وخاصة التلمود في سياستها.

وكذلك اعتقاد المتدينين اليهود أن أرض الميعاد قد وهبها الله لبني إسرائيل فهذه الهبة أبدية ولارجعة فيها إلا إنهم لم يتحمسوا كثيراً للصهيونية باعتبار أن أرض الميعاد ودولة إسرائيل "لا يجب أن تُقام من قبل بني البشر كما هو الحال بل يجب أن تقوم على يد ملك اليهود المنتظر".

الصهيونية والعرب

أيقن الصهاينة منذ البداية أن سكّان فلسطين الأصليين (العرب) الفلسطينيين سيرفضون التخلي الطوعي عن الأرض وهم لذلك ومنذ بداية وجودهم على الأرض الفلسطينية عملوا بكل طاقتهم على القضاء على مقاومة أهل الأرض. من المهم التأكيد على التناغم مع الاستعمار البريطاني صاحب المشروع ومركزه وهما قاما لهذا بقمع أي

محاولة تعبير عن النفس والمطالبة بالحقوق مما ولد مقاومة شعبية عرفت أشكالاً متعددة من النضال للتخلص من المشروع الاستيطاني الاحتلالي، فكانت منها ثورة فلسطين ١٩٣٦ الشعبية التي قوبلت بوحشية وأصبحت لاحقاً نموذج التعامل العنصري المستمر ضد الشعب العربي الفلسطيني وهو ما مكن الحركة الصهيونية لاحقاً بدعم منقطع النظير من المركز الإمبريالي البريطاني (ولاحقاً الأمريكي) من إرهاب أهل الأرض، وأدى لتراجع مقاومتهم محدودة الدعم ومهد للاغتصاب الكبير في ١٩٤٨. كما قامت إسرائيل بمشاركة كل من بريطانيا وفرنسا في العدوان الثلاثي علي مصر عام ١٩٥٦، كما قامت عام ١٩٦٧ باحتلال باقي الأراضي الفلسطينية وهضبة الجولان في سوريا وسيناء في مصر، وقامت بارتكاب جرائم حرب في كل من فلسطين المحتلة ومصر كمجزرة دير ياسين. وحتى الآن لم ينته الصراع العربي الإسرائيلي حيث قامت إسرائيل بحرب على لبنان عام ٢٠٠٦م وبحرب على غزة فى ٢٠٠٨.

إنشاء وطن قومي لليهود

بعد هزيمة وتفكك الإمبراطورية العثمانية في عام ١٩١٨ وبفرض الانتداب الإنجليزي على فلسطين من قبل عصبة الأمم في عام ١٩٢٢، سارت الحركة الصهيونية مساراً جديداً نتيجة تغير أطراف المعادلة وكثفت الجهود لإنشاء كيان صهيوني في فلسطين وتأسيس البنى التحتية للدولة المزمع قيامها، وقامت المنظمة الصهيونية بجمع الأموال اللازمة، والضغط على الإنجليز كي لايسعوا في منح الفلسطينيين استقلالهم.

وزاد مقدار الغضب والامتعاض العربي من ظاهرة الهجرة المنظمة. وفي عام ١٩٣٦، بلغ الامتعاض العربي أوجه وثار عرب فلسطين، فقامت السلطات الإنجليزية في فلسطين بالدعوة إلى إيقاف الهجرة اليهودية. وواجه الصهاينة الثورة العربية بتأسيس ميليشبات صهيونية مسلحة بهدف القضاء على مقاومة السكان العرب الأصيلين في الأرض. ومن أهم هذه المنظمات "الهاغاناه" و "الأرغون". ومع أحداث الحرب العالمية الثانية، قرر الطرفان المتنازعان تكثيف الجهود في وجه هتلر النازي عوضاً عن ضرب الإنجليز.

وكان من أبرز الداعين لهذا الدور الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" الذي بدوره ضغط على هيئة الأمم المتحدة لتعترف بدولة إسرائيل على تراب فلسطين خصوصاً أن بريطانيا كانت في أمس الحاجة للخروج من فلسطين والتخلص من الصهاينة في أوروبا وباقي أنحاء العالم فى نفس الوقت.

الصهيونية وإسرائيل

أعلنت القوات البريطانية نيتها الانسحاب من فلسطين في عام ١٩٤٧م. وفى ٢٩ نوفمبر من نفس العام أعلن مجلس الأمن عن تقسيمه لفلسطين لتصبح فلسطين دولتين، الأولى عربية والثانية يهودية وذللك لتهجير الصهاينة من أوروبا وباقي أنحاء العالم إلى فلسطين. أندلع القتال بين العرب والصهاينة، وفى ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلن قادة الدولة اليهودية قيام دولة إسرائيل. شكّل الإعلان نقطة تحول في تاريخ المنظمة الصهيونية حيث إن أحد أهم أهداف المنظمة قد تحقق بقيام دولة إسرائيل وأخذت مجموعات الميليشيا اليهودية المسلحة منحى آخر وأعادت ترتيب أوراقها وشكلت من الميليشيات "قوة دفاع إسرائيل". السواد الأعظم من العرب الفلسطينيين إمّا هرب إلى البلدان العربية المجاورة وإمّا طُرد من قبل قوات الاحتلال الصهيونية، في كلتا الحالتين، أصبح السكان اليهود أغلبية مقارنة بالعرب الأصليين وأصبحت الحدود الرسمية لإسرائيل تلك التي تم إعلان وقف إطلاق النار عندها حتى عام ١٩٦٧.

وفي عام ١٩٥٠، أعلن الكنيست الإسرائيلي الحق لكل يهودي غير موجود في إسرائيل أن يستوطن الوطن الجديد. بهذا الإعلان، تدفق اللاجئون اليهود من أوروبا وباقي اليهود من البلدان العربية.

الصهيونية اليوم

بالرغم من مرور أكثر من ٦٠ سنة على نشأة إسرائيل وأكثر من ٨٠ سنة على بداية الصراع العربي الإسرائيلي، يظل أغلب اليهود في شتى أنحاء العالم يعتبرون أنفسهم صهاينة وتبقى بعض الأصوات اليهودية مناهضة للحركة الصهيونية مثل حركتي ساتمار وناطوري كارتا، إلا ان القليل منهم يطالب بإزالة المستوطنات الإسرائيلية المقامة على

الأرض العربية. يعتبر بعض العرب أن الصهيونية حركة عنصرية لأنها تطالب بالتطهير العرقي وطرد العرب الفلسطينيين من أرضهم التاريخية واحلال الشعب اليهودي واعتبار الديانة قومية، ونفذت الحركات الصهيونية العديد من المجازر.

الكيان الصهيوني

الكيان الصهيوني هو الاسم الذي تطلقه بعض الدول والجهات الرسمية وغير الرسمية على دولة إسرائيل. و تحمل هذه الكلمة في طياتها رفضا لوجود دولة يهودية في الشرق الأوسط وليس لوجود اليهود بصفة عامة. ولقد استخدم إمام جامع التقوى في الجزائر هذا المصطلح لأول مرة عام ١٩١٧ أثناء خطبة الجمعة، في إشارة إلى وعد بلفور. كما انتشر استخدامها في أجهزة الإعلام العربية بعد حرب ١٩٤٨ وخاصة في الستينات والسبعينات. كما استخدم الاتحاد السوفييتي وبعض الدول الاشتراكية هذا المصطلح قبل اعترافها بإسرائيل. لا يزال هذا الاسم يستخدم بشكل محدود رسميا من قبل سوريا وإيران وبعض الأطراف الفلسطينية.

الآراء القائلة بعدم شرعية الدولة الإسرائيلية

قيام دولة إسرائيل هو السبب الذي أدى إلى وجود أكثر من ستة ملايين إنسان فلسطيني يعيشون خارج حدود فلسطين التاريخية كلاجئين يعانون ظروف العيش القاسية بعد طردهم من بلادهم الأصلية، وقد تم قتل عشرات الألوف من الفلسطينيين والأردنيين والسوريين واللبنانيين والمصريين على مدى حروب كبرى (١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٨٢، ٢٠٠٦، ٢٠٠٩)، هذا إلى جانب حروب أخرى وقصف وحرق وهدم وقتل لألوف من البشر، وبالتالي يوجد شعور لدى الغالبية الساحقة من أبناء الأمة الإسلامية العظمى بضرورة تفكيك آخر جيب احتلال شامل طويل الأمد في العالم. كما يرى المناوئون لقيام دولة إسرائيل أنها قامت على الظلم وسفك الدماء، ويرون أن حجج الحركة الصهيونية هي حجج واهية فمثلا:

- الادعاء بأن اليهود أنهم حكموا فلسطين: قول الحركة الصهيونية بأن اليهود قبل ثلاثة آلاف سنة حكموا فلسطين فبالتالي قيام إسرائيل شرعي، فالرد أن المسلمين

وخاصة المغاربة منهم حكموا اسبانيا والبرتغال قبل أربعمائة سنة فقط فهل يعني أن يدخل المغاربة إلى إسبانيا ويطردوا الشعب الإسباني ليعيش كلاجيء في فرنسا (مع أن الإسلام في فتوحاته لم يكن يطرد الشعوب ويشردها).

- النازية في ألمانيا والحل في فلسطين: قول الحركة الصهيونية أن النازية قتلت كثيرا من اليهود لذلك قيام إسرائيل شرعي، والرد على ذلك أنه لادخل للفلسطينيين الذين في قارة آسيا بمشكلة حدثت بين اليهود والنازية في قارة أوروبا، فمثلا هناك صراع بين اليابان والصين في قارة آسيا فهل الحل أن تقوم الصين باحتلال المكسيك التي في أمريكيا الجنوبية.
- الادعاء بأنه يجب على أبناء البشرية الاعتراف بوعود مكتوبة في كتب مقدسة لليهود: قول الصهيونية أن هناك وعدا في التوراة أو العهد القديم ببناء دولة إسرائيل فيجب احترام هذا الوعد، فالرد أنه لا يمكن للحركة الصهيونية احتكار فهم التوراة أو العهد القديم فهناك يهود ومسحيين في العالم يرفضون هذا الفهم الصهيوني، ثم هل نتخيل أن يأتي الهندوس ليقولوا للبريطانيين مثلا لقد ورد في إحدى كتبنا المقدسة أننا سنحتل بريطانيا فإخرجوا أيها البريطانييون واذهبوا كلاجئيين في ايرلندا احتراما لإحدى كتبنا المقدسة .

جماعة ناطوري كارتا

ناطوري كارتا (آرامية **"נטורי קרתא** أي حارس المدينة، **"שׁוֹמְרֵי הָעִיר**") حركة يهودية أرثودكسية ترفض الصهيونية بكل أشكالها وتعارض وجود دولة إسرائيل. تعدادهم يقارب **٥٠٠٠** ويتواجدون في القدس ولندن ونيويورك. وهى جماعة دينية يهودية تم تأسيسها في سنة **١٩٣٥**. تعارض هذه المجموعة الصهيونية وتنادي بخلع أو إنهاء سلمي للكيان الإسرائيلي، حيث أنها تقتنع بأن اليهود ممنوعون من الحصول على دولة خاصة بهم حتى مجيء المسيح. يتمركز أتباع هذه الجماعة في القدس ولندن ونيويورك.

يركز أتباع هذا المذهب على الأدب الحاخامي الذي ينص على أنه وبسبب خطايا اليهود فإنه تم طردهم من أرض إسرائيل. كما أنهم يعتبروا بناءً على التلمود البابلي أن أي محاولة لاسترداد أرض إسرائيل بالقوة هي مخالفة للإرادة الإلهية. ويعتقدون أن إعادة دولة إسرائيل ستتم فقط عندما يأتي المسيح. أقر الحاخام موشيه هيرش بأن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات هو القائد الشرعي والقانوني لدولة فلسطين، والتي تشمل ما يعرف بدولة إسرائيل. ويرتكز تاريخهم فى أن معظم أتباع هذه الطائفة ينحدرون من أصول هنغارية وقد استقروا في المدينة القديمة للقدس في بداية القرن التاسع عشر، وكذلك من اليهود الليتوانيين الذين كانوا طلاب علم هناك. كانت هذه الطائفة مخالفة للسياسات الجديدة المنبثقة عن الصهيونية والتي تهدف إلى تحقيق سيادة لليهود على أرض فلسطين التي كانت تحت الحكم العثماني. كان من ضمن حججهم لمعارضة هذه الفكرة نقاشات تلمودية بخصوص مقاطع في التوراة تتعلق باتفاقية ما بين إلههم والشعب اليهودي وأمم العالم وقد حدثت عندما تم نفي اليهود. نص الاتفاق على:

١. أن اليهود يجب ألا يقوموا بالثورة على الشعوب غير اليهودية التي منحتهم مأمناً ومأوى، كما هو الحال في سماح الدولة العثمانية لهم بالوفود والإقامة في فلسطين وكذلك الأمر فيما يخص اتفاقية فيصل–وايزمان .

٢. أنهم لا يجب أن يقوموا بهجرات جماعية إلى فلسطين. بالمقابل تنص الاتفاقية على أن الأمم غير اليهودية تعد بألا تضطهد اليهود بشكل قاسي.

الجدار الإسرائيلي العازل

الجدار العازل أو الجدار الفاصل هو عبارة عن حاجز طويل تبنيه إسرائيل في الضفة الغربية قرب الخط الأخضر لمنع دخول سكان الضفة الغربية الفلسطينيين إلى إسرائيل أو إلي المستوطنات الإسرائيلية القريبة من الخط الأخضر. يتشكل هذا الحاجز من سياجات وطرق دوريات، وفي المناطق المأهولة بكثافة مثل منطقة المثلث أو منطقة القدس تم نصب أسوار بدلاً من السياجات. بدأ بناء الجدار في ٢٠٠٢ في ظل انتفاضة الأقصى وفي نهاية عام ٢٠٠٦ بلغ طوله ٤٠٢ كم، ويمر بمسار متعرج حيث يحيط معظم أراضي

الضفة الغربية، وفي أماكن معينة، مثل قلقيلية، يشكل معازل، أي مدينة أو مجموعة بلدات محاطة من كل أطرافها تقريبا بالجدار. وبما تعارض السلطة الوطنية الفلسطينية والمنظمات الفلسطينية بناء الجدار، وتسميه "جدار الفصل العنصري"، أو "جدار الضم والتوسع العنصري"، تعبيرا عما تراه كمحاولة إسرائيلية لإعاقة حياة السكان الفلسطينيين أو ضم أراض من الضفة الغربية إلى إسرائيل.

وما زال مشروع بناء الجدار قيد التنفيذ حتى الآن ٢٠٠٩ ومخططاته قيد التعديل المستمر. وبناء على الخطة التي أعلنتها الحكومة الإسرائيلية في ٣٠ إبريل (نيسان) ٢٠٠٦ فإن طول الجدار سيبلغ ٧٠٣ كم عند نهاية البناء، وهذه الخطة تعتبر التعديل من ضمن سلسلة من التعديلات، حيث أنه في الخارطة السابقة المعلنة بتاريخ ٢٠ فبراير ٢٠٠٥ كان طول مساره ٦٧٠كم وقد كانت تلك الخارطة تعديلا على مسار سابق مقترح للجدار. وقد زاد من الطول المقترح بمقدار ٤٨ كم بحيث أصبح طول الجدار المخطط ٦٧٠ كم بعد أن كان ٦٢٢ كم بحسب المقترح في ٣٠ يونيو حزيران ٢٠٠٤.

بدء إنشائه

بدأ إنشائه في عهد حكومة ارئيل شارون في شهر يونيو حزيران عام ٢٠٠٢، وصرحت الحكومة الإسرائيلية آنذاك أن "السياج الأمني يتم بناؤه بهدف انقاذ حياة المواطنين الإسرائيليين الذين يستمر استهدافهم من قبل الحملة الإرهابية التي بدأت عام ٢٠٠٠."

بناء الجدار العازل

الجدار مبني من الأسمنت بارتفاع يتراوح بين ٤.٥ و ٩ متر في المناطق المأهولة بالسكان الفلسطينيين وسياج إلكتروني في المناطق غير المأهولة بالفلسطينيين، وبالرغم من أن ١٥% من مقاطع الجدار تمتد على حدود عام ١٩٤٨ المسماة بالخط الأخضر إلا أن الباقي يبنى/سيبنى في الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ المسماة بالضفة الغربية ويدخل فيها بعمق يصل إلى ٢٢ كم في منطقة اصبع ارئيل. ومسار الجدار يمر عبر أراضي مأهولة وزراعية في الضفة الغربية، كما يمنع وصول الفلسطينين إلى الشوارع المحلية وحقول

المزارعين الفلسطينيين. كما أن مسار الجدار في المنطقة الشمالية يعزل أكثر من ٥ آلاف فلسطيني في مناطق "مغلقة" بين الخط الأخضر والجدار. قامت السلطات الإسرائيلية بتأسيس شبكة من البوابات في الجدار ونظام تصاريح مرور للتحرك خلال الجدار التي اثبتت عدم جدواها في توفير حياة عادية للسكان، وفيما تقول الحكومة الإسرائيلية أن الهدف من بناء الجدار هو حماية المواطنين الإسرائيلين من الهجمات الانتحارية الفلسطينية، يقول الفلسطينيون أن شبكة الجدران، الأسوار والخنادق هي سرقة لأراضيهم وتقسيم للتجمعات السكانية وهي تفصل المواطنين عن المدارس وأماكن العمل .

وقد بني القسم الأكبر من الجدار في مناطق شمال الضفة الغربية وهو يحيط بمدينة قلقيلية ومناطق شمال الضفة الأخرى، وسيضم المخطط كبرى المستوطنات الإسرائيلية في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ إلى منطقة تكون متصلة بإسرائيل ولا يفصلها جدار عنها (كأصبع ارئيل). ويؤكد الفلسطينون أن مثل هذا الإجراء هو فرض أمر واقع على أي اتفاق يمكن التوصل إليه مستقبلا، وأن مثل هذه الشبكة لن تمنح محاولات بناء دولة فلسطينة قابلة للحياة أي فرصة.

الفصل العنصري في إسرائيل

عنصرية إسرائيل عبارة عن اتهام موجه ضد السياسة الإسرائيلية، حيث تتهم بكونها سياسة فصل عنصري تقوم بها الحكومة ضد السكان العرب الأصليين للمنطقة. مناصرو هذا الطرح يرون أن سياسات فصل الطرق، والبني التحتية، والدخول إلى الأراضي الملوكة للعرب الفلسطينين، ومن ثم مصادرتها، وما يمنح فعلا من حقوق قانونية للفلسطينيين مقارنة مع المستوطنين اليهود في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة يمثل نظاماً عنصرياً. ويجدون أوجه تشابه بين معاملة غير البيض في جنوب أفريقيا خلال حقبة الفصل العنصري ومعاملة إسرائيل للفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة. داعموا هذا الاتهام يستعملون مصطلح مواطنون من الدرجة الثانية عند الحديث عن فلسطينيي الداخل.

الذين يرفضون هذا الإتهام، يرونه مجرد مزاعم تقصد التشهير السياسي بإسرائيل، ويدللون على ذلك بأن العرب داخل إسرائيل يتمتعون من الناحية القانونية ببعض المزايا التي

يتمتع بها الإسرائيلون، مثل حق التصويت، والقدرة على شغل بعض المناصب العامة.

الفصل العنصري المطبق في داخل حدود الخط الأخضر

تم منع الأذان في أحياء عكا الجديدة خلال شهر رمضان وهذه هي المرة الثانية التي تقوم بها إسرائيل بمثل هذا المنع. تم هذا المنع على الرغم من استعداد السكان الفلسطينيين المسلمين الذين هم في معظمهم عرب لوضع قيود على رفع الأذان كأن يكون بصوت معتدل ووقت المغرب، وعدا أيام السبت والأعياد اليهودية. إلا أن السلطات استمرت في قرار المنع. ويذكر أيضاً أن عصابات مسلحة من الشبان اليهود المتدينين قد جابت شوارع المدينة وهدّدت في رمضان الماضي بإطلاق النار صوب كل من يخرق التعليمات بحظر الأذان واعتدت على مواطنين عرب ودعتهم إلى الرحيل.

القدس

القُدْس (יְרוּשָׁלַיִם) أكبر مدينة في فلسطين التاريخية من حيث المساحة وعدد السكان، وأكثرها أهمية دينيًا واقتصاديًا. تُعرف بأسماء أخرى في اللغة العربية مثل: *بيت المقدس*، *القدس الشريف*، *وأولى القبلتين*، وتُسميها إسرائيل رسميًا: "أورشليم" *القدس* (יְרוּשָׁלַיִם אל-קֻדְס) ويعتبرها العرب والفلسطينيون عاصمة دولة فلسطين المستقبلية، كما ورد في وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطينية التي تمت في الجزائر بتاريخ ١٥ نوفمبر سنة ١٩٨٨ فيما تعتبرها إسرائيل عاصمتها الموحدة، أثر ضمها الجزء الشرقي من المدينة عام ١٩٨٠، الذي احتلته إسرائيل بعد حرب سنة ١٩٦٧. أما الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، فلا يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل، ويعتبر القدس الشرقية جزءاً من الأراضي الفلسطينية،

ولا يعترف بضمها للدولة العبرية. وتقع مدينة القدس ضمن سلسلة جبال الخليل وتتوسط المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط والطرف الشمالي للبحر الميت، وقد نمت هذه المدينة وتوسعت حدودها كثيرًا عما كانت عليه في العصور السابقة.

وتعتبر القدس مدينة مقدسة عند أتباع الديانات السماوية. وبالنسبة لليهود، أصبحت المدينة أقدس المواقع بعد أن فتحها النبي والملك داود وجعل منها عاصمة مملكة إسرائيل الموحدة حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م، ثم أقدم ابنه سليمان، على بناء أول هيكل فيها، كما تنص التوراة. وعند المسيحيين، أصبحت المدينة موقعًا مقدسًا، بعد أن صُلب يسوع المسيح على إحدى تلالها المسماة "جلجثة" حوالي سنة ٣٠ للميلاد، وبعد أن عثرت القديسة هيلانة على الصليب الذي عُلّق عليه بداخل المدينة بعد حوالي ٣٠٠ سنة، وفقًا لما جاء في العهد الجديد. أما عند المسلمين، فالقدس هي ثالث أقدس المدن بعد مكة والمدينة المنورة، وهي أولى القبلتين، حيث كان المسلمون يتوجهون إليها في صلاتهم بعد أن فُرضت عليهم حوالي سنة ٦١٠ للميلاد، وهي أيضًا تمثل الموقع الذي عرج منه نبي

الإسلام محمد بن عبد الله إلى السماء وفقًا للمعتقد الإسلامي. نتيجة لهذه الأهمية الدينية العظمى، تأوي المدينة القديمة عددًا من المعالم الدينية ذات الأهمية الكبرى، مثل: كنيسة القيامة، حائط البراق والمسجد الأقصى - المكون من عدة معالم مقدسة أهمها مسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي، على الرغم من أن مساحتها تصل إلى ٠.٩ كيلومترات مربعة.

خلال تاريخها الطويل، تعرضت القدس للتدمير مرتين، وحوصرت ٢٣ مرة، وهوجمت ٥٢ مرة، وتمّ غزوها وفقدانها مجددًا ٤٤ مرة. استوطن البشر الموقع الذي شُيدت به المدينة منذ الألفية الرابعة ق.م، الأمر الذي يجعل من القدس إحدى أقدم المدن المأهولة في العالم. تُصنّف المدينة القديمة على أنها موقع تراث عالمي، وقد جرت العادة والعرف على تقسيمها إلى ٤ حارات، هي: حارة الأرمن، حارة النصارى، حارة الشرف (أو حارة اليهود)، وحارة المسلمين. لم تظهر هذه الأسماء إلا في أوائل القرن التاسع عشر. رشحت الأردن مدينة القدس القديمة لتُدرج ضمن قائمة مواقع التراث العالمي المهددة وكانت في سنة ١٩٨٢.

ولقد أقدمت الحكومة الإسرائيلية بعد حرب سنة ١٩٦٧ بين الجيوش العربية والإسرائيلية على احتلال القدس الشرقية التي كانت تتبع الأردن، وألحقتها بإسرائيل واعتبرتها جزءاً لا يتجزأ منها، إلا أن المجتمع الدولي بأغلبيته، لم يعترف بهذا الضم، وما زال ينظر إلى القدس الشرقية على أنها منطقة متنازع عليها ويدعو بين الحين والآخر إلى حل هذه القضية عن طريق إجراء مفاوضات سلميّة بين إسرائيل والفلسطينيين. كما أن البرلمان الإسرائيلي أقرّ في ٣١ يوليو ١٩٨٠ قانون أساس: "القدس عاصمة إسرائيل"، الذي جعل إعلان القدس، بالحدود التي رسمتها الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٦٧، مبدأً أساسياً في القانون الإسرائيلي. رد مجلس الأمن بقرارين، رقم ٤٧٦ ورقم ٤٧٨ سنة ١٩٨٠ وجه اللوم إلى إسرائيل بسبب إقرار هذا القانون وأكد أنه يخالف القانون الدولي، وليس من شأنه أن يمنع استمرار سريان اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩ على الجزء الشرقي من القدس، كما ويفترض أن تكون المدينة ضمن محافظة القدس التابعة لدولة فلسطين.

التسمية

يوجد نقش لاسم "أورسالم" في إحدى رسائل تل العمارنة، بيد ملك المدينة "عبد هبات"، من القرن الرابع عشر ق.م. وأوّل اسم ثابت لمدينة القدس هو "أورسالم" الذي يظهر في رسائل تل العمارنة المصرية، ويعني أسسها سالم؛ القائد العربي الكنعاني الذي أمر ببنائها، وقيل مدينة السلام وقد ظهرت هذه التسمية مرتين في الوثائق المصرية القديمة: حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م و ١٣٣٠ ق.م، ثم ما لبثت تلك المدينة، وفقًا لسفر الملوك الثاني، أن أخذت اسم "يبوس" نسبة إلى اليبوسيين، المتفرعين من الكنعانيين، وقد بنوا قلعتها التي تعني بالكنعانية مرتفع. تذكر مصادر تاريخية عن الملك اليبوسي "ملكي صادق" أنه هو أول من بنى يبوس أو القدس، وكان محبًا للسلام، حتى أُطلق عليه "ملك السلام" ومن هنا جاء اسم المدينة وقد قيل أنه هو من سماها بأورسالم أي "مدينة سالم".

ظهر الاسم "أورشليم" أوّل ما ظهر في الكتاب المقدس، وفي سفر يشوع تحديدًا، ويقول الخبراء اللغويون أنه عبارة عن نحت، أي دمج، لكلمتيّ أور، التي تعني "موقع مخصص لعبادة الله وخدمته" والجذر اللغوي س ل م، الذي يعني على ما يُعتقد "سلام"، أو يشير إلى إله كنعاني قديم اسمه "شاليم"، وهو إله الغسق.

أطلق العبرانيون على أقدم الأقسام المأهولة من المدينة اسميّ "مدينة داود"، "صهيون"، وقد أصبحت هذه الأسماء ألقاب ونعوت للمدينة ككل فيما بعد بحسب التقليد اليهودي. حُرّف اسم القدس من قبل الإغريق خلال العصر الهيليني، فأصبح يُلفظ "هيروسليم" باليونانية Ἰεροσόλυμα. وعند سيطرة الإمبراطورية الرومانية على حوض البحر المتوسط، أطلق الرومان على المدينة تسمية "مستعمرة إيليا الكابيتولينيّة" اللاتينية سنة ١٣١ للميلاد. في بعض الرسائل الإسلامية باللغة العربية من القرون الوسطى، وخصوصًا في العهدة العمرية، تذكر المدينة باسم "إلياء" أو "إيليا" وهو على ما يبدو اختصار لاسمها اللاتيني. ذُكرت المدينة في فترة لاحقة من القرون الوسطى باسم "بيت المقدس" الذي ما يزال يُستخدم في بعض اللغات مثل اللغة الأوردوية، وهو مصدر لقب "مقدسي" الذي يطلق على سكان المدينة.

أما اسم كلمة "القدس" فهو الاسم الشائع اليوم في العربية وخاصة لدى المسلمين فقد يكون اختصارًا لاسم "بيت المقدس" أو لعبارة "مدينة القدس" وكثيرا ما يُقال "القدس الشريف" لتأكيد قدسية المدينة. أما السلطات الإسرائيلية فتشير في إعلاناتها إلى المدينة باسم "أورشليم القدس".

تاريخ القدس

تلعب القدس دورًا أساسيًا عند الحديث عن القومية العربية عمومًا والوطنية الفلسطينية خصوصًا، وكذلك بالنسبة للقومية الإسرائيلية أو الصهيونية، لذا فإن الحديث عن تاريخها الطويل، الذي يمتد لأكثر من ٥ آلاف سنة، غالبًا ما يأخذ منحى متحيزًا من الناحية الأيديولوجية فعلى سبيل المثال، يُركز القوميون الإسرائيليون على الحقبة التاريخية التي استوطن فيها بنو إسرائيل أرض فلسطين ويزعمون أن جميع يهود العالم اليوم يتحدرون من أولئك القوم إلى جانب المكابيين، مما يدعم قضيتهم الهادفة إلى توطين يهود العالم في فلسطين ويعزز من موقفهم أمام الشعوب المختلفة، حيث يُظهرون أنهم الورثة الشرعيون للمدينة والبلاد ككل. ومن ناحية أخرى، يُركز القوميون العرب والفلسطينيون على الحقبتين المسيحية والإسلامية وغيرها من الحقبات غير الإسرائيلية في تاريخ المدينة، مما يدعم قضيتهم التي تقول أن الفلسطينيين الحاليين هم ورثة المدينة والبلاد بما أنهم يتحدرون من جميع الشعوب والأمم التي سكنت القدس وفلسطين عبر العصور وتزاوجت واختلطت. نتيجة لهذا التباين، يزعم كل من الإسرائيليين والفلسطينيين أن الطرف الآخر يُحرّف التاريخ لتحقيق مصالحه الخاصة والقضاء على مصالح الآخر، ولتأييد ادعائه بأحقيته بالمدينة، وبطبيعة الحال فإن كل طرف وجد المؤيدين لرأيه، وأغلبهم من ذات القومية، والمعارضين، وأغلبهم من القومية الأخرى.

تنص التوراة على أن المدينة تأسست على يد سام بن نوح، وعابر حفيد سام، من أسلاف النبي إبراهيم (وهو أبو الأنبياء جميعا وجدهم)، وسكنها في ذلك الوقت شعب يُعرف بشعب اليبوسيين، فسُميت المدينة "يبوس" تيمنًا بسكانها. ازدهرت المدينة في عهد ملكي صادق، وهو أحد ملوك اليبوسيين خلال فترة بعثة إبراهيم، واستمر الوضع كما هو

إلى حين عهد يشوع، عندما دخلت المدينة في نطاق الأراضي الخاضعة لبني بنيامين إلا أنها استمرت مأهولة باليبوسيين بعد أن لم يتمكن بنو بنيامين من طردهم. سيطر الملك والنبي داود على المدينة حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م، بعد أن احتلها، وجعل منها عاصمة لمملكته. أظهرت أعمال التنقيب مؤخرًا وجود أساسات حجرية ضخمة في وسط القدس، قال الإسرائيليون أنها بقايا هيكل داود، وقد توقفت أعمال التنقيب بعد أن صرّح الخبراء باعتقادهم هذا، إلى حين أن يتم التصديق على هذا الأمر من قبل مفسري التوراة.

الثورة اليهودية الكبرى

الثورة اليهودية الكبرى أو الثورة اليهودية الأولى ٦٦-٧٣م هي الثورة الأولى من بين الثورات اليهودية الثلاث في إقليم اليهودية الروماني. ونظرا للطبيعة الحساسة للديانة اليهودية فإن اليهود لطالما عانوا من المشاكل مع الحكام الأجانب الذين يحكمونهم بصورة مباشرة. وهكذا كان الحال مع الرومان الذين كانوا يديرون الإقليم اليهودي بشكل مباشر وبتدخل كبير في تعيينات الملوك والكهنة، وهذا ما أدى إلى تصاعد التوتر تدريجيا مع الرومان، بالإضافة إلى أن العقل الروماني كان يهتم بالسياسة فقط ولكنه لم يكن يهتم بالدين. وبذلك فإن الرومان كانوا بفطرتهم متسامحين دينيا ويقبلون جميع الأديان، وهذا ما لم يرق لليهود الذين كانوا يمتعضون من رؤية الأديان الوثنية تمارس في مناطقهم.

وحدث الصدام الكبير لأول مرة في عام ٦٦ ميلادية فيما يعرف بالثورة اليهودية الكبرى أو الثورة اليهودية الأولى، وكان سبب اندلا ع التمرد هو قيام بعض اليونانيين بتقديم أضاحي من الطيور أمام كنيس (معبد) يهودي ورفض الدورية الرومانية لأن تفعل شيئا، مما أدى إلى سلسلة من الأحداث وردود الفعل قادت في النهاية إلى أعمال عنف ضد المواطنين الرومان في القدس وممتلكاتهم وضد المتعاونين معهم من اليهود مما اضطر الملك اليهودي الموالي للرومان إلى الخروج من القدس إلى الجليل.

خلال حصار وسبيانوس لبيت المقدس حدثت تطورات مهمة في روما، حيث خلع مجلس الشيوخ الإمبراطور نيرون واندلعت بعد ذاك حرب أهلية تنازع فيها وسبيانوس وثلاثة أشخاص آخرون على الحكم في سنة ٦٩ ميلادية المعروفة بسنة الأباطرة الأربعة. تحالف

وسبيانوس مع حاكم سورية موكيانوس في الحرب الأهلية وترك إكمال حصار بيت المقدس لابنه تيتوس الذي اقتحمها سنة ٧٠، ودمرت المدينة أثناء اقتحامها واضطر تيتوس إلى تدمير الهيكل اليهودي أيضا بسبب تحصن الثوار اليهود فيه، رغم عدم رغبته في ذلك. قال المؤرخ اليهودي يوسيفوس الذي عاش في تلك الفترة أن المدينة سويت بالأرض وأن الزائر لها لا يصدق أنها كانت مدينة مأهولة.

في اليهودية

أصبحت المدينة مقدسة عند اليهود بعد أن فتحها النبي والملك داود وجعلها عاصمة مملكة إسرائيل الموحدة في القرن العاشر قبل الميلاد. وكانت القدس تحوي الهيكل الذي بناه سليمان بن داود، الذي يسميه اليهود "هيكل سليمان"، بالإضافة إلى هيكل أو معبد حيرود الذي شُيّد في وقت لاحق بعد أن هُدم الهيكل الأوّل. ورد ذكر هذا الهيكل ٦٣٢ مرّة في الكتاب المقدس، وما زال اليهود اليوم يتعبدون عند حائط البراق أو حائط المبكى، الذي يؤمنون بأنه كل ما تبقى من المعبد القديم، ويُشكل هذا الحائط ثاني أقدس الأماكن في اليهودية بعد "قدس الأقداس تُبنى جميع الكنس في العالم ومحرابها يواجه القدس، أما محاريب كنس القدس فتواجه "قدس الأقداس. تنص التوراة الشفهية والشريعة اليهودية أن الصلاة يجب أن تتلى في اتجاه القدس وهيكل حيرود، والكثير من الأسر اليهودية تضع لويحة "مزراح" على إحدى جدران منزلها لتحديد قبلة الصلاة. ذُكرت القدس في التناخ ٦٦٩ مرّة، وذُكر اسم "صهيون" التي يقصد بها اليهود المدينة تارة وفلسطين ككل تارة أخرى، ١٥٤ مرّة .

إن أكثر المباني الإسلامية في القدس هي المدارس التعليمية. حيث أن عدد المدارس والزوايا في القدس خلال القرن الحادي عشر الهجري كان ٦٣٠ مدرسة، ومن أقدم المدارس المدرسة المنصورية التي أنشأها الملك المنصور قلاوون. وتمتاز عمارة المدارس بالفناء ذي البركة تشرف عليه الأواوين والغرف، أما الواجهة الجميلة التي تدخل منها إلى المدرسة من خلال دركاه، فهي من ميزات العمارة المملوكية، وإذا كانت المدارس المملوكية في القدس لم ترق إلى مستوى المدارس في القاهرة التي تميزت بالاتساع

والفخامة كمدرسة السلطان حسن، فإنها مع ذلك تتمتع بالأناقة والبساطة والوحدة.

الفتح الإسلامي

أصبحت القدس مدينة مقدسة بالنسبة للمسلمين بعد حادثة الإسراء والمعراج وفق المعتقد الإسلامي، وبعد أن فُرضت الصلاة على المسلمين، أصبحوا يتوجهون أثناء إقامتها نحو المدينة، وبعد حوالي ١٦ شهرًا، عاد المسلمون ليتوجهون في صلاتهم نحو مكة بدلاً من القدس، بسبب كثرة تعيير اليهود لمحمد وللمسلمين بسبب استقبالهم لقبلة اليهود، ولأسباب أخرى.

في عهد عمر بن الخطاب والفتوحات الإسلامية، أًرسل عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح لفتح فلسطين عامة ونشر الدعوة الإسلامية فيها، لكن القدس عصيت عليهم ولم يتمكنوا من فتحها لمناعة أسوارها، حيث اعتصم أهلها داخل الأسوار. وعندما طال حصار المسلمين لها، طلب رئيس البطاركة والأساقفة، المدعو "صفرونيوس"، ألا يسلم القدس إلا للخليفة عمر بن الخطاب بشخصه. فأرسل عمرو بن العاص يخبر عمر في المدينة بما طلبه صفرونيوس رئيس الأساقفة المسيحيين في القدس فاستشار الخليفة عمر بن الخطاب أصحابه فكان أول من تكلم عثمان بن عفان فقال "أقم ولا تسر إليهم فإذا رأوا أنك بأمرهم مستخف ولقتالهم مستحقر فلا يلبثون إلا اليسير حتى ينزلوا على الصغار ويعطوا الجزية". وقال علي بن أبي طالب" :إني أرى أنك إن سرت إليهم فتح الله هذه المدينة على يديك وكان في مسيرك الأجر العظيم". ففرح عمر بن الخطاب بمشورة علي فقال: "لقد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو وأحسن علي المشورة للمسلمين فجزاهما الله خيراً ولست آخذاً إلا بمشورة علي فما عرفناه إلا محمود المشورة ميمون الغرة".

فقصد عمر بن الخطاب وخادمه ومعهما ناقة إلى بيت المقدس في رحلة شاقة. وكتب عمر مع المسيحيين وثيقةً عُرفت باسم "العهدة العمرية" وهي وثيقة منحتهم الحرية الدينية مقابل الجزية، وتعهد بالحفاظ على ممتلكاتهم ومقدساتهم. وعرض صفرونيوس على عمر بن الخطاب أن يؤدي الصلاة في كنيسة القيامة بعد أن حان موعدها أثناء زيارته لها،

فخرج من الكنيسة وصلى على مبعدة منها وعاد. ولمّا سأله البطريرك صفرونيوس عن السبب أجابه أنه يخاف من أن يتخذ المسلمون من فعله ذريعة فيما بعد للسيطرة على الكنيسة فيقولون من بعده "ها هنا صلّى عمر" وبالتالي يحولون الكنيسة إلى مسجد للمسلمين. سمح المسلمون لليهود بالرجوع للسكن في المدينة بعد فتحها، وطبقوا عليهم ما طبقوه على المسيحيين من حماية لمقدساتهم مقابل الجزية. أقام المسلمون مسجدًا في الموقع الذي صلّى به عمر بن الخطاب، بالقرب من مدخل كنيسة القيامة اليوم، وقال الأسقف الغالي "أركولف" الذي عاش في القدس من سنة ٦٧٩ حتى سنة ٦٨٨، أن مسجد عمر كان عبارة عن مبنى خشبيّ مربع الشكل بُني على أنقاض بعض المباني والمنشآت، وكان يتسع لحوالي ٣ آلف مصل.

قام عمر بن الخطاب بعد فتح المدينة بالبحث عن مكان المسجد الأقصى المذكور في القرآن والصخرة المقدسة واضعًا نصب عينيه الرواية التي سمعها من سيدنا محمد ليلة الإسراء، وسأل الصحابة وكعب الأحبار، وهو من اليهود الذين أسلموا، والبطريرك صفرنيوس، وكان عمر بن الخطاب يراجع المرافقين له حين يدلونه على مكان لا يجد أوصافه تنطبق على ما لديه قائلاً: "لقد وصف لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم المسجد بصفة ما هي عليه هذه". وقد عثر الخليفة على مكان المسجد الأقصى والصخرة المقدسة في وقت قصير، وكان المكان مطموراً بالأتربة التي تكاد تخفي معالمه. وأمر عمر بن الخطاب بإقامة مسجد موضع المسجد الأول، وإقامة ظلة من الخشب فوق الصخرة المقدسة، وعندما جاء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة فوق الصخرة المقدسة عام ٦٩١، ثم بنى الخليفة الوليد بن عبد الملك المسجد الأقصى عام ٧٠٩. يقول المؤرخ من القرن العاشر، محمد بن أحمد شمس الدين المقدسي، أن عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة وجعل منها ذهبية كي تطغى على قبب الكنائس المنتشرة في القدس، ولتصبح معلمًا بارزًا يلفت نظر الزائر أوّل ما يراها. اهتم الأمويون والعباسيون بالمدينة فشهدت نهضة علمية في مختلف الميادين، لكن شهرتها سرعان ما تضعضعت بسبب عدم الاستقرار الذي شهدته الدولة العباسية وانقسامها إلى دويلات عديدة.

التقسيم والضم

كان من نتائج حرب سنة ١٩٤٨ بين العرب والإسرائيليين أن قُسمت القدس إلى شطرين: الجزء الغربي الخاضع لإسرائيل، والجزء الشرقي الخاضع للأردن، وفي شهر نوفمبر من نفس السنة، أقيمت منطقة عازلة بين الجزئين، حيث قابل قائد القوّات الإسرائيلية في القدس، موشيه دايان، نظيره الأردني عبد الله التل في أحد منازل حيّ مصرارة بالقدس، وقاما بتعليم الحدود الفاصلة بين شطريّ المدينة، حيث لوّنت حصة إسرائيل باللون الأحمر وحصة الأردن باللون الأخضر.

معالم القدس الحاليّة وتشمل على ما يلي:

مسجد قبة الصخرة (جزء من المسجد الأقصى)

مسجد قبة الصخرة، أو قبة الصخرة، هو أبرز معالم مدينة القدس، إذ تلفت قبته الذهبية نظر المرء حتى من على بعد ومن مواقع عديدة في المدينة. يقع هذا المسجد على الحرم القدسي الشريف، وتقع في داخله الصخرة المقدسة التي يؤمن المسلمون أن النبي محمد عرج منها إلى السماء. ابتدأ تشييد هذه القبّة في العصر الأموي خلال عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي رغب بأن يجعلها مكانًا "يأوي إليه المسلمين هربًا من البرد والقيظ"، ولتكون مزارًا للحجاج عوض أن تكون مسجدًا للصلاة.

المسجد القبلي (جزء من المسجد الأقصى)

أحد أبرز وأهم معالم المدينة كونه يُمثل ثالث أقدس المساجد عند المسلمين. يقول بعض المؤرخين مثل مجير الدين العليمي وجلال الدين السيوطي ومحمد بن أحمد شمس الدين المقدسي، أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان هو من شرع ببناء المسجد الأقصى إلى جانب قبة الصخرة في سنة ٦٩٠. أصيب المسجد بأضرار عبر الزمن جرّاء بعض الزلازل والأعمال التخريبية، وأعيد إصلاحه وتأهيله مرارًا وتكرارًا.

كنيسة القيامة

من المعالم البارزة ذات الأهمية الكبرى بالقدس. يؤمن العديد من المسيحيين أنها

تقع على تلة الجلجثة حيث صُلب يسوع وفقًا للعهد الجديد، وأنها تحوي المكان الذي دُفن به يسوع وقام فيه من الموت، ولهذا السبب يحج المسيحيون من كل أنحاء العالم إلى هذه الكنيسة منذ حوالي القرن الرابع. تُشكل الكنيسة اليوم مقر بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسيّة، وهي كنيسة مشتركة بين ٣ طوائف: الرومان الكاثوليك، الروم الأرثوذكس، والأرمن الأرثوذكس؛ أما سائر الكنائس فهي تمتلك مذبحًا أو ركنًا من أركان الكنيسة ضمن الطائفة التي تنتمي إليها. وقع بين أبناء الطوائف الثلاث سالفة الذكر عدد كبير من العراكات والمشاكل حول من يحتفظ بمفاتيح الكنيسة ومن ثم وجد الحل بأن تقوم عائلة مقدسية مسلمة بهذه العملية وهو ما لا يزال يُطبق حتى اليوم منذ العهد العثماني.

حائط البراق

يُعرف أيضًا باسم حائط المبكى، وهو يقع عند القاعدة الغربية للحرم القدسي الشريف، يؤمن اليهود بأنه كل ما تبقى من السور القديم الذي كان يُحيط بمعبد حيرود، لذا فهو يُمثل أحد أقدس الأماكن في الديانة اليهودية. يتلوا اليهود صلواتهم عند هذا الحائط منذ القرن الرابع كما تنص أقدم المصادر الموجودة، وقد حاول عدد من أثرياء اليهود شراء هذا الموقع من الأوقاف الإسلامية خلال القرن التاسع عشر، لكن أحدًا منهم لم يفلح، ولم يسيطر اليهود فعليًا عليه حتى سنة ١٩٦٧، عندما ضمّت إسرائيل القدس الشرقية.

برج القلعة

يُعرف أيضًا باسم برج داود، وهو جزء من قلعة حصينة قديمة تقع بالقرب من باب الخليل ببلدة القدس القديمة. بُنيت هذه القلعة لتعزيز إحدى النقاط الضعيفة استراتيجيًا بالقدس، وذلك حوالي القرن الثاني قبل الميلاد. دُمّرت هذه القلعة وأُعيد بناؤها على يد أمم وشعوب عديدة، مثل البيزنطيين والعرب والصليبيين والمماليك والعثمانيين. أًطلق على البرج بالقلعة تسمية برج داود بحكم العرف والعادة فقط، إذ أن هذا البرج يختلف عن برج قلعة النبي داود الذي دُمّر قبل تشييده بمئات السنين.

باب العمود أو باب دمشق

هو أهم بوابات بلدة القدس القديمة وأجملها على الإطلاق. شُيدت البوابة القائمة حاليًا في سنة ١٥٤٢ على يد السلطان العثماني سليمان الأول "القانوني"، أما البوابة الأساسية فقد شُيدت خلال العهد الذي كان فيه معبد حيرود لا يزال قائمًا، ثم هُدمت وشيّد الرومان بوابة أخرى في عهد الإمبراطور هادريان خلال القرن الثاني، وكان هناك عمود ينتصب أمام واجهة الباب تخليدًا لذكرى الانتصارات العسكرية للجيش الروماني، ومن هنا جاء اسم هذه البوابة باللغة العربية. يُطلق الإسرائيليون تسمية "بوابة نابلس" على هذه البوابة في معظم وسائلهم الإعلامية المنشورة باللغة الإنگليزية.

طاحونة مونتيفيوري

تُعرف أيضًا باسم طاحونة باب الخليل، شُيدت في حي "مشكنوت شعاننيم" اليهودي في سنة ١٨٥٧ بهدف صناعة الطحين الدقيق، بعد أن تبرّع أحد المحسنين الإنگليز اليهود، واسمه "موسى مونتيفيوري"، بمبلغ من المال لبنائها في سبيل المساهمة في تحسين مستوى الصناعة والتعليم والعناية الصحية في الأراضي المقدسة. أصبحت الطاحونة اليوم متحفًا صغيرًا يُعرض فيه ما حققه موسى مونتيفيوري من إنجازات في حياته.

ضريح السيدة مريم

هو عبارة عن ضريح يقع في وادي الجوز عند سفح جبل الزيتون بالقرب من كنيسة كل الأمم وبستان الجسمانية خارج القدس. تؤمن معظم الكنائس الشرقية أن هذا الضريح هو الذي دُفنت فيه مريم العذراء والدة يسوع المسيح، وذلك بعد أن قام أحد أعضاء رهبان الفرنسيسكان، واسمه "بلارامينو بگاتي"، بإجراء بعض التنقيبات في هذا الموقع إثر إصلاح الأضرار التي حصلت له جرّاء فيضان في سنة ١٩٧٢، فعثر على مقبرة قديمة ترجع إلى القرن الأول الميلادي، قال السكّان المسيحيون أن الضريح الرئيسي فيها يعود لمريم العذراء.

مسجد عمر بن الخطاب

يقع هذا المسجد في مواجهة الباحة الجنوبية لكنيسة القيامة بالقرب من البيمارستان القديم. بُني هذا المسجد في الموضع الذي صلّى فيه عمر بن الخطاب، خليفة المسلمين الثاني، عندما جاء القدس ليتسلم مفاتيحها من البطريرك صفرنيوس. يقول الأسقف الغالي "أركولف" أن مسجد عمر كان عبارة عن مبنى خشبيّ مربع الشكل بُني على أنقاض بعض المباني والمنشآت، أما المسجد بشكله الحالي فقد شُيد بأمر من السلطان الأيوبي، الأفضل بن صلاح الدين في سنة ١١٩٣، وجدد بناءه السلطان العثماني عبد المجيد الأول في القرن التاسع عشر.

كاتدرائية الثالوث الأقدس

تُعرف أيضًا باسم الكاتدرائية المسكوبيّة، وهي تُشكل جزءًا من مجمّع كبير يقع في وسط القدس. تأسست هذه الكاتدرائية على يد مبشرين روس قدموا إلى المدينة خلال القرن التاسع عشر، وشيدوا الكاتدرائية على أرض كانت تُشكل مضمارًا للفروسية، بعد أن حصلوا على إذن من الحكومة العثمانية. انتهى العمل في بناء هذه الكاتدرائية في سنة ١٨٦٣، لكنها لم تُكرّس رسميًا حتى سنة ١٨٧٢. رُممت خلال الفترة الممتدة من عام ١٨٩٥ حتى عا ١٨٩٧م، وعانت أضرار كبيرة جرّاء حرب سنة ١٩٤٨.

باب الأسباط

إحدى بوابات بلدة القدس القديمة. تقع في السور الشرقي للبلدة القديمة، وهي تُمثل بداية طريق الآلام التي سار عليها يسوع حتى صُلب وفق المعتقد المسيحي. من أبرز سمات البوّابة وجود ٤ نقوش لنمور غالبًا ما يُخطئ الناس ويعتقدون أنها أسود، وقد نُقشت بأمر من السلطان سليمان القانوني كنصب يُخلّد ذكرى انتصار العثمانيين على المماليك في بلاد الشام. وهناك أسطورة محلية مفادها أن السلطان سليم الأول، سلف سليمان، كان قد هدد بتسوية المدينة بالأرض عندما وصلها، فهاجمته أسود دفاعًا عنها ولم تتركه إلا عندما تعهد بأن يحميها ويبني سورًا حوله.

كاتدرائية القديس جرجس

هي كاتدرائية أنجليكانية تأسست في سنة ١٨٩٩ تُشكل مقر أسقف القدس للكنيسة الأسقفية في القدس والشرق الأوسط. تقع كليّة القديس جرجس على أراضي الكاتدرائية، وهي تُقدّم تعليمًا لاهوتيًا للإكليروس والعلمانيين على حد سواء، حول العالم.

كنيس القدس الكبير

هو أكبر الكنس بالمدينة، ابتدأ التخطيط لبناؤه سنة ١٩٢٣، عندما قرر كبار حاخامات فلسطين المنتدبة، وهما "إبراهيم كوك" و"يعقوب مئير"، بناء كنيس مركزيّ كبير في القدس. إلا أن الأمر لم يتم حتى سنة ١٩٥٨، أي عندما ابتُكر منصب حاخام إسرائيل، حيث شُيد كنيس صغير في موقع الكنيس الحالي، ثم أخذ يتوسع شيئاً فشيئًا حتى جاء أحد المحسنين اليهود الإنگليز، واسمه إسحق ولفسون، وتبرّع بمبلغ من المال لتوسيع المبنى وتكبيره، فأصبح ماهو عليه اليوم.

باب الساهرة

إحدى بوابات بلدة القدس القديمة، وهي تُجاور حارة المسلمين وتبعد مسافة قصيرة عن باب العمود. تعتبر هذه البوابة إحدى أحدث بوابات البلدة القديمة، فقد كانت بوابة صغيرة نادرًا ما تُستخدم تقع مكانها حين شيّد السلطان سليمان القانوني السور الحالي، وفي سنة ١٨٧٥ شُيدت البوابة الحالية لفتح المجال أمام السكّان المتزايدين في العدد للدخول والخروج من المدينة براحة أكبر. أطلق الصليبيون على البوابة تسمية "بوابة حيرود" وشيدوا في موقعها كنيسة اعتقادًا منهم أن قصر حيرود الثاني كان يقع في هذا المكان في زمن صلب يسوع.

كنيسة مريم المجدلية

تقع هذه الكنيسة على جبل الزيتون بالقرب من بستان الجسمانية، وهي تتبع بطريركية موسكو للروس الأرثوذكس. سُميت الكنيسة تيمنًا بالقديسة مريم المجدلية، وهي إحدى أتباع يسوع المسيح. بُنيت الكنيسة في سنة ١٨٨٦ بأمر من القيصر الروسي

الكسندر الثالث بمثابة صدقة على روح والدته ماريا ألكسندروڤانا. تأوي الكنيسة رفات قديسين أرثوذكسيين: الأرشيدوقة أليصابيت فيدوروڤانا والراهبة بربارة يعقوبليڤا، والأميرة أليس اليونانية.

طريق الآلام

طريق الآلام هي الطريق التي سار عليها يسوع المسيح متجهًا إلى تلة الجلجثة حيث صُلب وفق المعتقد المسيحي. ترجمتها الكنسية هي "درب الصليب"، وهي تحوى ١٤ مرحلة حيث سقط المسيح وحيث التقى أمه وجرّد من ثيابه وحيث أعانه سمعان القيرواني في حمل الصليب وغير ذلك من المراحل. تقع الطريق في بلدة القدس القديمة، وهي إحدى الأماكن التي يحج إليها المسيحيون حول العالم ليسيروا على خطوات مؤسس هذه الديانة. شُيدت الطريق الحالية خلال القرن الثامن عشر وقد تمّ تعليمها بعلامات في المواضع حيث وقع المسيح أثناء سيره من شدّة الإرهاق.

باب الخليل

تُعرف هذه البوابة أيضًا باسم "باب محراب داود" أو "باب داود"، وهي إحدى بوابات بلدة القدس القديمة. تتخذ هذه البوابة شكل زاوية قائمة على سور البلدة القديمة، ويُعتقد أن بناءها على هذا الشكل جاء لأغراض دفاعية، أو لجعلها قريبة بما فيه الكفاية من شارع يافا، الذي كان الحجاج يصلون عبره إلى المدينة المقدسة.

تهويد القدس

تتّبع إسرائيل سياسية دمج المستوطنات لاستيعاب أكبر عدد ممكن من اليهود داخل القدس، فعلى سبيل المثال دمجت الحكومة الإسرائيلية مستوطنة گفعات زئيف ومعاليه أدوميم ومناطق الخط الأخضر لاحتواء حوالي ٣٠ ألف مستوطن جديد داخل المدينة كما بنت ١٤٢ ألف شقة في القطاع اليهودي لزيادة حجم السكان فيها. تفيد إحدى تقارير البنك الدولي أن عدد مخالفات البناء في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٦ و ٢٠٠٠ ، كان أكبر بأربع مرّات ونصف في الأحياء اليهودية، وأن عمليات الهدم في

القدس الغربية كانت أقل بأربع مرّات من تلك الحاصلة في القدس الشرقية؛ كذلك أفاد التقرير أن السلطات الإسرائيلية كانت تمنح الفلسطينيين أذونًا بالبناء أقل بكثير من الأذون التي تمنحها لليهود، وأن المخالفين الفلسطينيين تُزال مخالفاتهم بنسبة أكبر من مخالفات اليهود. حصلت بعض المؤسسات اليهودية على إذن من الحكومة الإسرائيلية خلال السنوات القليلة الماضية، يسمح لها بتشييد المباني والمعالم على الأراضي المتنازع عليها، من شاكلة "حديقة الملك سليمان" المخطط إنشاؤها في قرية سلوان بمدينة داود، والتي يُشكل العرب حوالي ٦٠% من سكانها. أطلق معارضو هذه الخطوات المُتخذة من قبل الحكومة الإسرائيلية مصطلح "تهويد القدس" على هذه الإجراءات، كونها تصب في مصلحة اليهود دون الفلسطينيين.

وسائل تهويد القدس

منذ أن قامت إسرائيل باحتلال مدينة القدس عام ١٩٦٧م ، وهي تعمل جاهدة للسيطرة عليها وتغيير معالمها بهدف تهويدها وإنهاء الوجود العربي فيها، وقد استخدمت لأجل ذلك الكثير من الوسائل وقامت بالعديد من الإجراءات ضد المدينة وسكانها، حيث كان الاستيطان في المدينة وفي الأراضي التابعة لها أحد أهم الوسائل لتحقيق هدف اليهود الأساسي تجاه مدينة القدس.

الاستيطان ومصادرة الأراضي

سعت إسرائيل خلال العقود الماضية إلى استكمال المخطط الاستيطاني الهادف للسيطرة الكاملة على مدينة القدس، حيث عمل على تحقيق ذلك من خلال توسيع ما يسمى بحدود القدس شرقا وشمالا، وذلك بضم مستوطنة معاليه أدوميم التي يقطنها حوالي ٢٠ ألف نسمة، كمستوطنة رئيسية من الشرق، إضافة إلى المستوطنات العسكرية الصغيرة مما أدى إلى مضاعفة عدد المستوطنين وفي نفس الوقت قللت نسبة السكان العرب الفلسطينيين الذين يشكلون ثلث سكان القدس. عدد المستوطنين في القدس الشرقية يساوي عدد المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٨٠ ألف مستوطن.

ومن الجدير ذكره أن عدد المستوطنات في القدس حسب إحصائيات مركز أبحاث

الأراضي ٢٩ مستوطنة، ١٤ منها في الجزء المضموم من القدس أي ما يسمى حدود القدس الشرقية، وتنتشر هذه المستوطنات في لواء القدس على شكل تجمعات استيطانية مكثفة تتخذ الشكل الدائري حول المدينة وضواحيها ممثلة بمراكز استيطانية كبيرة المساحة. ويشار أيضا إلى أن حدود بلدية القدس الغربية تم بشكل رسمي توسيعها ولكنه عمليا تم الاستيلاء على ٧٢ كم مربعا بقرارات مختلفة وبتقييد التمدد العمراني في القدس وتحويل المناطق إلى مستوطنات يهودية كما حدث مع جبل أبو غنيم.

الآثار المترتبة على الاستيطان اليهودي في القدس وضواحيها: لا شك في أن لعملية الاستيطان اليهودية في القدس وضواحيها آثار كبيرة على السكان الفلسطينيين يمكن إجمال هذه الآثار بالنقاط التالية:

- مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي التابعة للقرى التي أقيمت عليها المستوطنات.
- تطويق التجمعات السكنية الفلسطينية والحد من توسعها.
- تهديد بعض التجمعات السكانية الفلسطينية بالإزالة .
- إبقاء فلسطيني القدس وضواحيها العزل في حالة خوف ورعب دائمين، من خلال الاعتداءات المتكررة عليهم من قبل المستوطنين المدججين بالسلاح .
- عزل مدينة القدس وضواحيها عن محيطها الفلسطيني في الشمال والجنوب .
- فصل شمال الضفة عن جنوبها، والتحكم في حركة الفلسطينيين بين شمال الضفة الغربية وجنوبها .
- قطع التواصل الجغرافي بين أنحاء الضفة الغربية، وتقسيمها إلى بقع متناثرة والحيلولة بالتالي دون إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة .
- تشويه النمط العمراني الرائع للقدس العتيقة والقرى الفلسطينية المحيطة بها .
- هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم مكانه .

تهجير الفلسطينيين وسحب الهويات منهم

تعتبر سياسة تهجير الفلسطينيين من مدينة القدس أحد الوسائل المعتمدة لدى دولة الاحتلال الإسرائيلي من أجل خلق واقع جديد يكون فيه اليهود النسبة الغالبة في مدينة القدس، وقد وضعت الحكومات المتعاقبة لدولة الاحتلال مخططات من أجل ذلك، نتبين ذلك من خلال التصريحات التي أعلنها رئيس الوزراء "شارون" بمناسبة الذكرى الثامنة والثلاثين لاحتلال القدس الشرقية، والتي واصل فيها أكاذيبة بالإعلان عن أن القدس ملك لإسرائيل وأنها لن تكون بعد اليوم ملكا للأجانب.

- ما أعلنه شيمون بيرز بضرورة التهجير الجماعي للفلسطينيين من مدينة القدس والذين يقدر عددهم بنحو ٢٤٠ ألف مواطن.
- بيان صادر عن مجلس وزراء دولة الاحتلال بعنوان "خطة تنمية القدس" .
- تنفيذ مخطط استيطاني جديد يشمل هدم ٦٨ مسكنا فلسطينيا وتشريد ٢٠٠ عائلة من سكانها بحي البستان في بلدة سلوان .
- كما يشمل تنشيط المنظمات اليهودية المتطرفة لجذب أموال اليهود الأمريكيين من الأثرياء لشراء ممتلكات في القدس في صفقات مشبوهة .
- مشروع قرار مجلس الشيوخ الأمريكي الذي يشترط الاعتراف بمدينة القدس عاصمة موحدة لإسرائيل مقابل الاعتراف بالدولة الفلسطينية مستقبلا.
- بهذه الإجراءات تحاول دولة إسرائيل باستماتة فرض الأمر الواقع على الأرض، وإدخال قضية القدس هذه المرحلة الخطيرة، كما تشكل هذه الإجراءات انتهاكا صارخا للقرارات والقوانين الشرعية الدولية، حيث ينص قرار مجلس الأمن ٢٤٢ على أن القدس الشرقية والضفة الغربية والقطاع، ضمن الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧، مما يقتضي عودة إسرائيل إلى حدودها، وهو ما شملته أيضا رؤية بوش وخريطة الطريق والمبادرة العربية.
- عملت حكومات الاحتلال الإسرائيلي المتعاقبة على تنفيذ توصية اللجنة الوزارية

لشؤون القدس لعام ١٩٧٣ برئاسة غولدا مائير والتي تقضي بألا يتجاوز عدد السكان الفلسطينيين في القدس ٢٢% من المجموع العام للسكان.

المساندة الدولية الموقف الأمريكي نموذجا

في إطار الدعم الأمريكي لدولة الاحتلال الإسرائيلي، يحاول الأمريكان جاهدين فرض سياسة الأمر الواقع على مدينة القدس كعاصمة موحدة لدولة الكيان الإسرائيلي ويتبين ذلك من خلال جملة من الخطوات التي تم اتخاذها أهمها:

١. نجحت لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية إيباك، إحدى جماعات الضغط الإسرائيلية في الولايات المتحدة في دفع أحد رجال الكونجرس إلى تقديم مسودة مشروع قرار يطالب بالاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل لا تقبل التقسيم.

٢. يشمل مشروع القانون الذي تقدم به السيناتور بروادنباك في ٢٠٠٥/٤/١٩ الآتي:

أ- يجري تداول مشروع في مجلس الشيوخ والكونجرس يدعو للاعتراف بالقدس كعاصمة غير مقسمة لإسرائيل قبل ١٨٠ يوما من اعتراف الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية.

ب- تشريع مشترك:

من أجل توفير الاعتراف بالقدس كعاصمة غير مقسمة لإسرائيل قبل اعتراف الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية ولغايات أخرى، فإن مجلس الشيوخ(الكونجرس) الأمريكي يقرر:

الجزء الأول: هذا التشريع المشترك يمكن تسميته بتشريع القدس.

الجزء الثاني: توصل الكونجرس إلى النتائج المغلوطة التالية:

١- لقد كانت القدس عاصمة الشعب اليهودي لأكثر من ٣ آلاف عام.

٢- لم تكن القدس أبدا عاصمة لأي دولة أخرى غير الشعب اليهودي.

٣- القدس مركزية لليهودية وقد ذكرت في التوراة إنجيل اليهود – ٧٦٦ مرة.

٤- لم تذكر القدس بالاسم في القرآن.

٥- القدس هي مقر الحكومة الإسرائيلية بما فيها الرئيس والبرلمان والمحكمة العليا.

٦- ينص قانون الولايات المتحدة الأمريكية على أن سياسة الولايات المتحدة هي أن القدس يجب أن تكون العاصمة غير المقسمة لإسرائيل .

٧- -لكل دولة سيادية الحق في تحديد عاصمتها.

٨- إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي لا تقيم فيها الولايات المتحدة سفارة في المدينة المعلنة كعاصمة ولا تعترف بالمدينة كعاصمة.

٩- يجب السماح لمواطني إسرائيل بحرية العبادة طبقا لتقاليدهم .

١٠- تدعم إسرائيل الحرية الدينية لجميع المعتقدات .

١١- يعبر نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس عن دعم الولايات المتحدة المتواصل لإسرائيل وللقدس غير المقسمة.

الجزء الثالث: يتم نقل موقع سفارة الولايات المتحدة في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس في مدة لا تزيد عن ١٨٠ يوما قبل الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

الجزء الرابع: الاعتراف بالقدس غير المقسمة عاصمة لإسرائيل: لن تعترف الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية حتى قيام المجتمع الدولي بحل وضع القدس بالاعتراف بالمدينة على أنها العاصمة غير المقسمة لإسرائيل.

الجزء الخامس: موقف الكونجرس من حرية العبادة: يتمثل موقف الكونجرس في وجوب السماح لمواطني (إسرائيل) كحق أساسي من حقوق الإنسان المعترف بها من الولايات المتحدة، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١ الصادر في٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بالعبادة بحرية وطبقا لتقاليدهم.

اللغات سامية

اللغات السامية هي لغات تتبع العائلة الشمالية الشرقية للغات الإفريقية الآسيوية. وهي فرع استقل تدريجياً ليشكل ما يفترضه اللغويون من لغة سموها اللغة السامية الأم. وتنسب هذه اللغة "للساميين" الذين "ينسبون" إلى "سام بن نوح"، الذي هو أبو الشعوب التي تتحدثها حسب الميثولوجيا الدينية اليهودية، وهو ما لم يعد متناسبا مع النظريات اللغوية الحديثة.

يتحدث باللغات السامية حاليا حوالي ٤٦٧ مليون شخص، ويتركز متحدثوها حاليا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وشرق أفريقيا. أكثر اللغات السامية انتشارا هذه الأيام هي العربية إذ يفوق متحدثيها ٢٠٠ مليون متحدث، تليها الأمهرية بـ٢٧ مليون متحدث تليها التيغرينية بحوالي ٦.٧ ملايين متحدث، ثم العبرية بـ٥ ملايين متحدث.

تتميز اللغات السامية بكونها أولى اللغات التي استعملت الأبجدية في كتابتها ومنها انتقلت إلى اليونانية واللاتينية. وجدت كتابات أكادية سامية تعود للألفية الثالثة قبل الميلاد أي قبل حوالي ٥ آلاف سنة مما يجعلها من أقدم اللغات المكتوبة في العالم. و انقرضت معظم لغات الشرق الأوسط غير السامية ولم تبق إلا في النصوص الدينية فقط.

أصل اللغات السامية

هناك عدة فرضيات عن أصل السامية. فهناك من الباحثين من يعتقد أن السامية نشأت في شرق إفريقيا وانتقلت عن طريق الجزيرة العربية إلى الشرق الأوسط. وهناك رأي آخر يعتقد أن اللغة السامية الأم نشأت في شبه الجزيرة العربية ومن ثم هاجر ناطقوها شمالاً وجنوبا. غير أن أغلب العلماء يتفقون على إن اللغات السامية نشأت في الهلال الخصيب ويدعمهم في ذلك تنوع اللغات السامية في تلك الأنحاء وانتشار المفردات المشتقة من

التضاريس والنباتات الطبيعية المنتشرة حصرا بشرق البحر الأبيض المتوسط لدى غيرها من اللغات السامية. كما ساهمت أكشافات حديثة على ترسيخ هذه النظرية.

تصنيف اللغات السامية

أوجد اللغويون عدة تصنيفات للغات السامية، إلا أن أحدث التصنيفات تقسم اللغات السامية إلى مجموعتين كبيرتين، شرقية وغربية، وتصنف أغلب اللغات السامية المعروفة تحت المجموعة الغربية:

١. اللغات السامية الشرقية: وتضم اللغة الأكادية .

٢. اللغات السامية الغربية .

٣. اللغات السامية الوسطى .

٤. اللغات السامية الشمالية الغربية:

تنقسم لثلاث مجموعات لغوية رئيسية هي العمورية والأوغاريتية والمجموعة الثانية الكنعانية والثالثة الآرامية. وقد عرفت اللغة العمورية في النصف الأول من القرن الثاني ق.م. وكانت متداولة بين البدو في بادية الشام وخصوصا جبل بشرى. وقد ورد بعض أسمائها في النصوص الأكادية والمصرية. وكانت الأوغاريتية متداولة بين الكنعانيين بفلسطين والساحل الشمالي للفنيقيين ولاسيما في بلدة أوغاريت بشرق البحر الأبيض المتوسط. وقد اكتشفت مخطوطات في منطقة رأس شمر ترجع للقرنين ١٢ و١٣ق.م. تشبه أبجدية كتاباتها الكتابة باللغة المسمارية بالعراق.وكانت اللغة الكنعانية تضم مجموعة من اللغات واللهجات الفينيقية بسواحل لبنان وترجع كتاباتها إلي ١٥٠٠سنة ق.م. ومنها انحدرت العبرية والفينيقية والبيونكية والأنوميتية والأد موتية.وكانت تكتب بالكتابة الفينيقية. وقد عثر علي رسائل دبلوماسية كنعانية وردت للقصر بتل العمارنة بمصر ترجع للقرن ١٤ ق.م.كما وجدت سجلات ترجع لسنة ١٠٠٠ق.م. بالفينيقية في الشام وفلسطين وقبرص. وكانت هذه اللغة متداولة في المستعمرات الفينيقية حول حوض البحر الأبيض المتوسط.وظلت حتي القرن الخامس ميلادي. وكانت الأنومتية والأدموتية تسودان بالأردن ما بين القرنين

التاسع والخامس ق.م. وكانت تشوبهما اللغة الآرامية. واللغة الآرامية قد ظهرت في أوائل الألف الأول قبل الميلاد، كما يدل حجر منقوش عثر عليه في سوريا بتل فخرية. وانتشرت هذه اللغة وقتها في الشرق الأوسط كلغة رسمية إبان الإمبراطورية الأخمينية من أفغانستان مرورا بفارس وحتي مصر. وحلت الآرامية محل الفينيقية (والعبرية). وكانت أبجديتها مطورة من اللغة الكنعانية الفنيقية.

اللغات العربية: وتشمل اللغة العربية، واللغة العربية الشمالية القديمة التي انحدرت منها، بالإضافة إلى اللهجات المشتقة من العربية الفصحى وأيضاً اللغة المالطية.

١. اللغات السامية الجنوبية الغربية: تضم اللغات العربية الجنوبية باليمن وعمان وظلت سائدة منذ عام ٢٠٠٠ ق.م. حتي عام ٥٠٠ م. وكانت تتكون من عدة لهجات اندثرت حاليا. واللغات الحبشية (الإثيوبية) التي تشبه لحد كبير اللغة العربية الجنوبية باليمن حيث حملها المهاجرون الأوائل للحبشة ،فنشروا كتاباتها التي حاكتها اللغات الإثيوبية ولاسيما في اللغة الأمهرية التي تنتشر في إثيوبيا وإيريتريا وهي اللغة الرسمية حاليا.

٢. اللغات السامية الجنوبية الشرقية: وتضم المهرية والشحرية والسقطرية والبطحرية. ويدل احتفاظها بالحركات الصامتة الاحتكاكية على إن لها أصولاً غير سامية.

لغات سامية شرقية

- الأكادية وتشمل لهجتيها: الآشورية، البابلية، الايبلاوية .

لغات آرامية

- الآرمية العتيقة، أرامية شرقية، السريانية (ܣܘܪܝܝܐ) الآرامية البابلية المندائية، التدمرية، الآرامية المسيحية السورية، النبطية، السامرية، الآرامية المسيحية الفلسطينية، الأوغاريتية.

لغات كنعانية

الأمورية، الفينيقية والبونيقية، (العبرية) עברית، العمونية، الأدومية .

اللغات العربية

تشمل اللغة العربية، واللغة العربية الشمالية القديمة التي انتشرت في الحجاز ونجد حتى الهلال الخصيب. بالإضافة إلى اللهجات المشتقة من العربية الفصحى وأيضاً اللغة المالطية.

العربية الشمالية، القديمةاللحيانية، الثمودية، الديدانية، العربية الحديثة، المالطية .

تضم اللغات العربية الجنوبية باليمن وعمان في فترة ممالك سبأ ومعين وحمير. كما تشمل أيضا اللغات الأثيوبية في أثيوبيا وأرتريا.

العربية الجنوبية العتيقة

السبئية، الحِميرية، المعينية، القتبانية، الحضرموتية، الخولانية (لهجة فيفا) .

العربية الجنوبية: الأجاعرية (لغة قبيلة الأجاعز اليمنية)، حبشية، الجعزية، الأمهرية، الأرغوبية، الخاسية، لغة تجرا، لغات جراجي، هرر، الغافات .

لغات سامية جنوبية شرقية

عربية جنوبية شرقية، الشحرية، الحرسوسية، المهرية، السقطرية، الجبالية،البطحرية .

اللغة العبرية

اللغة العبرية (עברית) هي عبارة عن لغة سامية تنتمي إلى مجموعة اللغات الأفريقية الآسيوية، وحاليا تنتشر اللغة العبرية الحديثة كلغة الحديث والأدب والتعاملات الرسمية، ويتحدث بها أكثر من ٧ مليون شخص موزعين في حدود إسرائيل والأراضي الفلسطينية، أما اللغة العبرية الكلاسيكية (القديمة) فإنها لم تعد مستخدمة كلغة حديث أو كلغة تعاملات رسمية إنما تستخدم كلغة دينية يستعملها المتدينون اليهود في تعاملاتهم الدينية.

أخذت اللغة العبرية العديد من الأسماء، وهي: لغة كنعان و هو اسم وارد في التوراة واللغة اليهودية كون أكثرية متحدثيها من اليهود مع قليل من الفلسطينيين، واللغة المقدسة حيث تعتبر بالتوراة كلغة مقدسة؛ بسبب نزول التوراة بها، لكن أشهر الأسماء لها هو اللغة العبرية حيث سميت بهذا الاسم نسبة إلى العبرانيين الذين حملوا اللغة من بعد الكنعانيين.

وقد سجل باللغة العبرية معظم أسفار التناخ، وقد اكتشف أن عبرية التناخ أو بما تسمى عبرية العهد القديم تشابه إلى حد كبير لغات قديمة تم اكتشافها في حفريات ومنها، اللغة العمونية. واللغة العبرية القديمة تعتبر هي نفسها لهجة مملكة يهوذا التي بقيت بعد زوال لهجة مملكة إسرائيل الشمالية.

تاريخ اللغة العبرية

اللغة العبرية هي لغة سامية من مجموعة اللغات السامية الشمالية الغربية من الفرع الكنعاني وهي بالأصل لهجة كنعانية من عدة لهجات عبرية آخرى كالمؤابية والعمونية، وقد بقيت محكية في فلسطين حتى حدوث السبي البابلي الذي أدى إلى ضياع اللغة العبرية عن لسان اليهود، حيث أصبحت الآرامية هي اللغة التي يفهمها اليهود، وقد مرت اللغة العبرية

بالعديد من الأحداث وهي:

ما قبل الميلاد

مرت اللغة العبرية في زمن ما قبل الميلاد، بثلاث مراحل، وهي على النحو التالي:

أ-مرحلة العبرية القديمة الخالصة

بدأت هذه المرحلة في القرن العاشر قبل الميلاد تقريبا، فطوال فترة الهيكل الأول (معبد سليمان: حوالي ٩٧٣ ق.م)، وحتى السبي البابلي عام ٥٨٦ ق.م، تمتع اليهود بالاستقلال السياسي، وعاشوا في حالة من الاستقرار الاجتماعي، وكانت اللغة العبرية هي اللغة الرسمية والدينية الشائعة الاستعمال على لسان اليهود في فلسطين. وكانت عبرية هذا العصر تتسم بالنقاء والبعد عن أي تأثيرات أجنبية، ودون بها معظم أسفار العهد القديم، وعدد من النقوش الأثرية على الصخور والأحجار والعملات كما أن في تلك الفترة تم إنتاج الأعمال الأدبية العبرية القديمة والتي أهمها هو الكتاب المقدس العبري أو كما هو معروف باسم التناخ.

ب-مرحلة تدهور اللغة العبرية

تبدأ هذه المرحلة مع سبي اليهود إلى بابل على يد نبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق.م، حيث انهار سلطان اليهود السياسي، وحدث تفكك شديد بين اليهود. حينئذٍ بدأت اللغة العبرية تنقرض رويدا رويدا، وأخذت اللغة الآرامية تحل محلها شيئاً فشيئا حتى قضت عليها نهائيا بعد فترة وجيزة. وماتت اللغة العبرية كلغة حديث وتخاطب وكلغة أدبية أيضا، وظلت تستعمل كلغة دينية فقط، وذلك على الرغم من محاولات الحاخامات الحفاظ على اللغة العبرية، ولكنهم فشلوا في مواجهة الصراع القائم آنذاك بين العبرية والآرامية.

جـ -مرحلة العبرية التلمودية

بعد انهيار الوحدة السياسية لليهود، وانقراض اللغة العبرية، بعد أن أصبحت الآرامية هي اللغة الرسمية والتي يفهمها اليهود ويتحدثون بها. حاول الزعماء الدينيون لم شمل اليهود عن طريق الوحدة الدينية، فوجهوا جهودهم نحو شرح وتفسير العهد القديم باللغة

الآرامية لكي يفهم اليهود أصول وطقوس الدين اليهودي. فكتبوا المشناه والجمارا ثم التلمود. وكانت لغة هذه الكتب مختلفة تماما في روحها وألفاظها وتراكيبها عن عبرية العهد القديم، فظهر فيها التأثر الشديد باللغة الآرامية، كما احتوت أيضا على بعض الألفاظ من اللغات الأخرى.

ما بعد الميلاد

مرت اللغة العبرية على عدة مراحل:

أ-العصر المسورتي الطبري

مع الفتح العربي لمناطق الشام فلسطين تمتع اليهود ببعض الرفاهية الفكرية والتي أنتجت الكتاب المسورتيين (عبرية: מְסוֹרָה) الذين وضعوا أساس عملية التشكيل أو التنقيط (عبرية: נִיקּוּד) الذي أستمر حتى اليوم كنظام التنقيط العبري الرسمي وقد تم إنتاجه في المدرية الطبرية.

ب-العصر الذهبي

عرف اليهود عصراً ذهبياً كثير الإنتاج الأدبي أثناء حياتهم في الأندلس العربية، وقد ساعد جو التسامح والتعايش الأندلسي على ازدهار الإنتاج الأدبي واللغوي العبري وظهور شخصيات ما زالت تحتل مكان الصدارة حتى اليوم في الكتابات الدينية اليهودية واللغوية العبرية كالحاخام موسى بن ميمون وسعديا الفيومي. يعرف اليهود تلك الفترة باسم العصر الذهبي (תוֹר הַזָּהָב) وتعرف الإنتاجات الأدبية لهذا العصر بـ "الأدب العبري الوسيط"، وكانت هذه آخر العصور المزدهرة للغة العبرية والتي أنتهت بسقوط الأندلس.

فترة الهسكلاة

تعتبر فترة الثمانينات من القرن الثامن عشر بداية عصر جديد في تاريخ اللغة العبرية، حيث نشأ بها أدب عبري جديد علماني مكتوب بلغة العهد القديم، وأدباء ذلك الوقت هم من المتنورون "المسكيليم" والذين بدأت حركتهم في وسط أوروبا خصوصا في ألمانيا (١٧٨٠ – ١٨٢٠)، وانتقلت بعدها إلى المجر والتشيك وإيطاليا وغيرها من

البلدان (١٨٢٠-١٨٥٠)، ووصلت إلى ذروة تطورها في شرق أوروبا وروسيا وبولندا (١٨٥٠-١٨٨١).

الفترة الوسطى

مع كل الإسهامات التي ساهم فيها المسكيليم من أجل توسيع الثروة اللغوية العبرية وإحيائها، ومع نضال بعضهم من أجل تحويل لغة المشنا وباقي روافد اللغة العبرية إلى مصادر شرعية لتطور اللغة، ومع الطموح والرغبة في فرض اللغة العبرية على الجماهير، لم ينجح المثقفون في وضع أسس لتحويل اللغة العبرية من لغة كتابة وإنتاج إلى لغة حديث.

فترة العصر الحديث

عمل المسكيليم في عصرهم بشكل مباشر وغير مباشر من أجل إحياء اللغة العبرية وتحويلها إلى لغة حديث بين الناس. وكان الأوائل يميلون إلى توسيع اللغة العبرية وتجهيز كل روافد اللغة من أجل الاستخدام في الكتابة. ويميل المتأخرون إلى خلق لغة مركبة تختلط بروافد اللغة المختلفة، والمتأخرون عنهم في محاولتهم المستمرة في إخراج اللغة العبرية من الكتب والصحف إلى الشارع للحديث بها بين اليهود الذين بدأوا الاستيطان في فلسطين.

العصر الإسرائيلي

بعد عملية إحياء اللغة العبرية الناجحة والمدهشة التي قام بها اللغويون العبريون، تعتبر اللغة العبرية هي اللغة الرسمية الأولى لدولة إسرائيل، وأصبحت تستخدم في شتى مجالات الحياة. ويعتقد الكثير من اللغويين أن اللغة العبرية الإسرائيلية الحديثة مختلفة كلية عن اللغة العبرية التوراتية القديمة. ويدعم هذا القول تقرير نشرته صحيفة هآرتس الإسرائيلية مؤخراً بأن طلاب المدارس لا يفهمون عبرية التوراة. كذلك بسبب وضع العبرية الخاص كلغة حديثة نسبياً فلا يوجد فرق كبير بين اللغة الأدبية ولغة الشارع، ولكن يوجد ما يمكننا أن نسميه "عبرية عامية" وهي في الأغلب خليط من كلمات عبرية وعربية وأوروبية. و قد تأسس المجمع اللغوي عام ١٨٨٩ بواسطة مجموعة من المثقفين في القدس على رأسهم

إليعازر بن يهوذا، وضع المجمع أمامه هدفين أساسيين:

- تحديد مصطلحات في المهن التعليمية المختلفة في المدارس وفي المجالات العلمية والحياة العملية.
- طريقة النطق الصحيحة والكتابة والمشكلات النحوية.

اللغة العبرية الحديثة

تعتبر اللغة العبرية الحديثة عبارة عن انبثاق عن اللغة العبرية الكلاسيكية مع الكثير من التعديلات والتطويرات التي لقيتها من أجل تليينها على الألسن وتسهيلها. وتنتشر حاليا اللغة العبرية الحديثة كلغة رسمية في إسرائيل. و من التأثيرات التي لقيتها العبرية الحديثة:

الكلمات

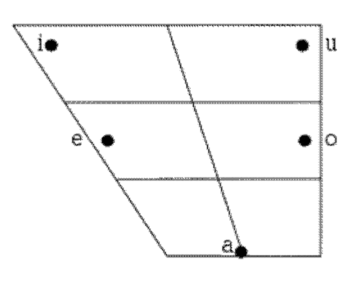
دخلت على اللغة العبرية الحديثة الكثير من الكلمات التي يعود أصلها إلى اللغة العربية، واللغة الآرامية، واللغة اليديشية، واللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى لغات أخرى كالألمانية والروسية والفرنسية.

الكتابة العبرية

الأبجدية

احتوت اللغة العبرية على ٢٢ حرفا صامتا مرتبة على شكل (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت)، اشتقت قديما من الخط الآرامي، وتسمى الكتابة بها بالخط المربع، وقد ظهر حديثا ما يسمى خط اليد الذي يستخدم في الكتابة العادية المستخدمة باليد، وتستخدم بعض الحروف اللينة (א، ה، ו، י) كمد للحركات في آخر الكلمة أو في وسطها.

الحركات



خريطة تظهر مخارج الحركات في اللغة العبرية الحديثة.

احتوت اللغة العبرية بشكل عام ٥ حركات أو أكثر، أما العبرية الحديثة فقد إحتوت على ٥ حركات قصيرة و ٥ طويلة بالإضافة للسكون التام والسكون المتحرك.

الحاخام

هو الرَبّاني في اليهودية، ويسمى الحبر والراب والحاخام، هو زعيم ديني. كلمة حاخام العربية ترجع إلى الكلمة العبرية חכם أي "حكيم" وهي اللقب الذي أطلق على زعماء اليهود في البلدان العربية والإسلامية. أما اللقب الأكثر انتشارا لدى اليهود وباللغة العبرية فهو رب (רב) أو ربي (רבי)، ويعني بالعبرية القديمة "سيد" أو "معلم" (والكلمة النظيرة بالعربية هي رَبّ بمعنى سيد).

أنواع الحاخامين

- **حاخام مختص بتوفير القرارات بشؤون دينية. يتلقى حاخام من هذا النوع أسئلة عن التصرف اللائق حسب الشريعة اليهودية، وينشر قضاءه ردا على السؤال، حيث يلزم القضاء من يفضل التوجه لهذا الحاخام وخاصة السائل نفسه.**
- **حاخام يترأس مجتمع يهودي ويكون زعيما له. هذا النوع موجود خاصة عند اليهود الحاسيديين.**

درجات الحاخامين وألقابها

- **الجاؤون (הרב הגאון *هرب هجاون*) حاخام قراراته مقبولة لدى يهود كثيرين.**
- **الصديق أو البار (הרב הצדיק *هرب هصديق*) -حاخام مختص بشؤون أخلاقية، أو مفتش في يشيفا (مدرسة دينية).**
- **المرن (מרן *مرن*) رئيس يشيفا أو حاخام يعلم حاخامين آخرين أو رئيس مجتمع يهودي كبير.**

- الأدمور (**אדמו"ר** *أدمور* اختصار **אדוננו מורנו ורבנו** *أدوننو مورنو وربنو* "سيدنا ومعلمنا وحاخامنا") زعيم مجتمع يهودي حسيدي.

معاداة السامية

معاداة السامية أو معاداة اليهود **Anti-Semitism** هو مصطلح يعنى معاداة اليهودية كمجموعة عرقية ودينية وإثنية. والمعنى الحرفي أو المعجمي للعبارة هو "ضد السامية"، وتُترجَم أحياناً إلى "اللاسامية". تم استعمال المصطلح لأول مرة من قبل الباحث الألماني فيلهم مار لوصف موجة العداء لليهود في أوروبا الوسطى في أواسط القرن التاسع عشر وبالرغم من انتماء العرب إلى العرق السامي فإن معاداة العرب لا تصنف كمعاداة للسامية.

المسيحية ومعاداة السامية

تعود أصول معاداة السامية في المسيحية إلى اتهام اليهود بصلب يسوع واضطهاد تلاميذه في القرون المسيحية الأولى مستندين بذلك على قول اليهود أثناء محاكمة يسوع: "دمه علينا وعلى أولادنا". كما تم أتهام اليهود بعدة تهم ومنها تسميم آبار المسيحيين والتضحية بالأطفال كقرابين بشرية وسرقة خبز القربان وتدنيسه. وبسبب هذه التهم تم طرد معظم اليهود من دول أوروبا الغربية إلى شرق ووسط أوروبا والمغرب العربي.

الإسلام ومعاداة السامية

انتشرت معاداة السامية في المجتمعات الإسلامية بنسبة أقل منها في أوروبا. ومن اشكالها فرض زي خاص لليهود ومنعهم من الإختلاط بالمسلمين في بعض الحقب الإسلامية. كما أدت إشاعات تعاملهم بالربا إلى عدة مجازر كما حدث في صفد سنة ١٨٣٨ عندما قام مسلمون ودروز بقتل ونهب أملاك يهود صفد كما أدى الفراغ السياسي في العراق بعد سقوط حكومة رشيد عالي الكيلاني إلى ما سمي بالفرهود، حيث قتل وسلب المئات من اليهود في بغداد.

أدت إقامة دولة إسرائيل في فلسطين إلى تزايد المشاعر المعادية لليهود بشكل عام في الدول العربية والإسلامية. حيث قام كبار رجال الدين المسلمين مثل يوسف القرضاوي وعبد الرحمن السديس بالإشادة بقتل اليهود من قبل النازيين ووصفهم بـ"أحفاد القردة والخنازير.

البوغروم (عن الروسيه **погром**؛ أو **громить**، بمعنى: "تعيث فسادا، إلى هدم بعنف") هي شكل من اشكال الشغب موجها ضد جماعة معينة، سواء كانت عرقيه أو دينية أو غيرها، وتشمل تدمير منازلهم، والأعمال التجارية والمراكز الدينية. تاريخيا ،كثيرا ما استخدم مصطلح (المذبحه المدبره) للإشارة إلى أعمال العنف واسعة النطاق ضد اليهود، إما بطريقة تلقائية أو مع سبق الاصرار والترصد ولكن كثيرا ما استخدم مصطلح (المذبحة المدبرة) للإشارة إلى حوادث مماثلة ضد الآخرين، ومعظمهم من الأقليات والجماعات المذابح التي عادة ما تكون مصحوبه بالعنف الجسدي الموجهة ضد الشعب وحتى القتل أو مذبحة.

يهود العراق

يهود العراق هو المصطلح الذي يطلق على سكان العراق من اليهود الذين هُجّر أغلبهم على يد الحكومة العراقية في سنة ١٩٤٨ وفيما بعد تم الاستيلاء على أملاكهم وأموالهم ومنعهم من إبقاء الجنسية العراقية. حيث أنهم كانوا يشكلون ٢.٦% من مجموع سكان العراق عام ١٩٤٧م في حين أن نسبتهم انخفضت إلى ٠.١% من سكان العراق عام ١٩٥١م.

يهود لبنان

اليهود اللبنانيون هم الأشخاص الذين يدينون باليهودية في لبنان، ومعظمهم من أصول مزراحية، ويعيشون في العاصمة بيروت وضواحيها. هاجر بعض اليهود اللبنانيين لإسرائيل والغالبية هاجرت إلى فرنسا وأمريكا الشمالية. يعيش أقل من ١٠٠ يهودي في لبنان اليوم مقارنة مع ١٤ ألفا عام ١٩٤٨.

أرض الميعاد

أرض الميعاد (بالعبرية: הארץ המובטחת) هو مصطلح يهودي يستخدم لوصف الأرض التي وعد بها الله، وفقا للتوراة الحالية، التي يعتبرها الدين الإسلامي محرفة. يزعم اليهود أنها الأرض التي وعد الله بها نبيه يعقوب (إسرائيل). الوعد بحسب اقوال كتب اليهود كان في البدء إلى إبراهيم، وتجدد العهد بعد ذلك إلى ابنه اسحاق، وابن إسحاق (يعقوب)، حفيد إبراهيم. وأسندت أرض الميعاد لأولادهم، ووصفت بأنها تشمل أراضي من نهر مصر إلى نهر الفرات.

الوعد الإلهي حسب التوراة

يقول اليهود إن الوعد بالأرض المقدسة مذكور في التوراة، ونوردها هنا للتوضيح. و الوعد المزعوم الذي هو أساس هذا المصطلح الوارد في عدة آيات من سفر التكوين في التوراة. ففي سفر التكوين ١٢:١ قيل:

وقال الرب لأبرام، "اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك" .

في سفر التكوين ١٥:٧ قيل:

"أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين لأعطيك هذه الأرض لترثها" .

وفي سفر التكوين (١٥:١٨-٢١) يوضح حدود أرض الميعاد هو توضيح لأراضي الشعوب القديمة المختلفة، على النحو التالي:

"وفي ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً، وقائلاً: "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات، أرض القينيين، والقنزيين، والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين، الأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين.

ويقال إن الآية لوصف ما يعرف "حدود الارض" ففي التقاليد اليهودية، تحدد هذه الحدود إلى أقصى حدود الأرض الموعودة لنسل إبراهيم من خلال ابنه اسحق وحفيده يعقوب وتم تأكيد الوعد ليعقوب في سفر التكوين ٢٨:١٢-١٥، على الرغم من أن الحدود لا تزال غامضة.

خرافة أرض الميعاد ووحدة الجنس اليهودي

تقوم الدعاية الصهيونية على أكذوبتين أساسيين، الأولى أن اليهود تعرضوا طوال تاريخهم للاضطهاد، وبلغ هذا الاضطهاد مبلغه في ألمانيا النازية، ويستدر اليهود عطف العالم بهذه الأسطورة. والثانية تقول بأن اليهود يحق لهم تأسيس وطن قومي في فلسطين لأن يهود بني إسرائيل بعد أن خرجوا منها ظلوا بمنأى عن الاختلاط الدموي مع الشعوب التي انتشروا بينها، وعلي هذا فيهود اليوم هم النسل المباشر لبني إسرائيل التوراة، شعب الله المختار، الذي وهبه الله أرض الميعاد. ذكر مؤلف كتاب اليهود أنثروبولوجيا أن ٩٥ % من اليهود المعاصرين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين، كما أثبت كذلك أن الاضطهاد الذي تعرض له اليهود لم يكن بسبب التعصب الديني وإنما يرجع إلي طريقة حياة اليهود واستعلائهم علي غيرهم من الأمم، ونستعرض فصولاً من الكتاب الصادر عن دار "الهلال" والذي تسبب في اغتيال صاحب الكتاب.

إن البروتستانتية ترى فى التوراة كتابها المقدس والمصدر الأصيل للديانة المسيحية وكان هذا هو جوهر الخلاف بينها وبين الكاثوليكية، فحين بعث المسيح برسالته ظن اليهود أنه المسيح الذى يقودهم إلى مملكة الأرض ويعيد لهم مجد "أورشليم" ومملكة إسرائيل ويخلصهم من ذل الرومان ولكن المسيح لم يفجعهم فى آمالهم القومية فحسب بل راح يحطم أسطورة الشعب المختار. فعن مملكة الأرض قال " أعطوا ما ليقصر لقيصر وما لله لله"، وعن الشعب المختار يقول "إن الله هو أب البشر جميعاً وإن مملكة السماء تظلل كل أتباعه" ثم يقول إنه ما جاء لينقض الناموس (الشريعة اليهودية) بل ليكمله. وضاق اليهود بالمسيح فوصموه بالكذب وأنه تابع "بلعل زبول" الشيطان يدين بأمره ويتلقى المعجزة والوحى منه.

أرض الميعاد أكذوبة صنعتها العقيدة الصهيونية

إن العالم الأوروبى والأمريكي تقبّل أن يكون لليهود وطن ودولة ليتخلّص منهم في أرضه وأن الحركة الصهيونية قامت على عقيدة باطلة حاولت أن ترقى بها إلى ذروة الحقيقة وهى أن فلسطين وما حولها من أرض تمتد من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات هي أرض الميعاد وعد الرب بها شعبه المختار من بني إسرائيل لتكون ملكاً ووطنا.

إن الميثاق الذى قطعه الرب مع أبرام أصل تلك العبارة المنقوشة على أبواب الكنيست الإسرائيلى شعاراً للدولة الإسرائيلية "من النيل للفرات"، فالهلال الخصيب كما تجرى رواية التوارة هى أرض الميعاد التى وعد بها إبراهيم فى عبوره من أرض أور إلى أرض كنعان بأمر الرب لتشمل أيضاً كل ما يقع شرقى نهر النيل.

وجاء السبى البابلى فألهب خيال الإسرائيليين بالعودة إلى "اورشليم" وأعادة بناء الهيكل الذى دمره نبوخذ نصر، ومن ثم كانت الدعوة الصهوينية بالرغم من أنها دعوة سياسية مذهبية جديدة تضرب فى أغوار الماضى بجذور دينية وعنصرية عميقة لا ترجع إلى النبوءة بقدرما ترجع إلى الأمل الجامح بعودة مملكة إسرائيل وملك داود. أما النبوءة فقد حقت لنسل إبراهيم ليس من إسحق ولكن من إسماعيل، فملك الإسماعيليون أو العرب كل الهلال الخصيب ودانت لهم شعوبه. وأما بنو إسرائيل فذهبوا بدداً فى الأرض ولم تقم لهم دولة فى فلسطين أو أى بقعة أخرى من الهلال إلا هوناً من الوقت.

الماسونية

شعار الماسونية

الماسونيةمعناها الحرفي هي "البناؤون" وفي الإنجليزية سموا *Freemasons* أي "البناؤون الأحرار." هي عبارة عن منظمة أخوية عالمية يتشارك أفرادها عقائد وأفكار واحدة فيما يخص الأخلاق الميتافيزيقيا وتفسير الكون والحياة والإيمان بخالق إلهي. تتصف هذه المنظمة بالسرية والغموض وبالذات في شعائرها في بدايات تأسيسها مما جعلها محط كثير من الأخبار والشائعات بأن هذه المنظمة بسعة انتشارها وتمكنها من الوصول إلى معظم الحكومات العالمية القوية هي من تملك زمام قيادة العالم، لذلك يتهم البعض الماسونية بأنها "من محاربي الفكر الديني" و"ناشري الفكر العلماني.

أصول الماسونية

هناك الكثير من نظريات المؤامرة حول تسمية الماسونية فهي تعني هندسة باللغة الإنجليزية ويعتقد البعض أن في هذا رمزاً إلى مهندس الكون الأعظم. ومنهم من ينسبهم إلى حيرام أبي المعماري الذي أشرف على بناء هيكل سليمان. ومنهم من ينسبهم إلى فرسان حراس المعبد الذين شاركوا الحروب الصليبية. وهناك نظريات تربطهم بحكماء صهيون. ومنهم من ينسبهم إلى أتباع جيمس أخ السيد المسيح الذين اتبعوا تعاليم المسيح المختلفة عن المسيحية المنتشرة.

رمز الماسونية

الماسونية لها العديد من الرموز. أشهرها هي تعامد مسطرة المعماري مع فرجار هندسي. ولهذا الرمز معنيين:

- **معنى بسيط والذي يدل على حرفة البناء.**

- معنـى بـاطني والـذي يـدل علـى علاقـة الخـالق بـالمخلوق إذ يرمـز إلـى زاويتـين متقـابلتين: الأولى تـدل على اتجاه مـن أسـفل إلى أعلى ويرمز إلى علاقـة الأرض بالسماء والأخرى من أعلى إلى أسفل ليدل على علاقة السماء بالأرض. ونجمة داوود لها نفس المعنى الذي يرمز إلى اتحاد الكهنوت (السماء) مع رجال الدولة (الأرض) وهـو مـا حققـه داوود عنـد حكمـه حـين أسـس سـلالة حكـم تعتمـد علـى مساندة الكهنة اليهود.

وهناك عادة حرف **G** بين زاوية القائمة والفرجار، ويختلف الماسونيون في تفسيرها فـالبعض يفسرها بأنهـا الحـرف الأول لكلمـة الخـالق الأعظـم **"God"** أو "الله"، ويعتقـد البعض الآخر أنها أول حرف من كلمة هندسة **Geometry**، ويذهب البعض الآخر إلى تحليلات أعمق ويرى إن حرف **G** مصدرها كلمة **"gematria"**، والتي هي **٣٢** قانونا وضعه أحبار اليهود لتفسير الكتاب المقدس في سنة **٢٠٠** قبل الميلاد.



بافوميت

من الناحية التنظيمية هناك العديد من الهيئات الإدارية المنتشرة في العالم، وهذه

الهيئات قد تكون أو لاتكون على ارتباط مع بعضها البعض ويرجع عدم التأكد هذا إلى السرية التي تحيط بالهيكل التنظيمي الداخلى للماسونية ولكن في السنوات الأخيرة بدأت الحركة تتصف بطابع أقل سرية. ويعتبر الماسونيون أن ما كان يعتبر سرا أو غموضا حول طقوس الحركة وكيفة تمييز الأعضاء الأخرين من التنظيم، كان في الحقيقة تعبيرا عن الالتزام بالعهد والولاء للحركة التي بدأها المؤسسون الأوائل وسارت على نهجها الأجيال المتعاقبة.

يردد الماسونيون كثيراً كلمة "المهندس الأعظم للكون" التي تشير إلى الله، إلا أن بعضهم يردها إلى "حيرام أبيف" مهندس هيكل سليمان. كما يذكر البعض أن الحرف G يمثل كوكب الزهرة (كوكب الصباح)، وبالنسبة لهم، كوكب الزهرة يمثل العضو الذكري عند الرجل، وهو أيضا أحد أسماء الشيطان وهو يمثل عند الماسونيين الإله "بافوميت" (الإله الذي أُتهم فرسان الهيكل بعبادته في السر من قبل فيليب الرابع ملك فرنسا، وهو يجسد الشيطان "لوسيفر" ملاك النور المطرود من الجنة.

دستور الماسونية



قام بنجامين فرانكلين باعادة طبع الدستور الماسوني عام ١٧٣٤م.

في عام ١٧٢٣ كتب جيمس أندرسون (١٦٧٩-١٧٣٩) دستور الماسونية وكان

أندرسون ماسونيا بدأ حياته كناشط في كنيسة اسكتلندا وقام بنجامين فرانكلين بعد ١١ سنة باعادة طبع الدستور في عام ١٧٣٤ بعد أنتخاب فرانكلين زعيما لمنظمة الماسونية في فرع بنسلفانيا. وكان فرانكلين يمثل تيارا جديدا في الماسونية وهذا التيار أضاف عددا من الطقوس الجديدة لمراسيم الانتماء للحركة وأضاف مرتبة ثالثة وهي مرتبة الخبير **Master Mason** للمرتبتين القديمتين، المبتدئ وأهل الصنعة.

من الجدير بالذكر أن النسخة الأصلية للدستور الماسوني الذي كتبه أندرسون عام ١٧٢٣ وأعاد طبعه فرانكلين عام ١٧٣٤ كانت عبارة عن ٤٠ صفحة من تاريخ الماسونية من عهد آدم، نوح، إبراهيم، موسى، سليمان، نبوخذ نصر، يوليوس قيصر، إلى الملك جيمس الأول من إنكلترا، وكان في الدستور وصف تفصيلي لعجائب الدنيا السبع ويعتبرها إنجازات لعلم الهندسة، وفي الدستور تعاليم وأمور تنظيمية للحركة، وأيضا يحتوي على ٥ أغاني يجب أن يغنيها الأعضاء عند عقد الاجتماعات. الدستور يشير إلى أن الماسونية بشكلها الغربي المعاصر هو امتداد للعهد القديم من الكتاب المقدس وأن اليهود الذين غادروا مصر مع موسى شيدوا أول مملكة للماسونيين وأن موسى كان الخبير الماسوني الأعظم وهناك أقاويل إن المسيح الدجال هو القائد ولذلك يوجد رمز العين في كل شعاراته. ويقال أيضا أنه هو السامرى وهو يعتبر نفسه الفرقة الثالثة عشرة الضائعة من الأسباط.

العضوية

المنعطف الرئيسى الآخر في تاريخ الحركة كان في عام ١٨٧٧ عندما بدأ المحفل الماسوني في فرنسا بقبول عضوية الملحدين والنساء إلى صفوف الحركة، وأثار هذا الخلاف نوعا من الأنشقاق بين محفلي بريطانيا وفرنسا. وكان هذا الخلاف مصدره تحليلا مختلفا من قبل الفرعين حول بند دستور الماسونية الذي كتب عام ١٧٢٣ والذي ينص "لا يمكن ان يكون الماسوني ملحدا أحمقا. في عام ١٨١٥م أضاف المحفل الرئيسي للماسونية في بريطانيا للدستور نصا يسمح للعضو باعتناق أي دين يراه مناسبا وفيه تفسير لخالق الكون الأعظم، وبعد ٣٤ سنة قام الفرع الفرنسي بنفس التعديل. وفي عام ١٨٧٧م

تم إجراء تعديلات جذرية على دستور الماسونية المكتوب عام ١٧٢٣ وتم تغيير بعض مراسيم الانتماء للحركة بحيث لايتم التطرق إلى دين معين بحد ذاته وأن كل عضو حر في اعتناق ما يريد شرط أن يؤمن بفكرة وجود خالق أعظم للكون.

شروط العضوية

لكي يصبح الفرد عضوا في منظمة الماسونية يجب عليه أن يقدم طلبا لمحفل فرعي في المنطقة التي يسكن فيها. ويتم قبول الفرد أو رفضه في أقتراع بين أعضاء ذلك المحفل. يكون التصويت على ورقتين، ورقة باللون الأبيض في حال القبول واللون الأسود في حال الرفض. وتختلف المقاييس من مقر إلى آخر ففي بعض المقرات صوت واحد رافض يعتبر كافيا لرفض عضوية الشخص. من متطلبات القبول في المنظمة ما يلي :

- أن يكون رجلا حر الإرادة.
- أن يؤمن بوجود خالق أعظم بغض النظر عن ديانة الشخص ولكن هناك محافل للمنظمة كالتي في السويد يقبل فقط الأعضاء الذين يؤمنون بالديانة المسيحية.
- أن يكون قد بلغ ١٨ سنة من العمر وفي بعض المقرات ٢١ سنة من العمر.
- أن يكون سليما من ناحية البدن والعقل والأخلاق وأن يكون ذا سمعة حسنة.
- أن يكون حرا وليس مأمورا.
- أن تتم تزكيته من قبل شخصين ماسونيين على الأقل.
- أن يكون حاملا للقب جامعي على الأقل.

يصر أعضاء منظمة الماسونية على أن الماسونية ليست ديانة وليست بديلة عن الديانة.

مراتب ودرجات الماسونية

هناك ٣ مراتب في الماسونية وهي كالتالي:

صعود السلم طقس يستعمل في مراسيم وصول الماسوني إلى مرتبة أهل الصنعة

مرتبة المبتدئ

مرتبة المبتدئ أو**Entered Apprentice Degree**، يجب على المبتدئ حسب المبادئ العامة للماسونية الحياة، ويجب عليه عند أداءه قسم العضوية أن يلبس رداءً خاصا يزوده به المقر وحسب الماسونيين فإن الطقوس التي يصفها البعض بالمرعبة ماهي إلا رموز إستخدمها أوائل الماسونيين حيث كان الإنسان القديم يؤمن أن روح الإنسان تهبط من أجواء كونية قبل استقرارها في جسد الإنسان عند الولادة وحسب المعتقدات القديمة فإن تلك الروح تتحلى بصفات ذلك الفضاء الكوني الخاص الذي مرت به الروح أثناء رحلتها إلى الجسد. يفسر الماسونيون وضع عصابة على عيني المبتدئ أثناء أداءه القسم كونه رمزا إلى الجهل أو الظلام الذي كان فيه الشخص قبل اكتشافه لحقيقة نفسه عن طريق الماسونية وأن هذه العصابة ستزال عندما يصبح المبتدئ الذي يؤدي القسم مستعدا لاستقبال الضياء. وبالنسبة للحبل المستخدم أثناء تأدية قسم العضوية فيفسرها الماسونيون بأنه رمز للحبل السري الذي يعتبر ضروريا لبدأ الحياة ولكنه يقطع أو يستبدل بعد القسم بمفاهيم الحب والعناية التي تعتبر ضرورية لإدامة الحياة. تبدأ بعد ذلك عملية الطواف حول الهيكل باتجاه دوران عقرب الساعة الذي يعتبره الماسونيون رمزا لحركة الشمس. وأثناء الطواف يدرك المبتدئ النظام الكوني وبعد الطواف حول الهيكل يقوم المبتدئ بالسجود للهيكل وهذا الهيكل حسب المفهوم الماسوني هو رمز لنقطة التقاء الشخص مع الخالق بغض النظر عن الدين السماوي الذي يتبعه المبتدئ، ويقع هذا الهيكل في وسط المقر. صلاحيات المبتدئ محدودة فلا يحق له مثلا التصويت لقبول عضو جديد ولايحق له تنظيم أعمال خيرية ولكنه يستطيع حضور الاجتماعات والطقوس الجنائزية عند موت عضو ماسوني.

مرتبة أهل الصنعة

مرتبة أهل الصنعة أو **Fellowcraft Degree** يمثل هذه المرحلة حسب الفكر الماسوني مرحلة البلوغ والمسؤولية في حياة الإنسان على الأرض ويجب على العضو في هذه المرحلة أن يبني "صفاته الحسنة" ويساهم في تحسين ظروف المجتمع الذي يعيش

فيه. يستخدم في مراسيم هذه المرتبة مواد للقياس كانت تستعمل من قبل البنائين القدماء، ويجب على العضو أن يصعد سلما ينتهي إلى وسط الهيكل كرمز للصعود والتطور في فهم العضو لمبادئ الماسونية. في هذه المرتبة يتعرف العضو على التفاصيل الدقيقة لمعاني ورموز الطقوس المتبعة في الماسونية. من أهم الأدوات التي تستعمل في طقوس هذه المرتبة الزاوية القائمة التي ترمز حسب معتقد الماسونيين إلى الزاوية المطلوبة في بناء جدار على أساس قوي، وهناك في هذه المرحلة عمودان عند مدخل قبر رمزي لمعبد سليمان، ويعتقد البعض أن العمودين يمثلان الليل والنهار الذي وحسب المعتقدات القديمة استعملهما الخالق الأعظم لإرشاد بني إسرائيل إلى الطريق المؤدية إلى الأرض الموعودة.

مرتبة الخبير

مرتبة الخبير أو **Master Mason Degree** وهي أعلى المراتب في الماسونية، وهناك مقرات تقبل فقط عضوية الماسونيين الواصلين إلى مرحلة الخبير. في هذه المرحلة وحسب المعتقد الماسوني يصل العضو إلى حالة توازن بين "العوامل الداخلية التي تحرك الإنسان" والجانب الروحي الذي يربطه بالخالق الأعظم. من الرموز المستخدمة في طقوس هذه المرتبة هي آلة البناء المسماة "المُسطرين" أو "المالج" التي ترمز إلى ربط جميع مفاهيم الماسونية ونشر الحب الأخوي، ومن وجهة نظر الماسونيين فإن طقوس هذه المرتبة فيه إشارة إلى الخبير في المعمار حيرام آبيف **Hiram Abiff** الذي كان أحد البنائيين الرئيسيين في مشروع بناء معبد القدس في عهد سليمان. ومن الرموز الأخرى في مراسيم هذه المرحلة شعار الأسد الملكي الذي يرمز إلى قبائل بني إسرائيل القديمة. من مسؤوليات الخبير الاقتراع على قبول أعضاء جدد والقيام بأعمال أو مشاريع خيرية والبحث والتحري عن خلفية طالبي العضوية ومسؤوليات مالية متفرقة.

يعتقد البعض أن هناك مراتب رقمية في الماسونية وهذا الإدعاء يعتبره الماسونيين إدعاءً خاطئا. على سبيل المثال يتبع المقر الأعظم في اسكتلندا نظاما رقميا، ومن أشهر هذه المراتب المرتبة ٣٣ وهذا لايعني أن هناك ٣٢ مرتبة تحت هذه المرتبة ولاتعني أيضا انها تصنيف آخر لمراتب الماسونية، فالماسونية لها ٣ مراتب فقط وتعتبر المرتبة ٣٣

كشهادة تقدير فخرية للأعمال المميزة الذي قام بها شخص معين في خدمة الماسونية. وهناك أيضا في النظام الماسوني الاسكتلندي مرتبة فخرية أخرى مشهورة ألا وهي المرتبة ١٤، ويرتدي هؤلاء عادة خواتم خاصة عند منحهم هذه الشهادات الفخرية بينما يصر البعض على أن هناك مراتب رقمية في الماسونية تبدأ من ١ وتنتهي بالمرتبة ١٣.

الهيكل التنظيمي

هناك العديد من المقرات والهيئات الأدارية والتنظيمية لمنظمة الماسونية في بلدان عديدة من العالم، ولا يعرف على وجه الدقة مدى ارتباط هذه الفروع مع بعضها وفيما إذا كان هناك مقر رئيسي لجميع الماسونيين في العالم. هناك اعتقاد أن معظم الفروع هي تحت إشراف ما يسمى المقر الأعظم الذي تم تأسيسه عام ١٧١٧ في بريطانيا، ويطلق على رئيس هذا المقر تسمية الخبير الأعظم **Grand Master**. وهذا المقر شبيه إلى درجة كبيرة بحكومة مدنية وهناك مقرات أخرى تطلق على نفسها تسمية "المقر الأعظم" ويمكن أن يحضر اجتماعات مقر أعظم معين، أعضاء ينتمون إلى مقر أعظم آخر شرط أن يكون هناك اعتراف متبادل بين المقرين الأعظمين وإذا لم يتوفر هذا الشرط لايسمح لأعضاء مقر معين بأن تطأ أقدامهم أرض المقر الأعظم الآخر.

يوجد في المملكة المتحدة مقر أعظم في لندن وأيرلندا واسكتلندا وهناك العديد من المقرات في كل دولة أوروبية، وفي الولايات المتحدة يوجد مقر أعظم في كل ولاية. هناك منظمات تقبل عضوية الخبراء فقط مثل منظمة **Scottish Rite** التي لها مقرات رئيسية لاتطلق عليها تسمية المقر الأعظم. وبصورة مختصرة هناك مؤشرات إلى انعدام المركزية بين هذه المقرات ولكن البعض يعتقد أن هناك ترابطا واتصالا عميقا بين تلك الفروع. يعتبر المقر الأعظم في بريطانيا الذي تأسس عام ١٧١٧ الأقدم ثم تلاه المقر الأعظم في فرنسا حيث أنه قد تأسس عام ١٧٢٨، وكل هذه الفروع العظمى نشأت من أتحاد فروع أصغر. في معظم دول أمريكا اللاتينية وفي بلجيكا يتم اعتبار المقر الأعظم في فرنسا كهيئة أدارية عليا، أما بقية الفروع في العالم فتعتبر المقر الأعظم في بريطانيا كمرجع أعلى لها. في الولايات المتحدة بدأت المقرات العظمى في كل ولاية بالاعتراف ببعضها

ويعتبر المقرات الكبرى في الولايات المتحدة في حالة تناسق مع المقر الأعظم في بريطانيا.

محافل دولية

أفتتاح أي محفل جديد يجب أن يكون بإشراف وموافقة المحفل الأعظم، ويحق للماسوني الحاصل على مرتبة الخبير **Master** ان يزور أي محفل. ويعترض الماسونيون على استعمال كلمة "محفل" ويفضلون تسمية "معبد الفلسفة والفن". استنادا إلى معتقد الماسونيين فإن تلك المقرات أو أماكن التجمع تم بناؤها من قبل الماسونيين الأوائل بالقرب من أمكنة عملهم في مشاريعهم البنائية، واستنادا إلى نفس المعتقد فان لاحقة الأحرار أضيفت إلى الماسون أو البنائيين لأنهم كانوا بنائيين أو مهندسين في حالة استراحة أو حرية من العمل وكانوا يتجمعون في تلك الأماكن للراحة والتشاور.

وهناك مقرات عظمى ومحافل منتشرة في عدد من دول العالم. ومن أهم المحافل الماسونية المتخفية في شكل نوادي اجتماعية نادي (**the lions**) أو الليونز الذي اتخذ من الأسد شعارا له، والمركز الرئيس له بمدينة (أوك بروك) بولاية إيلنوي الأمريكية. والجدير بالذكر أن كلمة الليونز تعني (حراس الهيكل) إشارة إلى الهدف الماسوني الأكبر وهو بناء هيكل سليمان، وقد أسسه ملفن جونز عام ١٩١٥. وظهرت أندية الليونز لأول مرة في أيار مايو ١٩١٧ في فندق لاسال في شيكاغو. والاسم مشتق من الأحرف الأولى للكلمة الانجليزية **liberty intelligence our nations safety.** ولا يستطيع أي شخص تقديم طلب انتساب إلى الليونز وإنما هم الذين يرشحونه ويعرضون عليه ذلك.

النادي الآخر هو نادي الروتاري وله فروع في معظم الدول العربية. والروتاري كلمة انجليزية تعني الدوران أو المناوبة لأن الاجتماعات تعقد في بيوت الأعضاء أو مكاتبهم بالتناوب. وهو إحدى جمعيات الماسونية العالمية أسسه في عام ١٩٠٥ المحامي الامريكي بول هارس بولاية شيكاغو ثم امتدت إلى جميع أنحاء العالم.

المبادئ والطقوس

يصف الماسونيون حركتهم بمجموعة من العقائد الأخلاقية مثل الحب الأخوي

والحقيقة والحرية والمساواة. واستنادا على الماسونيين فإن تطبيق هذه المبادئ يتم على شكل طقوس يتدرج العضو فيها من مرتبة مبتدئ إلى مرتبة خبير، ويتم التدرج في المراتب اعتمادا على قدرة العضو على إدراك حقيقة نفسه والعالم المحيط به وعلاقته بالخالق الأعظم الذي يؤمن به بغض النظر عن الدين الذي يؤمن به العضو.

هناك الكثير من الغموض حول رموز وطقوس وتعاملات الماسونية. وفي السنوات الأخيرة أدرك قادة الماسونية أن كل هذا الغموض ليس في صالح الماسونية وأن السرية التي كانت ضرورية في بدايات الحركة قد تم استعمالها لنشر الكثير من نظريات المؤامرة حول الحركة، فقامت الحركة بدعوة الصحافة والتلفزيون إلى الإطلاع على بعض الأمور المُتحفية، وتصوير بعض الجلسات ولكن لم يسمح لوسائل الإعلام بتصوير أو مشاهدة جلسات اعتماد الأعضاء.

استنادا على الماسونيين، الطقوس المستعملة والتي يصفها البعض بالمرعبة ماهي إلا رموز استعملها البناؤون الأوائل في القرون الوسطى ولها علاقة بفن العمارة والهندسة. يعتبر الزاوية القائمة والفرجار من أهم رموز الماسونية وهذا الرمز موجود في جميع مقرات الماسونية إلى جانب الكتاب المقدس الذي يتبعه ذلك المقر. وعند اعتماد عضو جديد يعطى له الحق باختيار أي كتاب سماوي يعتبره ذلك الشخص مقدسا.

يستخدم الماسونيون بعض الإشارات السرية ليتعرف بواسطتها عضو في المنظمة على عضو آخر وتختلف هذه الإشارات من مقر إلى آخر. في السنوات الأخيرة قامت قناة الجزيرة الفضائية وفي أحد برامجها بتقديم مشاهد تمثيلية فيها محاكاة لطقوس اعتماد عضو جديد في الماسونية زعمت القناة انها مستندة على مصادر موثوقة داخل المنظمة الماسونية. وفي هذه المشاهد يمكن مشاهدة من تم وصفه من قبل القناة "الرئيس الأعظم" يطلب من العضو الجديد أن يركع على ركبتيه ويردد "الرئيس الأعظم" هذه العبارات:

"أيُّها الإله القادر على كل شيء، القاهر فوق عباده، أنْعِم علينا بعنايتك، وتجلَّ على هذه الحضرة، ووفق عبدك –هذا الطالب– إلى الدخول في عشيرة البنائين الأحرار، وإلى صرف حياته في طاعتك، ليكون لنا أخاً مخلصاً حقيقيّاً.آمين".

وبعد مجموعة من التعهدات بحضور الاجتماعات والحفاظ على سرية الحركة وحسب قناة الجزيرة الفضائية فإن "الرئيس الأعظم" يتفوه بهذه الكلمات:

"إذن فلتركع على ركبتك اليسرى، قدمك اليمنى تشكل مربعاً، أعطني يدك اليمنى، فيما تمسكُ يدك اليسرى بهذا الفرجار، وتوجه سنانه نحو ثديك الأيسر العاري وردد ورائي: يارب كن مُعيني، وامنحني الثبات على هذا القسم العظيم".

وبعد أداء القسم وحسب قناة الجزيرة يطلب "الرئيس الأعظم" من العضو تقبيل الكتاب السماوي الذي يعتبره العضو مقدسا ويقوم "الرئيس الأعظم" بتهديد العضو بأنه "سوف يتعرض للطعن أو الشنق إذا ما حاول الهرب من صفوف المنظمة. من الجدير بالذكر أن الماسونية تعتبر ماقامت به قناة الجزيرة جزءا مما وصفته بحملة منظمة لتشويه صورة الماسونية.

الماسونية والدين

الماسونية لا تعتبر نفسها ديانة أو معتقداً بديلاً للدين، وتعتبر الماسونية نظرتها عن فكرة الخالق الأعظم مطابقة للأديان السماوية الموحدة الرئيسية حسب الفكر الماسوني. يعتبر العضو حرا في اختيار العقيدة، التي يراها مناسبة له للإيمان بفكرة الخالق الأعظم بغض النظر عن المسميات أو الدين الذي يؤمن به الفرد، وقد تم قبول أعضاء حتى من خارج الديانات التي تعتبر ديانات توحيدية مثل البوذية والهندوسية.

يصر الماسونيون على أنهم لايقبلون بعضوية أشخاص ارتدوا عن دين معين ولاتشجع الناس على إتباع دين معين، ولايوجد في الماسونية مفهوم طريق النجاة أو الخلاص الموجودة في بعض الديانات. وينتقد البعض استعمال الماسونيين كلمة "***Worshipful***" عند مخاطبتهم ماسوني يحمل مرتبة الخبير وهذه الكلمة يمكن ترجمتها حرفيا إلى "المعبود" ولكن الماسونيين يؤكدون أن استعمال هذا اللقب ترجع أصوله إلى اللغة الإنجليزية القديمة التي كانت تلك الكلمة تستعمل فيها للاحترام وبمعنى "حضرتكم". هناك البعض يتهمون الماسونية بأنها من محاربي الفكر الديني وناشري الفكر العلماني، ولكن الدستور أو القوانين الأساسية للماسونية الذي تم طبعه عام ١٧٢٣ يقول

نصا إن الماسوني لايمكن أبدا أن يكون "ملحدا أحمقا" إذا توصل لفهم الصنعة. وتوجد في الدستور عبارة تقول بالتحديد إنه لا يمكن قبول الملحد كعضو جديد. وهذا الجدل تمت إثارته عام ١٨٧٧ في فرنسا عندما قام الفرع الفرنسي بمسح هذه العبارة في الدستور وبدأت بقبول الملحدين في صفوفها وتلاه بهذا المنحى الفرع السويسري وخلق هذا نوعا من الانقسام بين الفرع البريطاني والفرنسي ولكن في ١٣ نوفمبر ١٨٨٩ صرح أحد كبار الماسونيين في أريزونا في الولايات المتحدة إن العضو يمكن أن يؤمن بمفاهيم متعددة للخالق الأعظم ولاضير في مفهوم أن الخالق الأعظم عبارة عن فكرة أو مفهوم ذو مستوى عالى يكونه الإنسان لنفسه. و في إطار أخر أصدر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي بيانا جاء فيه:

- وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثقائها فيما كتبه ونشره أعضاؤها، وبعض أقطابها من مؤلفات، ومن مقالات في المجلات التي تنطق باسمها .
- وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي:

١ – أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة، بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها سرية في جميع الأحوال محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها .

٢ – أنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين وهو الإخاء والإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب .

٣ – أنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية، على أساس أن كل أخ ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر، في أي بقعة من بقاع الأرض، يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته، ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي ويعينه

إذا وقع في مأزق من المآزق أيا كان على أساس معاونته في الحق لا الباطل. وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية .

٤ – إن الدخول فيه يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في الرتبة .

٥ – أن الأعضاء المغفلين يتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ويبقون في مراتب دنيا، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة .

٦ – أنها ذات أهداف سياسية ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية .

٧ – أنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الإدارة العليا والعالمية السرية وصهيونية النشاط .

٨ – أنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعها لتهديمها بصورة عامة وتهديم الإسلام بصفة خاصة .

٩ – أنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها، ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء وكبار موظفي الدولة ونحوهم

١٠ – أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما، وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الروتاري

والليونز. إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية .

نظرية المؤامرة

يعتبر البعض من المناهضين للماسونية وبعض المؤمنين بنظرية المؤامرة أن المنظمة في حقيقتها عبارة عن "منظمة سياسية واقتصادية عملاقة هدفها الرئيسي هو الهيمنة على العالم عن طريق السيطرة على وسائل الإعلام والاقتصاد العالمي والتغلغل في صفوف الكنيسة الكاثوليكية". وحسب "الموسوعة الكاثوليكية الحديثة" فإن طوائف مثل شهود يهوه والمورمون وتيارات مثل الشيوعية والاشتراكية والثورة الفرنسية وحركة مصطفى كمال أتاتورك ماهي إلا تيارات تفرعت من الماسونية. وتعتبر الموسوعة التيار الذي يقبل بالشذوذ الجنسي بين كبار منتسبي الكنيسة "صنيعة ماسوني". ويعتبر البعض قيام الماسونية بنشر فكرة ان الخلاص أو النجاة بالمفهوم الديني يمكن تحقيقه من خلال أعمال الفرد الحسنة فقط تعتبر إنكارا لجميع عقائد الديانات التوحيدية التي لها شروط أخرى للخلاص أكثر تعقيدا من مجرد كون الشخص يقوم بأعمال جيدة. وفي نوفمبر عام ١٩٨٣صرح يوحنا بولس الثاني نصا "لايمكن أن تكون كاثوليكيا وماسونيا في نفس الوقت". يعتقد البعض أن أقوى دولة علمانية وهي الولايات المتحدة مبنية أساساً على المفاهيم الماسونية، إذ كان ١٣ ممن وقعوا على دستور الولايات المتحدة و ١٦ من رؤساء الولايات المتحدة ماسونيين ومنهم جورج واشنطن وبنجامين فرانكلين. وحسب الدكتور أسعد السحمراني أستاذ الفلسفة بجامعة بيروت فإن الشاعر إبراهيم اليازجي الذي كان ماسونياً من لبنان قد كتب القصيدة التالية في أواخر القرن الماضي:

الخير كل الخير	في هدم الجوامع والكنائس
والشر كل الشرِ	ما بين العمائم والقلانس
ما هم رجال الله فيكم	بل هم القوم الأبالس
يمشون بين ظهوركم	تحت القلانس والطيالس

في عام ١٩٧٩م أصدرت جامعة الدول العربية القرار رقم ٢٣٠٩ وقد نص على "اعتبار الحركة الماسونية حركة صهيونية، لأنها تعمل بإيحاء منها لتدعيم أباطيل الصهيونية وأهدافها، كما أنها تساعد على تدفق الأموال على إسرائيل من أعضائها، الأمر الذي يدعم اقتصادها ومجهودها الحربي ضد الدول العربية" حسب بيان الجامعة. وفي ٢٨ نوفمبر ١٩٨٤ أصدر الأزهر فتوى نصت على : "إن المسلم لا يمكن أن يكون ماسونياً لأن ارتباطه بالماسونية انسلاخ تدريجي عن شعائر دينه ينتهي بصاحبه إلى الارتداد التام عن دين الله".

الماسونية والمرأة

بشكل عام تُعتبر الماسونية منظمة أخوية ولم يسمح للسيدات بالانضمام للتيار في الماسونية القديمة إلا في حالات نادرة، ومنها على سبيل المثال قبول عضوية السيدة أليزابيث أولدورث (١٦٣٩-١٧٧٣). وهناك مصادر تؤكد ان هذه السيدة شاهدت عن طريق الصدفة من خلال ثقب في الباب الطقوس الكاملة لاعتماد عضو جديد، وعندما تم اكتشاف أمرها تم القرار على ضمها للمنظمة للحفاظ على السرية، وفي عام ١٨٨٢ بدأ الفرع في فرنسا بقبول السيدات وفي عام ١٩٠٣ بدأت الفروع الماسونية في الولايات المتحدة بقبول السيدات في صفوفها وبحلول عام ١٩٢٢م كانت هناك ٤٥٠ مقرا للسيدات الماسونيات في العالم.

المراجع

- أحمد إيبش (٢٠٠٦) التلمود كتاب اليهود المقدس، دار قتيبة، دمشق .
- إستراتيجية الاستعمار والتحرير (دار الهلال) ١٩٦٨ .
- جمال حمدان (١٩٦٤). المدينة العربية، القاهرة .
- جمال حمدان (١٩٦٧) اليهود أنثروبولوجيا، دار الهلال.
- حسين فوزي النجار (١٩٦٩) أرض الميعاد، دار المعارف .
- جعفر عبد السلام – المركز القانوني الدولي لمدينة القدس – سلسلة دعوة الحق – العدد ١٥٧ – مكة المكرمة – محرم ١٤١٦هـ
- عبد العزيز مصطفي (١٩٩٠)– قبل أن يهدم الأقصى – دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة
- عصبة الأمم، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨، ص ٢٣،٢٢".
- فرية الهيكل من أهم الأخطار المحدقة بالأقصى – الشبكة الإسلامية – ٢٠٠٧/٠٤/٠٥
- فيتار فرايزل، هامدينيوت هاتسيونيت لأحار هاتسهارات بلفور، ١٩١٧ –١٩٢٢ (السياسة الصهيونية بعد اعلان بلفور،١٩١٧–١٩٢٢)، تل ابيب: جامعة تل ابيب وهاكيبوتس هاميؤحاد، ١٩٧٧ ص ٣٥–٣٨
- مجدي نور الدين – الهيكل الثالث مؤامرة جديدة لهدم الأقصى – مقال بمجلة الرابطة – العدد ٣٥٦ – مكة المكرمة جمادى الآخرة ١٤١٥هـ
- محمد عزت الطهطاوي – المسجد الأقصى هل أقيم حقيقة علي أنقاض هيكل سليمان – مجلة منار الإسلام – أبو ظبي رجب ١٤٠٨ هـ

- المزاعم الصهيونية حول الهيكل الثالث – صالح حسين سليمان الرقب – الإسلام على الانترنت – ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠م
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الجزء الرابع) – د. عبد الوهاب المسيري – دار الشروق
- يعقوب شفيط، "يوسف دفيدسكو : اوراق من يوميات التجسس، ١٩١٨" في كاتدرا العدد ٣٦، حزيران (يونيو) ١٩٨٥، ص ١٨٥
- يواب جيلبر، شورشي هاحفتسيليت : موديعين بييشوف، ١٩١٨–١٩٤٧ (جذور الزئبقة : المخابرات في البيشوف، ١٩١٨–١٩٤٧)، تل ابيب : وزارة الأمن، ١٩٩٢ (الجزء الأول) ص ١٤–١٥

مراجع من شبكة الإنترنت

- http://ar.wikipedia.org
- http://www.alarabiya.net/articles/2008/02/27/46192.html
- http://www.alarabiya.net/articles/2008/03/02/46368.html

الملاحق

المعابر

انتهجت سلطات الاحتلال الإسرائيلي سياسة إغلاق المعابر وسياسة العقاب الجماعي بشكل منتظم وذلك منذ بداية انتفاضة الأقصى بتاريخ ٢٠٠٠/٩/٢٩، ودائما ما تستخدم ورقة المعابر كوسيلة ضغط علي الشعب الفلسطيني لتحقيق أهدافها السياسية والأمنية. تأزم وضع المعابر إلي أقصى درجاته بعد نجاح حماس في الانتخابات التشريعية حيث بدأت سلطات الاحتلال بتضييق الخناق علي سكان غزة عن طريق إغلاق جميع المعابر بشكل منظم ومستمر لفترات طويلة تحت مزاعم أمنية باطلة، وصار حصارا بعد أحداث يونيو ٢٠٠٧ .

المعابر الفلسطينية: الموقع والأهمية

بعد أن احتلت "إسرائيل" الضفة الغربية وغزّة، أخذت تتحكم بحرية الفلسطينيين في الحركة والتنقل الخارجي إلى الدول العربية المجاورة التي كانت مفتوحة لحركة فلسطينيي الضفة الغربية إلى الأردن ومنه إلى الأقطار العربية وغيرها من الأقطار، ولحركة فلسطينيي غزّة إلى مصر ومنها إلى الأقطار العربية وغيرها، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، إنما تحكمت في الحركة الداخلية للفلسطينيين أيضاً؛ سواء بين غزة والضفة الغربية أو بينهما وبين باقي الأراضي الفلسطينية المحتلة.

تحكمت كذلك بحرية حركة الفلسطينيين داخل الضفة الغربية بين المدينة والأخرى وبين القرية والمدينة وبين القرية والقرية، بل التحكم بين أجزاء المدينة الواحدة نفسها بالحواجز العسكرية. وترتبط سهولة أو صعوبة الحركة بعوامل كثيرة منها: تحقيق المصلحة الإسرائيلية (في تسهيل حركة العمال مثلا)، مدى هدوء المقاومة الفلسطينية، ولتحقيق أهداف سياسية واستراتيجية إسرائيلية، ولتحطيم المجتمع الفلسطيني لدفعة إلى الاستسلام،

وليس لتحطيم أفرادٍ منه تحت زعم أنهم إرهابيون أو يشجعون الإرهاب من وجهة النظر الإسرائيلية([1]).

نبين تحت هذا البند المعابر الفلسطينية من حيث الموقع والأهمية، ثم نبين الجهات المسئولة قانونا عن هذه المعابر في القانون الأساسي للسلطة الفلسطينية والاتفاقيات الدولية المبرمة بين السلطة الفلسطينية ومصر والأردن وإسرائيل.

١ – المعابر الفلسطينية الموقع والأهمية:

أنشأت "إسرائيل" بعد احتلالها للضفة وغزة معبراً إلى الأردن هو ما يعرف بجسر الملك حسين أو جسر اللنبي أو معبر الكرامة، ثم أضافت إليه معبرا آخر هو جسر الشيخ حسين أو جسر دامية كمعبر تجاري في حين خصص الأول معبراً للركاب، وفي السنوات الأخيرة خصص جسر دامية لغير الفلسطينين.

أما على الحدود المصرية فقد تأخر افتتاح المعابر إلى ما بعد كامب ديفيد حيث أنشأت معبرين إلى مصر مشابهين لمعبري الضفة إلى الأردن عام ١٩٨٢ أحدهما للمسافرين هو معبر رفح والآخر للبضائع هو معبر العوجا([2]). أما المعابر إلى إسرائيل فقد كانت مفتوحة للعمال والزوار، وكان مطار اللد مفتوحا أيضا إلى المسافرين من الضفة وغزة، وشهدت الأراضي المحتلة فترات من التسهيلات للعبور من المناطق المحتلة سواء إلى إسرائيل أو إلى الأردن ومصر وسائر دول العالم، مع ما يقتضيه ذلك من تدقيق في التفتيش الشخصي وتفتيش الأمتعة، ومنعِ الكثيرين من السفر والتسهيل لغيرهم ضمن سياسات تتراوح بين تشجيع الهجرة أو الضغط على المواطنين. وحتى في الفترات التي سهَّلت فيها سلطات الاحتلال حركة الفلسطينيين في الأرض المحتلة، فإن التعسف في التفتيش الشخصي وفي

---

١ – الأستاذ/ نبيل علقم والدكتور/شريف كناعنه، الحواجز العسكرية الإسرائيلية دراسة تحليلية لدور الحواجز في الإخضاع والاقتلاع، مركز فلسطين للدراسات والنشر، رام الله فلسطين، الطبعة الأولي حيزران ٢٠٠٣م، ص:٨.

٢ – تقرير الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، عام ٢٠٠٢، ٢ص:٣/٢.

تفتيش الأمتعة على المعابر البرية أو في مطار اللد كان حاضراً على الدوام، وكانت المعاملة مهينة للغاية.

أما أسباب التسهيل للعمال الفلسطينيين بالدخول لإسرائيل فتعود إلى رغبة إسرائيل في الاستفادة من الأيدي العاملة الفلسطينية الرخيصة في الصناعة والبناء، ولإلحاق الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي، وتسهيل دمج بقية الأراضي المحتلة وتكريس تبعيتها لها والتخفيف من ولاء الفلسطينيين الوطني. في أثناء الحرب ضد العراق عام ١٩٩١ أوقفت السلطات الإسرائيلية حركة النقل ليس بين المناطق المحتلة وإسرائيل، وإنما بين المدن والقرى الفلسطينية ذاتها، وفي أثناء المفاوضات التي أسفرت عن توقيع اتفاقية أوسلو، أخذت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تستثمر هذا التوجه الفلسطيني لتوقيع معاهدات تفرض حقائق جديدة على الأرض، فازدادت الحواجز العسكرية الدائمة والمؤقتة على طول الحدود بين الضفة وغزة من جهة وبين بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة من جهة أخري وتسيطر عليها قوات الاحتلال الإسرائيلية من جهة أخرى.

وتشدّد الإسرائيليون في دخول الفلسطينيين، فأخذت السلطات الإسرائيلية بسياسة الفصل والإغلاق العسكري لكافة المدن والقرى الفلسطينية، بما في ذلك ممرات الدخول لإسرائيل، وإغلقت الجسور والمعابر ومنع الفلسطينيون من السفر للخارج، فشلّت كافة مناحي الحياة والمرافق العامة في المناطق الفلسطينية. مع توقيع اتفاقية أوسلو وبعدها، صنعت إسرائيل حقائق جديدة علي الأراضي الفلسطينية بتوسيع المستوطنات، وإقامة الحواجز وبخاصة حول مدينة القدس، وتقلصت السهولة النسبية في حرية دخول الفلسطينيين إلى القدس بازدياد الحواجز والتشدد في منع الفلسطينيين من الضفة وغزة من هذا الدخول، وذلك في رسالة واضحة للفلسطينيين بأنه لا مجال للتراجع عما فعله الاحتلال في تهويد القدس، والذي أخذ يتصاعد بوسائل كثيرة مضافة إلى الحواجز وصعوبة الدخول إلى المدينة المقدسة، منها تكثيف الاستيطان فيها وحولها، والضغط على الفلسطينيين فيها من أجل تهجيرهم خارجها.

وقد بلغ عدد الحواجز حتى ٢٠٠١/٩/٢٨ أي بعد مضي عام واحد على الانتفاضة (١٩٠) حاجزاً[٣]وزادت أعدادها بعد ذلك لتصل إلى مئات الحواجز. وبلغ عدد الحواجز حول رام الله فقط(٣٢) حاجزاً في مطلع شهر مارس آذار من عام ٢٠٠٢م[٤]. والحاجز لغة هو المانع، وحجز الشيء أو الشخص منعه من الوصول إلى غايته. وتستعمل الحواجز كأداة للعقاب الجماعي من خلال الدور أو الوظائف المنوطة بالحاجز. تتوزع الحواجز على شبكة الطرق الفلسطينية، والحواجز هي مواقع عسكرية تتخذ صفة الديمومة النسبية، فقد يستمر الحاجز سنيناً طويلة كالكثير من الحواجز التي أقيمت قبل الانتفاضة، وقد يدوم الحاجز سنة أو أقل أو أكثر ثم يزال. ولما كان غرض هذه الحواجز هو السيطرة على الطرق التي يستعملها الفلسطينيون في حركة نقلهم في الأراضي المحتلة أو إلى داخل الخط الأخضر أو إلى الأردن، فإنها توضع في الأماكن التالية:

١- على الطرق المؤدية إلى إسرائيل .

٢- على تقاطعات الطرق في الأراضي المحتلة .

٣- الحواجز حول مدينة القدس.

٤- الحواجز في محيط المدن الفلسطينية .

٥- الحواجز على الطرق الرئيسية .

٦- الحواجز في الأغوار .

ومع كل هذه الحواجز، فإن الفلسطينيين لا يعدمون الوسائل للحركة على الطرق، فيتحاشون بعض الحواجز ويمرون على حواجز أخرى رغم المعاناة الشديدة عليها. وحتى يمنع جيش الاحتلال هذه الحركة، فإنه يدعم عمل الحواجز بإضافة أساليب أخرى تعمل مع الحواجز على تحقيق أهدافه منها، وأبرز هذه الأساليب: الحاجز الطيار، وإغلاق الطرق أو

---

3 - العرب نيوز، ٢٠٠١، ص:أ

4 - جريدة القدس في ٢٠٠٢/٣/٢م.

تخريبها، الكمائن، المستوطنون، وشرطة السير([5]). أما المعابر فهي منافذ تقع علي الحدود بين الدول، فهي همزة الوصل بين الدول المتلاصقة، فالمعبر منفذ بين دولتين متلاصقتين، لا يثير أية أزمات إلا في حالة تعكير العلاقات بين الدولتين الجارتين. يبلغ عدد المعابر على طول الجدار العازل وحول القدس ثمانية عشر معبرا، أقيمت عليها ممرات للسيارات التي تحمل تصاريح عبور خاصة تمت الموافقة الإسرائيلية عليها مسبقا، وخصصت للمشاة ممرات ضيقة يسيرون عليها عبر بوابات وأجهزة فحص إلكترونية. وتحيط بغزة سبعة معابر لا يدخلها ولا يخرج منها شيء دون المرور بأحدها، وتخضع ستة منها لسيطرة إسرائيل والمعبر الوحيد الخارج عن سيطرة الاحتلال هو معبر رفح ولكل معبر من المعابر الستة الأولى تسميتان عربية وإسرائيلية متداولة، والمعابر الفلسطينية هي([6]):

١ – معبر العودة: ويعرف إسرائيليا باسم (صوفا) يقع شرق مدينة رفح، وتسيطر عليه قوات الاحتلال سيطرة كاملة، يعتبر معبرا دوليا على الحدود الفلسطينية المصرية وهذا المعبر يسهل وبشكل كبير انتقال المسافرين بين فلسطين والعالم، ويستقبل هذا المعبر سنويا أكثر من ٣٥٠٠٠٠ مسافر، إضافة لحركة للتبادل التجاري بين فلسطين ومصر وغيرها من الدول الأخرى، ويراقب عبر 45 مراقباً يتناوبون المراقبة في ٣ دوريات مناوبة أي ١٥ مراقباً أوروبياً يتابعون الكاميرات، أما دور إسرائيل فهو دور الاحتلال الأمني([7]) .

معبر العودة معبر صغير ومخصص للحركة التجارية، وأغلبها مواد البناء التي تعبر باتجاه غزة فقط، فلا تعبر منه أي مواد نحو إسرائيل، ويعمل أحيانا عن معبر المنطار (كارني) ويكثر إغلاق معبر العودة وخضوعه لمزاج الأمن الإسرائيلي المرابط به، وإجراءات التفتيش فيه معقدة جدا، فالأمن الإسرائيلي يتعمد إفراغ الشاحنات القادمة من إسرائيل في ساحة كبيرة وتفتش تفتيشا يستمر ساعات طويلة قبل إخلاء سبيلها. لم يفتح المعبر منذ سيطرة حماس على غزة إلا ٦٥ يوما فقط.

---

[5] - الأستاذ/ نبيل علقم والدكتور/شريف كناعنه، المرجع السابق ص:٢٣/٢٥.

[6] - http://www.mca.gov.ps/about.htm

[7] - http://fatehforums.com/showthread.php?t=105951

٢ – معبر الكرامة بأريحا: يقع هذا المعبر على نهر الأردن في منطقة أريحا ليسهل انتقال المسافرين بين فلسطين والعالم عبر المملكة الأردنية الهاشمية ويستقبل هذا المعبر سنويا أكثر من ٧٥٠٠٠ مسافر بالإضافة إلى حركة التبادل التجاري من وإلى فلسطين.

– المعبر التجاري الفلسطيني: يعتبر هذا المعبر قسماً تابعاً لمعبر الكرامة تمر من خلاله البضائع التجارية من وإلى مناطق السلطة الفلسطينية ويقع إلى الشرق من قاعات المسافرين علي بعد(٣٠٠) متر منها، وهو عبارة عن معروشات مغلقة ومساحات مفتوحة للتحميل والتنزيل إضافة إلى مكاتب للموظفين.

أما آلية العمل التي تمر بها عملية استيراد مادة تجارية معينة فهي معقدة جدا وتستغرق وقتا طويلا جدا بالإضافة إلي تكاليفها الباهظة التي تجعلها عمليه خاسرة وفوق الطاقة، ويستخدم المعبر في تصدير واستيراد السلع الغذائية والسلع المعمرة والأدوات المنزلية والكهربية ويتم إدخال المعونات الطبية والغذائية الى فلسطين من خلال المعبر التجاري، والأثاث وسيارات العائدين، وكل هذه المواد تكون معفية من الجمارك لكن تدفع رسوم.

٣ – معبر بيت حانون: ويعرف إسرائيليا باسم (إيريز) يقع شمالي مدينة غزة وتسيطر عليه قوات الاحتلال الإسرائيلية سيطرة كاملة، ويستخدم الآن بشكل أساسي لحركة العمال الفلسطينيين في المشاريع الإسرائيلية. يبلغ متوسط عدد العمال الداخلين منه يوميا حوالي ٣٠٠٠٠ عامل بالإضافة إلى حركة للتبادل التجاري بين مناطق السلطة الفلسطينية وإسرائيل والخارج، ويتغير الحال بصورة سلبية وفق الظروف السياسية. هذا المعبر مخصص لعبور الحالات المرضية الفلسطينية المطلوب علاجها في إسرائيل أو الضفة الغربية أو الأردن ويمر منه الدبلوماسيون والصحافة والبعثات الأجنبية والعمال وتجار القطاع الراغبون في الدخول بتصاريح إلى إسرائيل، كما تمر منه الصحف والمطبوعات.

تتعمد سلطات الاحتلال إذلال كل فلسطيني عند مروره من معبر بيت حانون حتى ولو كان مريضا، وذلك بأن يفرض عليه السير على الأقدام مسافة تزيد عن الكيلومتر حتى يتمكن من الوصول إلى الجانب الإسرائيلي من المعبر، ويبقى الفلسطينيون ساعات طويلة

حتى يسمح لهم بالمرور، لذلك توفي كثير من مرضى غزة قبل دخولهم إسرائيل للعلاج، ونظرا لتعقد الإجراءات الإسرائيلية في معبر بيت حانون فإن معدل عشرين إلى ثلاثين شخصا يمرون منه يوميا، علما بأن المعبر يسمح يوميا بمرور عشرين ألف شخص، والمعبر تأثر بسيطرة حماس على غزة، حيث دمر الاحتلال نقطة الشرطة الفلسطينية التي كانت فيه، ومنذ ذلك التاريخ توقف التنسيق مع الفلسطينيين، وأصبح الصليب الأحمر يقوم بهذا الدور.

٤ – معبر المنظار: ويعرف إسرائيليا باسم (كارني) وهو معبر أسس بعد نشوء السلطة الوطنية الفلسطينية وأصبح الآن المعبر الرئيسي الذي يربط غزة بإسرائيل وخصوصا في حركة التبادل التجاري. يقع شرق مدينة غزة وتسيطر عليه إسرائيل سيطرة كاملة وهو أهم المعابر في غزة وأكبرها من حيث عبور السلع التجارية بين غزة وإسرائيل. ومع ذلك فهو من أكثر المعابر إغلاقا فلم يفتح إلا ١٥٠ يوما طوال سنة ٢٠٠٧، كما أنه أكثرها خضوعا للتفتيش خاصة تفتيش البضائع الفلسطينية. وتشترط إسرائيل تفتيشا مزدوجا لكل ما يمر بهذا المعبر فيفتشه طرف فلسطيني ثم تقوم شركة إسرائيلية متخصصة بتفتيشه، فكل حمولة تفرغ وتعبأ مرتين، مما يعرض أي بضاعة لإمكانية التلف فضلا عن إضاعة الكثير من الوقت والجهد.

بعد سيطرة حماس على غزة في يونيو/حزيران ٢٠٠٧ أصبحت إجراءات التفتيش في المعبر أكثر تعقيدا وأصبحت حركة الشاحنات القادمة من إسرائيل والمحملة بالبضائع معدومة خاصة الدقيق والقمح ومنتجات الألبان والفواكه ومواد البناء وألعاب الأطفال، وبعض المواد الكيميائية بزعم استخدامها في صناعة المتفجرات، أما البضائع الفلسطينية خاصة التوت الأرضي والورود فقد توقف خروجها من هذا المعبر تماما. الهيئة العامة للشؤون المدنية بالسلطة الفلسطينية المختصة بالأشراف علي المعابر تقوم في معبر المنطار (كارني) بمهمة تطبيق الاتفاقات التي تمت بين الجانبن الفلسطيني والإسرائيلي هذا بخصوص المعبر والتنسيق مع الجانب الإسرائيلي لضمان دخول وخروج البضائع بشكل سهل وحصر المشاكل اليومية ومناقشتها وحلها ميدانياً ورفع المشاكل العالقة لحلها مع

الجانب الإسرائيلي والعمل على رفع المستوى الإداري تسهيل دخول المعونات القادمة للسلطة الفلسطينية من الجهات المختلفة.

معبر إيريز، معبر كارني، معبر صوفيا، معبر رفح، أربعة معابر تتحكم في حركة التجارة والتنقل بين غزة و العالم، وتشكل رمزا للسيطرة الإسرائيلية الكاملة على اقتصاد غزة الذي لا يملك أي موارد طبيعية تتيح له الاستغناء عن الاستيراد. وتتحكم إسرائيل مطلقا في مرور البضائع لخدمة أهدافها واقتصادها دون أي مراعاة للجانب الفلسطيني فلا تتوانى عن تكبيد التجار الفلسطينيين خسائر مادية فادحة بعدم السماح للبضائع الفلسطينية بالخروج من غزة أو احتجاز البضائع المستوردة من الخارج في الموانى الإسرائيلية، وإسرائيل تستورد حوالي ٩٤% من الصادرات الفلسطينية، وأن حوالي ٩٠% من الواردات الفلسطينية من المواد الخام تأتي من إسرائيل، وتشكل عصب الصناعة الفلسطينية.

٥ – معبر صوفا: ويقع شرق محافظة رفح على الحدود مع إسرائيل وكان يستخدم في مرور العمال الفلسطينيين من غزة إلى إسرائيل بالإضافة إلى حركة التبادل التجاري. تم فتح هذا المعبر تسهيلاً للعمل في المنطقة الجنوبية ويستخدم المعبر في إدخال الحصمة القادمة من الكسارات الإسرائيلية إلى محافظات غزة ودخول العمال وخاصة عمال المنطقة الجنوبية والتجار. وفي حالة غلق معبر المنطار (كارني) يتم إدخال المواد الأساسية والمساعدات من المؤسسات الأجنبية (الأونوروا) عن طريق معبر صوفا.

٦ – معبر الشجاعية: ويعرف إسرائيليا باسم (ناحال عوز) ويقع في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، والسيطرة عليه إسرائيلية كاملة، وهو معبر حساس يمر منه الوقود لغزة، ويقع تحت إشراف شركة إسرائيلية يناط بها توريد الوقود لغزة، وهو عبارة عن مكان تتصل به من الجانبين أنابيب كبيرة يفرغ فيها الوقود القادم من إسرائيل لينقل إلي داخل غزة. دأبت سلطات الاحتلال على إغلاق هذا المعبر يومين كل أسبوع، مما جعل العاملين في محطة توليد الكهرباء بغزة يقومون بتخزين كميات صغيرة لتغطية يومي توقف التزويد بالوقود. يلزم محطة غزة كل خمسة أيام حوالي (٤٩٠) مترا مكعبا لا توفرها إسرائيل مطلقا، وتحتاج غزة

يوميا لحوالي (٢٣٠) ميجاوات، و تمدها إسرائيل بـ(١٢٠) ميجاوات، وتتولى مصر تزويدها بـ(١٧) ميجاوات، وتنتج محطة التوليد في غزة حوالي(٤٢) ميجاوات، وعليه فإن غزة تعاني عجزا في الطاقة الكهربائية التي تحتاجها قدرة حوالي ٢٣% من الكمية المطلوبة، وقد تعرض المعبر بعد سيطرة حماس على غزة للإغلاق مرارا.

٧ – معبر كرم أبو سالم: ويعرف إسرائيليا باسم (كيرم شالوم) يقع على نقطة الحدود المصرية الفلسطينية الإسرائيلية، والسيطرة عليه إسرائيلية بتنسيق مصري ومخصص للحركة التجارية بين القطاع وبين إسرائيل، ويستخدم أحيانا لعبور المساعدات لغزة كما يمر منه بعض الفلسطينيين حين يتعذر عليهم استعمال معبر رفح القريب منه. ويخضع الفلسطينيون عند مرورهم منه لإذلال وإهانة وتعقيد وابتزاز الأمن والاستخبارات الإسرائيليين، وقد تعرض المعبر بعد سيطرة حماس على غزة للإغلاق مرارا.

٨ – معبر القرارة: ويعرف إسرائيليا باسم (كيسوفيم) يقع بين منطقة خان يونس ودير البلح والسيطرة عليه إسرائيلية كاملة، وهو مخصص للتحرك العسكري الإسرائيلي وتدخل منه الدبابات والقطع العسكرية عند اجتياح غزة، وقد أغلق بشكل كامل منذ انسحاب إسرائيل من غزة.

٩ – معبر رفح: يقع جنوب غزة على الحدود المصرية الفلسطينية. السيطرة عليه فلسطينية بالتنسيق مع مصر ومراقبة الاتحاد الأوروبي. يستخدم وفقا لاتفاقية المعابر الموقعة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية في ١٥/١١/ ٢٠٠٥، لعبور كل فلسطيني يحمل هوية فلسطينية ويستخدم أيضا لتصدير البضائع الفلسطينية خاصة المنتجات الزراعية رغم اعتراض إسرائيل.

واشترطت إسرائيل على السلطة الفلسطينية إبلاغها بأسماء كل من يريد استخدام معبر رفح قبل (٤٨)ساعة لتقرر ما إذا كانت ستسمح له بالعبور أم لا. واتفاقية عام ٢٠٠٥ لم تمنح إسرائيل حق إغلاق المعابر بمفردها فهي تتحايل لذلك باستخدام نص يلزم الطرفين بعدم

فتح المعابر إلا بحضور مراقبي الاتحاد الأوروبي، وعادة تمنعهم بذرائع أمنية مما خلق أوضاعا إنسانية صعبة.

يجوز للفلسطينيين وفقا لنص اتفاق المعابر ٢٠٠٥ استخدام المعبر في تصدير البضائع الفلسطينية، لكن إسرائيل دائما ترفض، مما يكبد الاقتصاد الفلسطيني خسائر تزيد عن مليون دولار يوميا، وقد تعرض رئيس وزراء الحكومة الفلسطينية المقالة إسماعيل هنية لمحاولة اغتيال في ١٥ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦ أثناء مرور موكبه من معبر رفح، واتهمت حركة حماس نائب حركة فتح في غزة محمد دحلان بأنه هو المسؤول عن محاولة الاغتيال(٨).

ازدادت شهرت معبر رفح بعد سيطرة حماس على غزة، وبدأ يعمل وفقا لاتفاقية المعابر في ٢٥ ١١/ ٢٠٠٥، لكن الوضع اختلف منذ اختطاف الجندي الإسرائيلي في ٢٥ يونيو/ تموز ٢٠٠٦، وسيطرة حماس علي غزة.

١٠– معبر ترقوميا والممر الآمن: كان قبل الانتفاضة أحد أهم المعابر التجارية في الضفة وغزة والممر الآمن لغزة، وشهد حركة تجارية نشطة وحركة اتصال وتواصل الضفة مع غزة. ولكن حاليا ورغم الاتفاقيات الموقعة بين الفلسطينيين والإسرائيليين والتي تحدد آلية العمل بين الطرفين على الصعيد التجاري والانتقال بين الضفة وغزة عبره، لا زال الجانب الإسرائيلي منذ بداية الانتفاضة يرفض تطبيق الاتفاقيات وأي تواجد رسمي فلسطيني لموظفي إدارة المعابر وأي جهات فلسطينية أخرى معنية.

---

[8]- راجع تفصيلات عن المعابر علي موقع الجزيرة نت، علي شبكة الانترنت.

ملحق

المذابح الصهيونية على أرض الميعاد

مذبحة قريتي الشيخ وحواسة - ٣١ ديسمبر ١٩٤٧

إنفجرت قنبلة خارج بناء شركة مصفاة بترول حيفا وقتلت وجرحت عدداً من العمال العرب القادمين إلى المصفاة. وإثر ذلك ثار العمال العرب بالشركة وهاجموا الصهاينة العاملين بالمصفاة بالمعاول والفؤوس وقضبان الحديد وقتلوا وجرحوا منهم نحو ستين صهيونياً. وكان قسم كبير من العمال العرب في هذه المصفاة يقطنون قريتي الشيخ وحواسة الواقعتين جنوب شرق حيفا، ولذا خطط الصهاينة للانتقام بمهاجمة البلدتين.

وفي ليلة رأس السنة الميلادية ١٩٤٨ بدأ الصهاينة هجومهم بُعيد منتصف الليل وكان عدد المهاجمين بين ١٥٠، ٢٠٠ صهيوني ركزوا هجومهم على أطراف البلدتين، ولم يكن لدى العرب سلاح كاف، ولم يتعد الأمر وجود حراسات محلية بسيطة في الشوارع. وهاجم الصهاينة البيوت النائية في أطراف هاتين القريتين وقذفوها بالقنابل اليدوية ودخلوا على السكان النائمين وهم يطلقون نيران رشاشاتهم. وقد استمر الهجوم ساعة انسحب على إثرها الصهاينة في الساعة الثانية صباحاً بعد أن هاجموا حوالي عشرة بيوت وراح ضحية ذلك الهجوم نحو ٣٠ فرداً بين قتيل وجريح معظمهم من النساء والأطفال وتركوا شواهد من الدماء والأسلحة تدل على عنف المقاومة التي لقوها.

مذبحة قرية سعسع ١٤ و١٥ فبراير ١٩٤٨

شنت كتيبة البالماخ الثالثة هجوماً على قرية سعسع، فدمرت ٢٠ منزلاً فوق رؤوس سكانها، وأسفر ذلك عن مقتل ٦٠ عربياً معظمهم من النساء والأطفال. وقد وُصفت هذه العملية بأنها "مثالية".

مذبحة رحوفوت ٢٧ فبراير ١٩٤٨

حدثت هذه المذبحة في مدينة حيفا قرب رحوفوت حيث تم نسف قطار القنطرة

الأمر الذي أسفر عن إستشهاد سبعة وعشرين عربياً وجرح ستة وثلاثين آخرين.

مذبحة كفر حسينية ١٣ مارس ١٩٤٨

قامت الهاجاناه بالهجوم على القرية وقامت بتدميرها وأسفرت المذبحة عن استشهاد ثلاثين عربياً.

مذبحة بنياميناه - ٢٧ مارس ١٩٤٨

حدثت مذبحتان في هذا الموضع حيث تم نسف قطارين، أولهما نُسف في ٢٧ مارس وأسفر عن استشهاد ٢٤ فلسطينياً عربياً وجرح أكثر من ٦١ آخرين، وتمت عملية النسف الثانية في ٣١ من نفس الشهر حيث إستُشهد أكثر من ٤٠ عربياً وجُرح ٦٠ آخرون.

مذبحة دير ياسين - ٩ أبريل ١٩٤٨

مذبحة ارتكبتها منظمتان عسكريتان صهيونيتان هما الإرجون (التي كان يتزعمها مناحم بيجين، رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد) وشتيرن ليحي (التي كان يترأسها إسحق شامير الذي خلف بيجين في رئاسة الوزارة). وتم الهجوم باتفاق مسبق مع الهاجاناه، وراح ضحيتها زهاء ٢٦٠ فلسطينياً من أهالي القرية العزل. وكانت هذه المذبحة، وغيرها من أعمال الإرهاب والتنكيل، إحدى الوسائل التي انتهجتها المنظمات الصهيونية المسلحة من أجل السيطرة على الأوضاع في فلسطين تمهيداً لإقامة الدولة الصهيونية.

تقع قرية دير ياسين على بُعد بضعة كيلو مترات من القدس على تل يربط بينها وبين تل أبيب. وكانت القدس آنذاك تتعرض لضربات متلاحقة، وكان العرب، بزعامة البطل الفلسطيني عبد القادر الحسيني، يحرزون الانتصارات في مواقعهم. لذلك كان اليهود في حاجة إلى انتصار حسب قول أحد ضباطها "من أجل كسر الروح المعنوية لدى العرب، ورفع الروح المعنوية لدى اليهود"، فكانت دير ياسين فريسة سهلة لقوات الإرجون. كما أن المنظمات العسكرية الصهيونية كانت في حاجة إلى مطار يخدم سكان القدس. كما أن الهجوم وعمليات الذبح والإعلان عن المذبحة هي جزء من نمط صهيوني عام يهدف إلى تفريغ فلسطين من سكانها عن طريق الإبادة والطرد.

كان يقطن القرية العربية الصغيرة ٤٠٠ شخص، يتعاملون تجارياً مع المستوطنات المجاورة، ولا يملكون إلا أسلحة قديمة يرجع تاريخها إلى الحرب العالمية الأولى. وفي فجر ٩ أبريل عام ١٩٤٨ دخلت قوات الإرجون من شرق القرية وجنوبها، ودخلت قوات شتيرن من الشمال ليحاصروا القرية من كل جانب ما عدا الطريق الغربي، حتى يفاجئوا السكان وهم نائمين. وقد قوبل الهجوم بالمقاومة في بادئ الأمر، وهو ما أدَّى إلى مصرع ٤ وجرح ٤٠ من المهاجمين الصهاينة. وكما يقول الكاتب الفرنسي باتريك ميرسييون: "إن المهاجمين لم يخوضوا مثل تلك المعارك من قبل، فقد كان من الأيسر لهم إلقاء القنابل في وسط الأسواق المزدحمة عن مهاجمة قرية تدافع عن نفسها.. لذلك لم يستطيعوا التقدم أمام هذا القتال العنيف.

ولمواجهة صمود أهل القرية، استعان المهاجمون بدعم من قوات البالماخ في أحد المعسكرات بالقرب من القدس حيث قامت من جانبها بقصف القرية بمدافع الهاون لتسهيل مهمة المهاجمين. ومع حلول الظهيرة أصبحت القرية خالية تماماً من أية مقاومة، فقررت قوات الإرجون وشتيرن (والحديث لميرسييون) استخدام الأسلوب الوحيد الذي يعرفونه جيداً، وهو الديناميت. وهكذا استولوا على القرية عن طريق تفجيرها بيتاً بيتاً. وبعد أن انتهت المتفجرات لديهم قاموا "بتنظيف" المكان من آخر عناصر المقاومة عن طريق القنابل والمدافع الرشاشة، حيث كانوا يطلقون النيران على كل ما يتحرك داخل المنزل من رجال، ونساء، وأطفال، وشيوخ". وأوقفوا العشرات من أهل القرية إلى الحوائط وأطلقوا النار عليهم. واستمرت أعمال القتل على مدى يومين. وقامت القوات الصهيونية بعمليات تشويه سادية (تعذيب ـ اعتداء ـ بتر أعضاء ـ ذبح الحوامل والمراهنة على نوع الأجنة)، وأُلقي بـ ٥٣ من الأطفال الأحياء وراء سور المدينة القديمة، واقتيد ٢٥ من الرجال الأحياء في حافلات ليطوفوا بهم داخل القدس طواف النصر على غرار الجيوش الرومانية القديمة، ثم تم إعدامهم رمياً بالرصاص. وألقيت الجثث في بئر القرية وأُغلق بابه بإحكام لإخفاء معالم الجريمة. وكما يقول "ميرسييون""وخلال دقائق، وفي مواجهة مقاومة غير مسبوقة، تحوَّل رجال وفتيات الإرجون وشتيرن، الذين كانوا شباباً ذوي مُثُل عليا، إلى "جزارين"، يقتلون بقسوة وبرودة ونظام مثلما كان جنود قوات النازية يفعلون". ومنعت المنظمات العسكرية

الصهيونية مبعوث الصليب الأحمر جاك دي رينييه من دخول القرية لأكثر من يوم. بينما قام أفراد الهاجاناه الذين احتلوا القرية بجمع جثث أخرى في عناية وفجروها لتضليل مندوبي الهيئات الدولية وللإيحاء بأن الضحايا لقوا حتفهم خلال صدامات مسلحة (عثر مبعوث الصليب الأحمر على الجثث التي أُلقيت في البئر فيما بعد). وقد تباينت ردود أفعال المنظمات الصهيونية المختلفة بعد المذبحة، فقد أرسل مناحم بيجين برقية تهنئة إلى رعنان قائد الإرجون المحلي قال فيها: "تهنئتي لكم لهذا الانتصار العظيم، وقل لجنودك إنهم صنعوا التاريخ في إسرائيل". وفي كتابه المعنون الثورة كتب بيجين يقول: "إن مذبحة دير ياسين أسهمت مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من ٦٥٠ ألف عربي". وأضاف قائلاً" :لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل". وقد حاولت بعض القيادات الصهيونية التنصل من مسؤوليتها عن وقوع المذبحة. فوصفها ديفيد شالتيل، قائد قوات الهاجاناه في القدس آنذاك، بأنها "إهانة للسلام العبري". وهاجمها حاييم وايزمان ووصفها بأنها عمل إرهابي لا يليق بالصهاينة. كما ندَّدت الوكالة اليهودية بالمذبحة. وقد قامت الدعاية الصهيونية على أساس أن مذبحة دير ياسين مجرد استثناء، وليست القاعدة، وأن هذه المذبحة تمت دون أي تدخُّل من جانب القيادات الصهيونية بل ضد رغبتها. إلا أن السنوات التالية كشفت النقاب عن أدلة دامغة تثبت أن جميع التنظيمات الصهيونية كانت ضالعة في ارتكاب تلك المذبحة وغيرها، سواء بالاشتراك الفعلي في التنفيذ أو بالتواطؤ أو بتقديم الدعم السياسي والمعنوي.

- ذكر مناحم بيجين في كتابه الثورة أن الاستيلاء على دير ياسين كان جزءاً من خطة أكبر وأن العملية تمت بكامل علْم الهاجاناه "وبموافقة قائدها"، وأن الاستيلاء على دير ياسين والتمسك بها يُعَد إحدى مراحل المخطط العام رغم الغضب العلني الذي عبَّر عنه المسؤولون في الوكالة اليهودية والمتحدثون الصهاينة .
- ذكرت موسوعة الصهيونية وإسرائيل (التي حررها العالم الإسرائيلي روفائيل باتاي) أن لجنة العمل الصهيونية (اللجنة التنفيذية الصهيونية) وافقت في مارس من عام ١٩٤٨ على "ترتيبات مؤقتة، يتأكد بمقتضاها الوجود المستقل للإرجون، ولكنها جعلت كل خطط الإرجون خاضعة للموافقة المسبقة من جانب قيادة الهاجاناه.

- كانت الهاجاناه وقائدها في القدس ديفيد شالتيل يعمل على فرض سيطرته على كل من الإرجون وشتيرن، فلما أدركتا خطة شالتيل قررتا التعاون معاً في الهجوم على دير ياسين. فأرسل شالتيل رسالة إليهما تؤكد لهما الدعم السياسي والمعنوي في ٧ أبريل، أي قبل وقوع المذبحة بيومين، جاء فيها: "بلغني أنكم تخططون لهجوم على دير ياسين. أود أن ألفت انتباهكم إلى أن دير ياسين ليست إلا خطوة في خططنا الشاملة. ليس لدي أي اعتراض على قيامكم بهذه المهمة، بشرط أن تجهِّزوا قوة كافية للبقاء في القرية بعد احتلالها، لئلا تحتلها قوى معادية وتهدِّد خططنا" .
- جاء في إحدى النشرات الإعلامية التي أصدرتها وزارة الخارجية الإسرائيلية أن ما وصف بأنه "المعركة من أجل دير ياسين" كان جزءاً لا يتجزأ من "المعركة من أجل القدس".
- أقر الصهيوني العمالي مائير بعيل في السبعينيات بأن مذبحة دير ياسين كانت جزءاً من مخطط عام، اتفقت عليه جميع التنظيمات الصهيونية في مارس ١٩٤٨، وعُرف باسم «خطة د»، وكان يهدف إلى طَرْد الفلسطينيين من المدن والقرى العربية قبيل انسحاب القوات البريطانية، عن طريق التدمير والقتل وإشاعة جو من الرعب والهلع بين السكان الفلسطينين وهو ما يدفعهم إلى الفرار من ديارهم.
- بعد ثلاثة أيام من المذبحة، تم تسليم قرية دير ياسين للهاجاناه لاستخدامها مطاراً.
- أرسل عدد من الأساتذة اليهود برسائل إلى بن جوريون يدعونه فيها إلى ترك منطقة دير ياسين خالية من المستوطنات، ولكن بن جوريون لم يرد على رسائلهم وخلال شهور استقبلت دير ياسين المهاجرين من يهود شرق أوربا.
- خلال عام من المذبحة صدحت الموسيقى على أرض القرية العربية وأقيمت الاحتفالات التي حضرها مئات الضيوف من صحفيين وأعضاء الحكومة الإسرائيلية وعمدة القدس وحاخامات اليهود. وبعث الرئيس الإسرائيلي حاييم وايزمان برقية تهنئة لافتتاح مستوطنة جيفات شاؤول في قرية دير ياسين. مع مرور الزمن توسعت القدس إلى أن ضمت أرض دير ياسين إليها لتصبح ضاحية من ضواحي القدس.

وأياً ما كان الأمر، فالثابت أن مذبحة دير ياسين والمذابح الأخرى المماثلة لم تكن مجرد حوادث فردية أو استثنائية طائشة، بل كانت جزءاً أصيلاً من نمط ثابت ومتواتر ومتصل، يعكس الرؤية الصهيونية للواقع والتاريخ والآخر، حيث يصبح العنف بأشكاله المختلفة وسيلة لإعادة صياغة الشخصية اليهودية وتنقيتها من السمات الطفيلية والهامشية التي ترسخت لديها نتيجة القيام بدور الجماعة الوظيفية. كما أنه أداة تفريغ فلسطين من سكانها وإحلال المستوطنين الصهاينة محلهم وتثبيت دعائم الدولة الصهيونية وفَرْض واقع جديد في فلسطين يستبعد العناصر الأخرى غير اليهودية المكوِّنة لهويتها وتاريخها. وقد عبَّرت الدولة الصهيونية عن فخرها بمذبحة دير ياسين، بعد ٣٢ عاماً من وقوعها، حيث قررت إطلاق أسماء المنظمات الصهيونية: الإرجون، وإتسل، والبالماخ، والهاجاناه على شوارع المستوطنة التي أُقيمت على أطلال القرية الفلسطينية.

مذبحة ناصر الدين ١٤ - أبريل ١٩٤٨

إشتدت حدة القتال في مدينة طبرية بين العرب والصهاينة، وكان التفوق في الرجال والمعدات في جانب الصهاينة منذ البداية. وجرت محاولات لنجدة مجاهدي طبرية من مدينة الناصرة وما جاورها. وجاءت أنباء إلى أبناء البلدة عن هذه النجدة وطُلب منهم التنبه وعدم فتح النيران عليها. ولكن هذه الأنباء تسربت إلى العدو الصهيوني الذي سيطر على مداخل مدينة طبرية فأرسلت منظمتا ليحي والإرجون في الليلة المذكورة قوة إلى قرية ناصر الدين يرتدي أفرادها الملابس العربية، فاعتقد الأهالي أنهم أفراد النجدة القادمة إلى طبرية فاستقبلوهم بالترحاب، وعندما دخل الصهاينة القرية فتحوا نيران أسلحتهم على مستقبليهم، ولم ينج من المذبحة سوى أربعين عربياً استطاعوا الفرار إلى قرية مجاورة. وقد دمر الصهاينة بعد هذه المذبحة جميع منازل ناصر الدين.

مذبحة تل لتفنسكي - ١٦ أبريل ١٩٤٨

قامت عصابة يهودية بمهاجمة معسكر سابق للجيش البريطاني يعيش فيه العرب وأسفر الهجوم عن استشهاد ٩٠ عربياً معظمهم من النساء و الأطفال و الشيوخ.

مذبحة حيفا - ٢٢ أبريل ١٩٤٨

هاجم المستوطنون الصهاينة مدينة حيفا في منتصف الليل واحتلوها وقتلوا عدداً كبيراً من أهلها، فهرع العرب الفلسطينيون العُزل الباقون للهرب عن طريق مرفأ المدينة فتبعهم اليهود وأطلقوا عليهم النيران، وكانت حصيلة هذه المذبحة أكثر من ١٥٠ قتيلاً و ٤٠ جريحاً.

مذبحة بيت داراس - ٢١ مايو ١٩٤٨

حاصر الإرهابيون الصهاينة قرية بيت داراس التي تقع شمال شرق مدينة غزة، ودعوا المواطنين الفلسطينيين إلى مغادرة القرية بسلام من الجانب الجنوبي، وسرعان ما حصدت نيران الإرهابيين سكان القرية العُزل وبينهم نساء وأطفال وشيوخ بينما كانوا يغادرون القرية وفق تعليمات قوة الحصار. وكانت نفس القرية قد تعرضت لأكثر من هجوم صهيوني خلال شهري مارس وأبريل عام ١٩٤٨. وبعد أن نسف الإرهابيون الصهاينة منازل القرية وأحرقوا حقولها أقاموا مكانها مستعمرتين.

مذبحة اللد - أوائل يوليو ١٩٤٨

تُعَد عملية اللد أشهر مذبحة قامت بها قوات البالماخ. وقد تمت العملية، المعروفة بحملة داني، لإخماد ثورة عربية قامت في يوليه عام ١٩٤٨ ضد الاحتلال الإسرائيلي. فقد صدرت تعليمات بإطلاق الرصاص على أي شخص يُشاهَد في الشارع، وفتح جنود البالماخ نيران مدافعهم الثقيلة على جميع المشاة، وأخمدوا بوحشية هذا العصيان خلال ساعات قليلة، وأخذوا يتنقلون من منزل إلى آخر، يطلقون النار على أي هدف متحرك. ولقي ٢٥٠ عربياً مصرعهم نتيجة ذلك (وفقاً لتقرير قائد اللواء). وذكر كينيث بيلبي، مراسل جريدة الهيرالد تريبيون، الذي دخل اللد يوم ١٢ يوليه، أن موشي دايان قاد طابوراً من سيارات الجيب في المدينة كان يُقل عدداً من الجنود المسلحين بالبنادق والرشاشات من طراز ستين والمدافع الرشاشة التي تتوهج نيرانها. وسار طابور العربات الجيب في الشوارع الرئيسية، يطلق النيران على كل شيء يتحرك، ولقد تناثرت جثث العرب، رجالاً ونساء، بل

جثث الأطفال في الشوارع في أعقاب هذا الهجوم. وعندما تم الاستيلاء على رام الله أُلقى القبض، في اليوم التالي، على جميع من بلغوا سن التجنيد من العرب، وأُودعوا في معتقلات خاصة. ومرة أخرى تجوَّلت العربات في المدينتين، وأخذت تعلن، من خلال مكبرات الصوت، التحذيرات المعتادة. وفي يوم ١٣ يوليه أصدرت مكبرات الصوت أوامر نهائية، حدَّدت فيها أسماء جسور معيَّنة طريقاً للخروج.

مذبحة الدوايمة - ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨

هاجمت الكتيبة ٨٩ التابعة لمنظمة ليحي بقيادة موشيه ديان قرية الدوايمة الواقعة غرب مدينة الخليل. ففي منتصف الليل حاصرت المصفحات الصهيونية القرية من الجهات كافة عدا الجانب الشرقي لدفع سكانها إلى مغادرة القرية إذ تشبثوا بالبقاء فيها رغم خطورة الأوضاع في أعقاب تداعي الموقف الدفاعي للعرب في المنطقة.

وقام المستوطنون الصهاينة بتفتيش المنازل واحداً واحداً وقتلوا كل من وجدوه بها رجلاً أو امرأة أو طفلاً، كما نسفوا منزل مختار القرية. إلا أن أكثر الوقائع فظاعة كان قتل ٧٥ شيخاً مسناً لجأوا إلى مسجد القرية في صباح اليوم التالي وإبادة ٣٥ عائلة فلسطينية كانت في إحدى المغارات تم حصدهم بنيران المدافع الرشاشة. وبينما تسلل بعض الأهالي لمنازلهم ثانية للنزول بالطعام والملابس جرى اصطيادهم وإبادتهم ونسف عدد من البيوت بمن فيها. وقد حرص الصهاينة على جمع الجثث وإلقائها في بئر القرية لإخفاء بشاعة المجزرة التي لم يتم الكشف عن تفاصيل وقائعها إلا عندما نشرت صحيفة حداشوت الإسرائيلية تحقيقاً عنها. ويُلاحَظ أن الصهاينة أقاموا على أرض القرية المنكوبة مستعمرة أماتزياه.

مذبحة يازور - ديسمبر ١٩٤٨

كثَّف الصهاينة اعتداءاتهم المتكررة على قرية يازور الواقعة بمدخل مدينة يافا. إذ تكرر إطلاق حراس القوافل الإسرائيلية على طريق القدس/تل أبيب للنيران وإلقائهم القنابل على القرية وسكانها. وعندما اصطدمت سيارة حراسة تقل سبعة من الصهاينة بلغم قرب يازور لقي ركابها مصرعهم. وجَّه ضابط عمليات منظمة الهاجاناه ييجال يادين أمراً لقائد

البالماخ ييجال آلون بالقيام بعملية عسكرية ضد القرية وبأسرع وقت وفي صورة إزعاج مستمر للقرية تتضمن نسف وإحراق المنازل واغتيال سكانها. وبناءً عليه نظمت وحدات البالماخ ولواء جبعاتي مجموعة عمليات إرهابية ضد منازل وحافلات يستقلها فلسطينيون عُزَّل. وتوجت العصابات الصهيونية نشاطها الإرهابي في ٢٢ يناير ١٩٤٩، أي بعد ٣٠ يوماً من انفجار اللغم في الدورية الإسرائيلية، فتولى إسحق رابين (وكان آنذاك ضابط عمليات البالماخ) قيادة هجوم مفاجئ وشامل على القرية عند الفجر، ونسفت القوات المهاجمة العديد من المنازل والمباني في القرية وبينها مصنع للثلج. وأسفر هذا الاعتداء عن مقتل ١٥ فلسطينياً من سكان القرية لقي معظمهم حتفه وهم في فراش النوم.

وتكمن أهمية ذكر مذبحة يازور في أن العديد من الشخصيات "المعتدلة" بين أعضاء النخبة الحاكمة في إسرائيل اشتركوا في هذه الجريمة. كما أن توقيت تنفيذ المذبحة يأتي عقب قيام الدولة. ولم يُكشف عن تفاصيل هذه المذبحة إلا عام ١٩٨١.

مذبحة شرفات - ٧ فبراير ١٩٥١

في الثالثة من صبيحة يوم ٧ فبراير عام ١٩٥١ وصلت ثلاث سيارات من القدس المحتلة إلى نقطة تبعد ثلاثة كيلو مترات ونصف عن خط السكة الحديدية جنوب غرب المدينة وتوقفت حيث ترجل منها نحو ثلاثين جندياً واجتازوا خط الهدنة وتسلقوا المرتفع باتجاه قرية شرفات الواقعة في الضفة الغربية والمطلة على القدس بمسافة تبعد نحو خمسة كيلو مترات. وقطع هؤلاء الجنود الأسلاك الشائكة المحيطة بالمدينة وأحاطوا ببيت مختار القرية، ووضعوا عبوات ناسفة في جدرانه وجدران البيت المحاذي له، ونسفوهما على من فيهما، وانسحبوا تحت حماية نيران زملائهم التي انصبت بغزارة على القرية وأهلها. وأسفرت هذه المذبحة عن سقوط عشرة من القتلى: شيخين وثلاث نساء وخمسة أطفال، كما أسفرت عن وقوع ثمانية جرحى جميعهم من النساء والأطفال.

مذبحة بيت لحم - ٦ يناير ١٩٥٢

في ليلة ذكرى ميلاد السيد المسيح عليه السلام لدى الطوائف المسيحية الشرقية، في ٦ يناير ١٩٥٢، قامت دورية إسرائيلية بنسف منزل قريب من قرية بيت جالا على بُعد

كيلو مترين من مدينة بيت لحم وأدى ذلك إلى استشهاد رب المنزل وزوجته. وفي الوقت نفسه اقتربت دورية أخرى من منزل آخر، على بُعد كيلو متر واحد شمالي بيت لحم قريباً من دير الروم الأرثوذكسي في مار إلياس، وأطلقت هذه الدورية النار على المنزل وقذفته بالقنابل اليدوية فقُتل صاحبه وزوجته وطفلان من أطفالهما وجُرح طفلان آخران. ودخلت دورية ثالثة في الليلة نفسها الأرض المنزوعة من السلاح في قطاع اللطرون، واجتازت ثلاثة كيلو مترات إلى أن أصبحت على بُعد خمسمائة متر من قرية عمواس فأمطرتها بنيران غريرة.

مذبحة قرية فلمة ٢٩- يناير ١٩٥٣

هاجمت سرية معززة قوتها بين ١٢٠ إلى ١٣٠ جندياً قرية فلمة العربية الواقعة في الضفة الغربية، ودكت القرية بمدافع الهاون حيث هدمت بعض بيوتها وخلفت تسعة شهداء بين العرب فضلاً عن أكثر من عشرين جريحا.

مذبحة مخيم البريج - ٢٨ أغسطس ١٩٥٣

هاجمت قوات الجيش الإسرائيلي مخيم البريج الفلسطيني في قطاع غزة حيث خلفت ٢٠ شهيداً وجُرح ٦٢ آخرون.

مذبحة قلقيلية -١٠ أكتوبر ١٩٥٣

حرص أهل قلقيلية على جمع المال وشراء أسلحة وذخيرة للجهاد ضد الصهاينة، ولم تنقطع الاشتباكات بينهم وبين عدوهم. ولم يكتم الإسرائيليون غضبهم من فشلهم في كسر شوكة سكان القرية، حتى أن موشيه ديان قال في اجتماع له على الحدود إثر اشتباك في يونيه ١٩٥٣: "سأحرث قلقيلية حرثاً".

وفي الساعة التاسعة من مساء العاشر من أكتوبر عام ١٩٥٣ تسللت إلى قلقيلية مفرزة من الجيش الإسرائيلي تقدَّر بكتيبة مشاة وكتيبة مدرعات تساندهما كتيبتا مدفعية ميدان ونحو عشر طائرات مقاتلة، فقطعت أسلاك الهاتف ولغمت بعض الطرق في نفس الوقت احتشدت قوة كبيرة في المستعمرات القريبة تحركت في الساعة العاشرة من مساء اليوم نفسه وهاجمت قلقيلية من ثلاثة اتجاهات مع تركيز الجهد الأساسي بقوة كتيبة المدرعات على مركز الشرطة فيها. لكن الحرس الوطني تصدى بالتعاون مع سكان القرية

لهذا الهجوم وصمدوا بقوة وهو ما أدَّى إلى إحباطه وتراجُع المدرعات. وبعد ساعة عاود المعتدون الهجوم بكتيبة المشاة تحت حماية المدرعات بعد أن مهدوا للهجوم بنيران المدفعية الميدانية، وفشل هذا الهجوم أيضاً وتراجع العدو بعد أن تكبد بعض الخسائر.

شعر سكان القرية أن هدف العدوان هو مركز الشرطة فزادوا قوتهم فيه وحشدوا عدداً كبيراً من الأهالي المدافعين هناك. ولكنهم تكبدوا خسائر كبيرة عندما عاودت المدفعية القصف واشتركت الطائرات في قصف القرية ومركز الشرطة بالقنابل. وفي الوقت نفسه هاجم العدو الإسرائيلي مرة ثالثة بقوة وتمكَّن من احتلال مركز الشرطة ثم تابع تقدُّمه عبر الشوارع مطلقاً النار على المنازل وعلى كل من يصادفه. وقد استُشهد قرابة سبعين من السكان ومن أهل القرى المجاورة الذين هبوا للنجدة، هذا فضلاً عن الخسائر المادية الكبيرة.

وكانت وحدة من الجيش الأردني متمركزة في منطقة قريبة من قلقيلية فتحركت للمساعدة في التصدي للعدوان غير أنها اصطدمت بالألغام التي زرعها الصهاينة فتكبدت بعض الخسائر، وقد قصفت المدفعية الأردنية العدو وكبدته بعض الخسائر، ثم انسحب الإسرائيليون بعد أن عاثوا بالقرية فساداً وتدميراً.

مذبحة قبية - ١٥ أكتوبر ١٩٥٣

في منتصف شهر أكتوبر عام ١٩٥٣ أغار جنود الفرقة ١٠١ التابعة للجيش الإسرائيلي بقيادة أرييل شارون على القرية التي تقع شمال مدينة القدس في المنطقة الحدودية تحت إدارة الأردن. وطوَّق ٦٠٠ جندي إسرائيلي القرية تماماً وقصفوها بصورة مركَّزة ودون تمييز، ثم دخلت قوة منهم إليها وهي تطلق النار عشوائياً بعد أن تمكنت من التخلص من المقاومة التي أبدتها قوة الحرس الوطني المحدودة في القرية. وبينما كان يجري حصد المدنيين العُزَّل بالرصاص قامت عناصر أخرى بتلغيم العديد من منازل الفلسطينيين وتدميرها على من فيها وقد تذرعت إسرائيل في البداية بأن الهجوم يأتي انتقاماً لمقتل امرأة يهودية وطفلها. كما مارست الخداع بادعائها أن مرتكبي المذبحة هم من المستوطنين الصهاينة وليسوا قوات نظامية. إلا أن مجلس الأمن الذي أدان الجرم الصهيوني

قد اعتبره عملاً تم تدبيره منذ زمن طويل، وهو الأمر الذي أيدته اعترافات بعض القيادات الصهيونية/الإسرائيلية فيما بعد.

وأسفرت المذبحة عن سقوط ٦٩ قتيلاً بينهم نساء وأطفال وشيوخ ، ونسف ٤١ منزلاً ومسجد وخزان مياه القرية في حين أُبيدت أُسر بكاملها مثل عائلة عبد المنعم قادوس المكونة من ١٢ فرداً. وتُعَد مذبحة قبية علامة شهيرة في انتهاك إسرائيل للقانون والأعراف الدولية فضلاً عن حقوق الإنسان، ونموذجاً سافراً لسياستها الهادفة إلى مطاردة الشعب الفلسطيني واقتلاعه بتفريغ مناطق الهدنة عام ١٩٤٨. وقد قام فدائيان عربيان يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٨٧ (في الذكرى الحادية والثلاثين لمذبحة قبية) بعملية فدائية سمياها «عملية قبية». وقد استُشهد الفدائيان بعد أن قتل أحدهما ستة إسرائيليين.

مذبحة مخالين ٢٩- مارس ١٩٥٤

قامت قوة من الجيش الإسرائيلي مؤلفة من ٣٠٠ جندي باجتياز خط الهدنة وتوغلت في أراضي الضفة الغربية مسافة أربعة كيلو مترات حتى وصلت إلى قرية مخالين بالقرب من بيت لحم، حيث ألقت كمية من القنابل على تجمعات السكان وبث الألغام في بيوت القرية وفي المسجد الجامع. وأسفرت هذه المذبحة عن استشهاد أحد عشر عربياً وجُرح أربعة عشر آخرين.

مذبحة دير أيوب - ٢ نوفمبر ١٩٥٤

في الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم خرج ثلاثة أطفال من قرية يالو الغربية لجمع الحطب، تراوحت أعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة، وعند وصولهم إلى نقطة قريبة من دير أيوب على بُعد نحو أربعمائة متر من خط الهدنة فاجأهم بعض الجنود الإسرائيليين فولت طفلة منهم هاربة فأطلق الجنود النار عليها وأصابوها في فخذها، لكنها ظلت تجري إلى أن وصلت إلى قريتها وأخبرت أهلها. وأسرع أهل الطفلين المتبقين إلى المكان المذكور فشاهدوا نحو اثنى عشر جندياً إسرائيلياً يسوقون أمامهم الطفلين باتجاه بطن الوادي في الجنوب حيث أوقفوهما وأطلقوا عليهما النار ثم اختفوا وراء خط الهدنة. وقد توفي أحد الطفلين لتوه، بينما ماتت الطفلة الأخرى صبيحة اليوم التالي في المستشفى الذي نُقلت

إليه.

مذبحة غزة الأولى - ٢ فبراير ١٩٥٥

بسبب طبيعة إسرائيل كدولة وظيفية حرص الاستعمار على استغلال وجودها لتصفية العداء المصري لسلسلة الأحلاف الاستعمارية ومنها حلف بغداد الذي كان يتزعم الدعوة إليه وتنفيذه نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي آنذاك. ومع وضوح الموقف المصري صعَّدت إسرائيل موقفها العدواني تجاه مصر وعمدت إلى تنفيذ مذبحة في قطاع غزة الذي كانت الإدارة المصرية تشرف عليه. وبدايةً حاولت إدارة الصهاينة توجيه تهديد صريح لمصر بإمكان استعمالها سياسة القوة لتأديب الثورة المصرية وردعها. ومن ثم، ففي الوقت الذي كان فيه صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة المصري يجتمع مع نوري السعيد رئيس وزراء العراق في ١٤ من أغسطس ١٩٥٤ لإقناعه بالعدول عن ربط العراق بالأحلاف الاستعمارية ودعوته إلى توقيع معاهدة دفاع مشترك مع مصر، كانت قوة من الجيش الإسرائيلي تتسلل عبر خط الهدنة وتتوغل نحو ثلاثة كيلو مترات داخل حدود قطاع غزة حتى وصلت إلى محطة المياه التي تزود سكان غزة بالماء، فقتلت الفني المشرف على المحطة وبثت الألغام في مبنى المحطة وآلات الضخ. ومع رفض الإدارة المصرية هذه التهديدات ومع استمرارها في الاتجاه الذي اختارته لنفسها، قامت قوات الصهاينة بتنفيذ مذبحة حقيقية في القطاع.

ففي الساعة الثامنة والنصف من مساء ٢٨ فبراير عام ١٩٥٥ اجتازت عدة فصائل من القوات الإسرائيلية خط الهدنة، وتقدمت داخل قطاع غزة إلى مسافة تزيد عن ثلاثة كيلو مترات، ثم بدأ كل فصيل من هذه القوات يُنفذ المهمة الموكولة إليه. فاتجه فصيل لمداهمة محطة المياه ونسفها، ثم توجَّه إلى بيت مدير محطة سكة حديد غزة، واستعد فصيل آخر لمهاجمة المواقع المصرية بالرشاشات ومدافع الهاون والقنابل اليدوية، ورابط فصيل ثالث في الطريق لبث الألغام فيه ومنع وصول النجدة. ونجح المخطط إلى حدٍّ كبير وانفجرت محطة المياه، ورافق ذلك الانفجار انهمار الرصاص الإسرائيلي على معسكر الجيش المصري القريب من المحطة. وطلب قائد المعسكر النجدة من أقرب موقع عسكري

فأسرعت السيارات الناقلة للجنود لتلبية النداء لكنها وقعت في الكمين الذي أعده الإسرائيليون في الطريق وارتفع إجمالي عدد ضحايا هذه المذبحة إلى ٣٩ قتيلاً و٣٣ جريحاً.

مذبحة غزة الثانية ٤ - و٥ أبريل ١٩٥٦

قصفت مدافع الجيش الإسرائيلي مدينة غزة، حيث استشهد ٥٦ عربياً وجُرح ١٠٣ آخرون.

مذبحة خان يونس الأولى (٣٠ مايو ١٩٥٥) والثانية ١ سبتمبر ١٩٥٥

وقعت بهذه المدينة مذبحتان في عام واحد، حيث شن الصهاينة عليها غارتين وقعت أولاهما في فجر يوم ٣٠ من شهر مايو، وثانيتهما في الثانية من بعد منتصف ليلة الفاتح من سبتمبر في عام ١٩٥٥. وراح ضحية العدوان الأول عشرون شهيداً وجرح عشرون آخرون. أما العدوان الثاني فشاركت فيه توليفة من الأسلحة شملت سلاح المدفعية والدبابات والمجنزرات المصفحة ووحدات مشاة وهندسة. وكانت حصيلة هذه المذبحة الثانية استشهاد ستة وأربعين عربياً وجرح خمسين آخرين.

مذبحة الرهوة -١١و١٢ سبتمبر ١٩٥٦

قامت قوات الاحتلال الصهيوني في اليومين بمهاجمة مركز شرطة ومدرسة في قرية الرهوة حيث تم قتل خمسة عشر شهيداً عربياً ونُسفت المدرسة.

مذبحة كفر قاسم ٢٩ - أكتوبر ١٩٥٦

في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ وعشية العدوان الثلاثي على مصر تولت قوة حرس حدود تابعة للجيش الإسرائيلي تنفيذ حظر التجول على المنطقة التي تقع بها قرية كفر قاسم في المثلث على الحدود مع الأردن. وقد تلقَّى قائد القوة، ويُدعى الرائد شموئيل ملنيكي، الأوامر بتقديم موعد حظر التجول في المنطقة إلى الساعة الخامسة مساءً وهو الأمر الذي كان يستحيل أن يعلم به مواطنو القرية، وبخاصة أولئك الذين يعملون خارجها، وهو ما نبه إليه مختار القرية قائد القوة الإسرائيلية. كما تلقَّى ملنيكي توجيهات واضحة من العقيد شدمي بقتل العائدين إلى القرية دون علم بتقديم ساعة حظر التجول. "من الأفضل أن يكون

هناك قتلى.. لا نريد اعتقالات.. دعنا من العواطف".

وكان أول الضحايا أربعة عمال حيوا الجنود الإسرائيليين بكلمة "شالوم" فردوا إليهم التحية بحصد ثلاثة منهم بينما نجا الفلسطيني الرابع حين توهموا أنه لقى مصرعه هو الآخر. كما قتلوا ١٢ امرأة كن عائدات من جمع الزيتون وذلك بعد أن استشار الملازم جبرائيل دهان القيادة باللاسلكي. وعلى مدى ساعة ونصف سقط ٤٩ قتيلاً و١٣ جريحاً هم ضحايا مذبحة كفر قاسم. ويُلاحَظ أن الجنود الإسرائيليين سلبوا الضحايا نقودهم وساعات اليد. وقد التزمت السلطات الإسرائيلية الصمت إزاء المذبحة لمدة أسبوعين كاملين إلى أن اضطرت إلى إصدار بيان من مكتب رئيس الوزراء عقب تسرُّب أنبائها إلى الصحف ووسائل الإعلام. وللتغطية على الجريمة أجرت محاكمة لثلاثة عشر متهماً على رأسهم العقيد شدمي. وأسفرت المحاكمة عن تبرئة شدمي حيث شهد لصالحه موشي ديان وحاييم هيرتزوج، بينما عوقب ملنيكي بالسجن ١٧ عاماً وعوقب دهان وشالوم عوفر بالسجن ١٥ عاماً في حين حُكم على خمسة آخرين بأحكام تصل إلى سبع سنوات. وحظي الباقون بالبراءة.

وإذا كانت محاكمة المتهمين الصهاينة قد بدأت بعد عامين كاملين من المذبحة، فإنه قبل عام ١٩٦٠ كانوا جميعاً خارج السجن يتمتعون بالحرية، حيث أصدر إسحق بن تسفي رئيس الدولة عفواً عنهم. والطريف أن الملازم دهان قد سارع بالرحيل إلى فرنسا معلناً سخطه على التمييز بين اليهود السفارد والإشكناز في الأحكام القضائية التي صدرت على مرتكبي مذبحة كفر قاسم .

مذبحة خان يونس الثالثة- ٣ نوفمبر ١٩٥٦

وقعت المذبحة أثناء احتلال الجيش الصهيوني بلدة خان يونس حيث تم فتح النار على سكان البلد، ومخيم اللاجئين المجاور لها حيث كان عدد الشهداء المدنيين من القرية والمخيم معاً ٢٧٥ شهيداً

مذبحة السموع - ١٣ نوفمبر ١٩٦٦

شنت قوات المظليين الإسرائيلية هجوماً على قرية السموع في منطقة جبال

الخليل. وقد خطط للعملية روفائيل إيتان واشترك في تنفيذها لواء دبابات ولواء مشاة تعززهما المدفعية وسلاح الجو الإسرائيلي بعد قصف القرية التي كانت خاضعة للإدارة الأردنية. تسللت القوات الإسرائيلية إليها ونسفت ١٢٥ منزلاً وبناية بينها المدرسة والعيادة الطبية والمسجد، وذلك رغم المقاومة الباسلة التي أبداها سكان القرية والحامية الأردنية صغيرة العدد. وقد أدان مجلس الأمن الدولي بقرار رقم ٢٨٨ في ديسمبر من نفس العام المذبحة الإسرائيلية، ورفض تذرُّع إسرائيل الواهي بانفجار لغمين في أكتوبر ١٩٦٦ جنوبي الخليل كمبرر للعدوان. أدَّت المذبحة إلى قتل ١٨ وجرح ١٣٠ جميعهم من المدنيين بينهم نساء وأطفال وشيوخ. وتُعَد المذبحة نموذجاً للإرهاب المؤسسي المنظم الذي تمارسه الدولة الصيهونية.

مذبحة مصنع أبو زعبل- ١٢ فبراير ١٩٧٠

بينما كانت حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل محصورة في حدود المواقع العسكرية في جبهة القتال وحسب، أغارت الطائرات الإسرائيلية القاذفة على مصنع أبي زعبل، وهو مصنع تملكه الشركة الأهلية للصناعات المعدنية وذلك صبيحة يوم ١٢ من فبراير عام ١٩٧٠، حيث كان المصنع يعمل بطاقة ١٣٠٠ عامل صباحاً. وقد أسفرت هذه الغارة عن استشهاد سبعين عاملاً وإصابة ٦٩ آخرين، إضافة إلى حرق المصنع.

مذبحة بحر البقر - ٨ أبريل ١٩٧٠

وقعت هذه المذبحة أيضاً بتأثير وجع حرب الاستنزاف من قلب إسرائيل حيث قامت الطائرات الإسرائيلية القاذفة في الثامن من أبريل عام ١٩٧٠ بالهجوم على مدرسة صغيرة لأطفال الفلاحين في قرية بحر البقر، إحدى القرى التي تقع على أطراف محافظة الشرقية، ودكتها بالقذائف لمدة زادت عن عشر دقائق متواصلة وراح ضحيتها من الأطفال الأبرياء تسعة عشر طفلاً وجُرح أكثر من ستين آخرين. وجدير بالذكر أن القرية كانت خاوية من أية أهداف عسكرية.

مذبحة صيدا - ١٦ يونيه ١٩٨٢

وقعت المذبحة إبان العدوان الإسرائيلي على لبنان حين أجرت قوات الاحتلال

الإسرائيلي في لبنان عملية قتل جماعي لما لا يقل عن ٨٠ مدنياً ممن كانوا مختبئين في بعض ملاجئ المدينة.

مذبحة صبرا وشاتيلا - ١٦ و ١٧ و ١٨ سبتمبر ١٩٨٢

وقعت هذه المذبحة بمخيم صابرا وشاتيلا الفلسطيني بعد دخول القوات الإسرائيلية الغازية إلى العاصمة اللبنانية بيروت وإحكام سيطرتها على القطاع الغربي منها. وكان دخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت في حد ذاته بمنزلة انتهاك للاتفاق الذي رعته الولايات المتحدة الأمريكية والذي خرجت بمقتضاه المقاومة الفلسطينية من المدينة. وقد هيأت القوات الإسرائيلية الأجواء بعناية لارتكاب مذبحة مروعة نفَّذها مقاتلو الكتائب اللبنانية اليمينية انتقاماً من الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين. وقامت المدفعية والطائرات الإسرائيلية بقصف صابرا وشاتيلا ـ رغم خلو المخيم من السلاح والمسلحين ـ وأحكمت حصار مداخل المخيم الذي كان خالياً من الأسلحة تماماً ولا يشغله سوى اللاجئين الفلسطينيين والمدنيين اللبنانيين العزل. وأدخلت هذه القوات مقاتلي الكتائب المتعطشين لسفك الدماء بعد اغتيال الرئيس اللبناني بشير الجميل. واستمر تنفيذ المذبحة على مدى أكثر من يوم كامل تحت سمع وبصر القادة والجنود الإسرائيليين وكانت القوات الإسرائيلية التي تحيط بالمخيم تعمل على توفير إمدادات الذخيرة والغذاء لمقاتلي الكتائب الذين نفَّذوا المذبحة.

وبينما استمرت المذبحة طوال يوم الجمعة وصباح يوم السبت أيقظ المحرر العسكري الإسرائيلي رون بن يشاي إرييل شارون وزير الدفاع في حكومة مناحم بيجين ليبلغه بوقوع المذبحة في صابرا وشاتيلا فأجابه شارون ببرود "عام سعيد". وفيما بعد وقف بيجين أمام الكنيست ليعلن باستهانة "جوييم قتلوا جوييم... فماذا نفعل؟" أي "غرباء قتلوا غرباء... فماذا نفعل؟

ولقد اعترف تقرير لجنة كاهان الإسرائيلية بمسئولية بيجين وأعضاء حكومته وقادة جيشه عن هذه المذبحة استناداً إلى اتخاذهم قرار دخول قوات الكتائب إلى صابرا وشاتيلا ومساعدتهم هذه القوات على دخول المخيم. إلا أن اللجنة اكتفت بتحميل النخبة

الصهيونية الإسرائيلية المسئولية غير المباشرة. واكتفت بطلب إقالة شارون وعدم التمديد لروفائيل إيتان رئيس الأركان بعد انتهاء مدة خدمته في أبريل ١٩٨٣.

ولكن مسؤولاً بالأسطول الأمريكي الذي كان راسياً قبالة بيروت أكد (في تقرير مرفق إلى البنتاجون تسرب إلى خارجها) المسؤولية المباشرة للنخبة السياسية والعسكرية الإسرائيلية وتساءل: "إذا لم تكن هذه هي جرائم الحرب، فما الذي يكون؟." وللأسف فإن هذا التقرير لم يحظ باهتمام مماثل لتقرير لجنة كاهان، رغم أن الضابط الأمريكي ويُدعَى وستون بيرنيت قد سجل بدقة وساعة بساعة ملابسات وتفاصيل المذبحة والاجتماعات المكثفة التي دارت بين قادة الكتائب المنفذين المباشرين لها (إيلي حبيقة على نحو خاص) وكبار القادة والسياسيين الإسرائيليين للإعداد لها.

ولقد راح ضحية مذبحة صابرا وشاتيلا ١٥٠٠ شهيداً من الفلسطينيين واللبنانيين العزل بينهم الأطفال والنساء. كما تركت قوات الكتائب وراءها مئات من أشباه الأحياء. كما تعرَّضت بعض النساء للاغتصاب المتكرر. وتمت المذبحة في غيبة السلاح والمقاتلين عن المخيم وفي ظل الالتزامات الأمريكية المشددة بحماية الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين من المدنيين العزل بعد خروج المقاومة من لبنان. وكانت مذبحة صابرا وشاتيلا تهدف إلى تحقيق هدفين: الأول الإجهاز على معنويات الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين، والثاني المساهمة في تأجيج نيران العداوات الطائفية بين اللبنانيين أنفسهم.

مذبحة عين الحلوة - ١٦ مايو ١٩٨٤

عشية الانسحاب الإسرائيلي المنتظر من مدينة صيدا في جنوب لبنان، أوعزت إسرائيل إلى أحد عملائها ويُدعى حسين عكر بالتسلل إلى داخل مخيم عين الحلوة الفلسطيني المجاور لصيدا، واندفعت قوات الجيش الإسرائيلي وراءه بقوة ١٥٠٠ جندي و١٥٠ آلية. وراح المهاجمون ينشرون الخراب والقتل في المخيم دون تمييز تحت الأضواء التي وفرتها القنابل المضيئة في سماء المخيم. واستمر القتل والتدمير من منتصف الليل حتى اليوم التالي حيث تصدت القوات الإسرائيلية لمظاهرة احتجاج نظمها أهالي المخيم في الصباح. كما فرضوا حصاراً على المخيم ومنعوا الدخول إليه أو الخروج منه

حتى بالنسبة لسيارات الإسعاف وذلك إلى ساعة متأخرة من نهار ذلك اليوم. وأسفرت المذبحة عن سقوط ١٥ فلسطينياً بين قتيل وجريح بينهم شباب وكهول وأطفال ونساء فضلاً عن تدمير ١٤٠ منزلاً واعتقال ١٥٠ بينهم نساء وأطفال وشيوخ.

مذبحة سحمر- ٢٠ سبتمبر ١٩٨٤

داهمت قوات الجيش الإسرائيلي وعميلها أنطون لحد (جيش لبنان الجنوبي) قرية سحمر الواقعة بجنوب لبنان. وقامت القوات بتجميع سكان القرية في الساحة الرئيسية لاستجوابهم بشأن مصرع أربعة من عناصر العميل لحد على أيدي المقاومة الوطنية اللبنانية بالقرب من القرية. وأطلق الجنود الإسرائيليون وأتباع "لحد" النار من رشاشاتهم على سكان القرية العزل وفق أوامر الضابط الإسرائيلي ولحد شخصياً. فسقط من ساحة القرية على الفور ١٣ قتيلاً وأربعون جريحاً.

وقد حاولت إسرائيل التهرب من تبعة جرمها بالادعاء أن قوات لحد هي وحدها المسؤولة عن المذبحة، وذلك على غرار محاولتها في صابرا وشاتيلا. إلا أن العديد من الناجين من المذبحة أكدوا أن عدداً كبيراً ممن نفذوها كانوا يتحدثون العبرية فيما بينهم، بينما يتحدثون العربية بصعوبة. كما أن ما حدث في سحمر يمثل نموذجاً لوقائع يومية شهدها لبنان وجنوبه أثناء غزو القوات الإسرائيلية في يونيه ١٩٨٢ واحتلاله.

مذبحة حمامات الشط - ١١ أكتوبر ١٩٨٥

بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت بنحو ثلاث سنوات تعقبت الطائرات الإسرائيلية مكاتبها وقيادتها التي انتقلت إلى تونس. وشنت هذه الطائرات في ١١ أكتوبر ١٩٨٥ غارة على ضاحية حمامات الشط جنوبي العاصمة التونسية، وأسفرت عن سقوط ٥٠ شهيداً ومائة جريح حيث انهمرت القنابل والصواريخ على هذه الضاحية المكتظة بالسكان المدنيين التي اختلطت فيها العائلات الفلسطينية بالعائلات التونسية. واستمراراً في نهج الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي لم تتورَّع تل أبيب عن إعلان مسؤوليتها عن هذه الغارة رسمياً متفاخرة بقدرة سلاحها الجوي على ضرب أهداف في المغرب العربي.

مذبحة الحرم الإبراهيمي - ٢٥ فبراير ١٩٩٤ ـ الجمعة الأخيرة في رمضان

بعد اتفاقات أوسلو أصبحت مدينة الخليل بالضفة الغربية موضع اهتمام خاص على ضوء أجواء التوتر التي أحاطت بالمستوطنين الإسرائيليين بعد طرح السؤال: هل يجري إخلاء المستوطنات وترحيل المستوطنين فيها في إطار مفاوضات الحل النهائي بين الفلسطينيين والإسرائيليين؟ وتكمن هذه الأهمية الخاصة في أن مدينة الخليل تُعَد مركزاً لبعض المتطرفين من المستوطنين نظراً لأهميتها الدينية. وإن جاز القول فالخليل ثاني مدينة مقدَّسة في أرض فلسطين بعد القدس الشريف.

في فجر يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان الموافق ٢٥ فبراير عام ١٩٩٤ سمحت القوات الإسرائيلية التي تقوم على حراسة الحرم الإبراهيمي بدخول المستوطن اليهودي المعروف بتطرفه باروخ جولدشتاين إلى الحرم الشريف وهو يحمل بندقيته الآلية وعدداً من خزائن الذخيرة المجهزة. وعلى الفور شرع جولدشتاين في حصد المصلين داخل المسجد. وأسفرت المذبحة عن استشهاد ٦٠ فلسطينياً فضلاً عن إصابة عشرات آخرين بجراح، وذلك قبل أن يتمكن من تبقَّى على قيد الحياة من السيطرة عليه وقتله.

ولقد تردد أن أكثر من مسلح إسرائيلي شارك في المذبحة إلا أن الرواية التي سادت تذهب إلى انفراد جولدشتاين بإطلاق النار داخل الحرم الإبراهيمي. ومع ذلك فإن تعامل الجنود الإسرائيليين والمستوطنين المسلحين مع ردود الفعل التلقائية الفورية إزاء المذبحة التي تمثلت في المظاهرات الفلسطينية اتسمت باستخدام الرصاص الحي بشكل مكثَّف، وفي غضون أقل من ٢٤ ساعة على المذبحة سقط ٥٣ شهيداً فلسطينياً أيضاً في مناطق متفرقة ومنها الخليل نفسها.

وسارعت الحكومة الإسرائيلية إلى إدانة المذبحة معلنةً تمسكها بعملية السلام مع الفلسطينيين. كما سعت إلى حصر مسؤوليتها في شخص واحد هو جولد شتاين، واكتفت باعتقال عدد محدود من رموز جماعتي كاخ وكاهانا ممن أعلنوا استحسانهم جريمة جولد شتاين، وأصدرت قراراً بحظر نشاط المنظمتين الفج. ولكن من الواضح أن كل هذه الإجراءات إجراءات شكلية ليس لها مضمون حقيقي. فالنخبة الإسرائيلية، وضمنها حكومة

ائتلاف العمل، تجاهلت عن عمد المساس بأوضاع المستوطنين ومن ذلك نزع سلاحهم.

ولا شك في أن مستوطنة كريات أربع في قلب الخليل (وهي المستوطنة التي جاء منها جولد شتاين) تمثل حالة نماذجية سافرة لخطورة إرهاب المستوطنين الذين ظلوا يحتفظون بأسلحتهم، بل حرصت حكومة العمل، ومن بعدها حكومة الليكود على الاستمرار في تغذية أحلامهم الاستيطانية بالبقاء في الخليل ودغدغة هواجسهم الأمنية بالاستمرار في تسليحهم في مواجهة الفلسطينيين العزل. بل تعمدت حكومتا العمل والليكود كلتاهما تأجيل إعادة الانتشار المقرر بمقتضى الاتفاقات الفلسطينية الإسرائيلية كي تضمن لحوالي أربعة آلاف مستوطن يهودي بالخليل أسباب البقاء على أسس عنصرية متميِّزة (أمنية ومعيشية) في مواجهة مائة ألف فلسطيني لا زالوا معرَّضين لخطر مذابح أخرى على طراز جولد شتاين.

وتكمن أهمية جولد شتاين في أنه يمثل نموذجاً للإرهابي الصهيوني الذي لا يزال من الوارد أن تفرز أمثاله مرحلة ما بعد أوسلو. ورغم أن مهنة جولد شتاين هي الطب فقد دفعه النظام الاجتماعي التعليمي الذي نشأ فيه كمستوطن إلى ممارسات عنصرية اشتهر بها ومنها الامتناع عن علاج الفلسطينيين. جولد شتاين يطنطن بعبارات عن استباحة دم غير اليهود ويحتفظ بذكريات جيدة من جيش إسرائيل الذي تعلَّم أثناء خدمته به ممارسة الاستعلاء المسلح على الفلسطينيين. وهو في كل الأحوال كمستوطن لا يفارقه سلاحه أينما ذهب. ومما يبرهن على قابلية تكرار نموذج جولد شتاين مستقبلاً قيام مستوطن آخر بإطلاق النار في سوق الخليل على الفلسطينيين العزل بعد ثلاثة أعوام من مذبحة الحرم الإبراهيمي. وقد تحوَّل قبر جولد شتاين إلى مزار مقدَّس للمستوطنين الصهاينة في الضفة الغربية.

مذبحة قانا الأولى - ١٨ أبريل ١٩٩٦

وقعت مذبحة قانا في يوم ١٨ أبريل ١٩٩٦، وهي جزء من عملية كبيرة سُميَّت "عملية عناقيد الغضب" بدأت في يوم ١١ من الشهر نفسه واستمرت حتى ٢٧ منه حين تم وقف إطلاق النار. وتُعَد هذه العملية الرابعة من نوعها للجيش الإسرائيلي تجاه لبنان بعد

اجتياح ١٩٧٨ وغزو ١٩٨٢، واجتياح ١٩٩٣. استهدفت العملية ١٥٩ بلدة وقرية في الجنوب والبقاع الغربي. وكانت هذه العملية تستهدف ثلاثة أهداف أساسية غير تلك التي أعلنها القادة والزعماء الرسميون والإعلاميون في إسرائيل: الحد من عملية تآكل هيبة الجيش الإسرائيلي، ومحاولة نزع سلاح حزب الله أو على الأقل تحجيمه وتقييد نشاطه من خلال الضغط إلى الدرجة القصوى على القيادتين اللبنانية والسورية لتحقيق هذا الهدف، ورفع معنويات عملاء إسرائيل في جيش لبنان الجنوبي الموالي للكيان الصهيوني الذي يعيش جنده وقادته حالة رعب وقلق وارتباك وخوف على المصير المتوقع بعد الوصول لتسوية نهائية للوضع في لبنان.

وكانت الزعامات الصهيونية في إسرائيل قد أعلنت أن الهدف من وراء هذه العملية هو أمن مستعمرات الشمال وأمن الجنود الإسرائيليين في الحزام المحتل في جنوب لبنان. إلا أن المراقبين رصدوا تصريحات لوزراء الدفاع والخارجية، بل شيمون بيريز نفسه (رئيس وزراء إسرائيل في ذلك الوقت) تشير للأهداف الثلاثة التي ذكرناها سلفاً. ولا يمكن تجاهل اقتراب موعد الانتخابات الإسرائيلية ورغبة رئيس الوزراء (شيمون بيريز) آنذاك في استعراض سطوته وجبروته أمام الناخب الإسرائيلي حتى يواجه الانتقادات التي وجهها له المتشددون داخل إسرائيل. بعد الخطوات التي قطعها في سبيل تحقيق هذا قدر يسير من التفاهم مع العرب. فمنذ تفاهم يوليه ١٩٩٣ الذي تم التوصل إليه في أعقاب اجتياح ١٩٩٣ المعروف بعملية "تصفية الحسابات"، التزم الطرفان اللبناني والصهيوني بعدم التعرض للمدنيين. والتزم الجانب اللبناني بهذا التفاهم وانصرف عن مهاجمة شمال إسرائيل إلى محاولة تطهير جنوب لبنان من القوات التي احتلته في غزو ١٩٨٢ المعروف بعملية "تأمين الجليل".

ومع تزايد قوة وجرأة حزب الله في مقاومة القوات المحتلة لجنوب لبنان فزعت إسرائيل وشرعت في خرق التفاهم ومهاجمة المدنيين قبل العسكريين في عمليات محدودة إلى أن فَقَدت أعصابها، الأمر الذي ترجمه شيمون بيريز إلى عملية عسكرية يحاول بها أن يسترد هيبة جيش إسرائيل الذي تحطَّم على صخرة المقاومتين اللبنانية والفلسطينية، ويستعيد بها

الوجه العسكري لحزب العمل بعد أن فَقَد الجنرال السابق رابين باغتياله. ومما يُعَد ذا دلالة في وصف سلوك الإسرائيليين بالهلع حجم الذخيرة المُستخدَمة مقارنةً بضآلة القطاع المُستهدَف. فرغم صغر حجم القطاع المُستهدَف عسكرياً وهو جنوب لبنان والبقاع الغربي إلا أن طائرات الجيش الإسرائيلي قامت بحوالي ١٥٠٠ طلعة جوية وتم إطلاق أكثر من ٣٢ ألف قذيفة، أي أن المعدل اليومي لاستخدام القوات الإسرائيلية كان ٨٩ طلعة جوية، و١٨٨٢ قذيفة مدفعية.

وقد تدفَّق المهاجرون اللبنانيون على مقار قوات الأمم المتحدة المتواجدة بالجنوب ومنها مقر الكتيبة الفيجية في بلدة قانا. فقامت القوات الإسرائيلية بقذف الموقع الذي كان يضم ٨٠٠ لبنانياً إلى جانب قيامها بمجارز أخرى في الوقت نفسه في بلدة النبطية ومجدل زون وسحمر وجبل لبنان وراح يعمل في اللبنانيين المدنيين العزل تقتيلاً، وأسفرت هذه العملية عن مقتل ٢٥٠ لبنانياً منهم ١١٠ لبنانيين في قانا وحدها، بالإضافة للعسكريين اللبنانيين والسوريين وعدد من شهداء حزب الله. كما بلغ عدد الجرحى الإجمالي ٣٦٨ جريحاً، بينهم ٣٥٩ مدنياً، وتيتَّم في هذه المجزرة أكثر من ٦٠ طفلاً قاصراً. وبعد قصف قانا سرعان ما تحوَّل هذا إلى فضيحة كبرى لإسرائيل أمام العالم فسارعت بالإعلان عن أن قصف الموقع تم عن طريق الخطأ. ولكن الأدلة على كذب القوات الإسرائيلية بدأت تظهر وتمثَّل الدليل الأول في فيلم فيديو تم تصويره للموقع والمنطقة المحيطة به أثناء القصف وظهرت فيه لقطة توضح طائرة استطلاع إسرائيلية بدون طيار تُستخدَم في توجيه المدفعية وهي تُحلق فوق الموقع أثناء القصف المدفعي.

بالإضافة لما أعلنه شهود العيان من العاملين في الأمم المتحدة من أنهم شاهدوا طائرتين مروحيتين بالقرب من الموقع المنكوب. ومن جانبه علَّق رئيس الوزراء الإسرائيلي (شيمون بيريز) بقوله: "إنها فضيحة أن يكون هناك ٨٠٠ مدني يقبعون أسفل سقف من الصاج ولا تبلغنا الأمم المتحدة بذلك". وجاء الرد سريعاً واضحاً، إذ أعلن مسؤولو الأمم المتحدة أنهم أخبروا إسرائيل مراراً بوجود تسعة آلاف لاجئ مدني يحتمون بمواقع تابعة للأمم المتحدة. كما أعلنوا للعالم أجمع أن إسرائيل وجهت نيرانها للقوات الدولية

ولمنشآت الأمم المتحدة ٢٤٢ مرة في تلك الفترة، وأنهم نبَّهوا القوات الإسرائيلية إلى اعتدائها على موقع القوات الدولية في قانا أثناء القصف.

ولقد أكد تقرير الأمم المتحدة مسؤولية حكومة شيمون بيريز وجيشه عن هذه المذبحة المتعمدة. ورغم الضغوط الأمريكية والإسرائيلية التي مورست على الدكتور بطرس غالي أمين عام الأمم المتحدة آنذاك لإجباره على التستر على مضمون هذا التقرير فإن دكتور غالي كشف عن جوانب فيه، وهو الأمر الذي قيل إنه كان من بين أسباب إصرار واشنطن على حرمانه من الاستمرار في موقعه الدولي لفترة ثانية.

وفي عام ١٩٩٧ اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يدعو إسرائيل لدفع تعويضات لضحايا المذبحة، وهو الأمر الذي رفضته تل أبيب. وتكتسب هذه المذبحة أهمية خاصة على ضوء أن حكومة ائتلاف العمل الإسرائيلي تتحمل المسؤولية عنها رغم ما روجته عن سعيها الصادق من أجل السلام مع العرب ودعوة شيمون بيريز لفكرة السوق الشرق أوسطية. ومن المفارقات التي تستحق التسجيل أنه رغم قيامه بعملية عناقيد الغضب (ومذبحة قانا) إلا أنها لم تحقق أياً من أغراضها المباشرة أو غير المباشرة، فالمقاومة لا تزال مستمرة في جنوب لبنان وبيريز لم يُنتخَب رئيساً للوزراء.

ملف مذبحة قانا الثانية و المذابح الصهيونية الأخيرة بلبنان

أثناء الإعتداء الإسرائيلى البربرى و الهمجى على لبنان فى صيف ٢٠٠٦ طبعا اعزائى ما أكثر المذابح التى تحدث أكثر من هذا فى زماننا هذا، ما يحدث لإخواننا فى العراق وفلسطين وأفغانستان وغيرها ستظل هذة التواريخ جرحاً عميقاً محفوراً بدماء شهدائنا فى قلوبنا إلى أن يفرج الله عن أمتنا الكرب ويزيح هم المحتلين، وسنظل أمة لن تهزم رغم كيد المعتدين.

ملحق ٢

تعريف الكابالا:

بالمعنى الحرفي تعني كلمة كابالا: (أن يستقبل)

الكابالا (بالعبرية : קַבָּלָה Qabbalah "تلقي"؛ قابالا) هو فرع ومدرسة فكرية تهتم بالجانب الروحاني من اليهودية الربانية. وهي عبارة عن مجموعة من التعاليم الباطنية تهدف إلى شرح العلاقة بين الخالق الأبدي الغامض والكون الفاني المحدود (خلقه). بينما تستخدم بشكل كبير من قبل بعض الطوائف، فإنه ليس من مذهب في حد ذاته، بل هو مجموعة من الكتب التي توجد خارج الكتب المقدسة اليهودية التقليدية. الكابالا تسعى لتحديد طبيعة الكون والإنسان والطبيعة والغرض من وجودها، ومختلف الأسئلة الوجودية الأخرى. كما يعرض أساليب للمساعدة في فهم هذه المفاهيم وبالتالي تحقيق الروحية. الكابالا وضعت أصلا كليا في نطاق الفكر اليهودي وتستخدم باستمرار المصادر اليهودية الكلاسيكية لتفسير وشرح تعاليمها الباطنية. وتعقد هذه التعاليم لعلماء الكابالاه لتحديد المعنى الباطني للتناخ (الكتاب المقدس العبري) والأدب التقليدي الحاخامي على حد سواء، وكذلك لشرح أهمية الشعائر الدينية اليهودية.

- تعني الكابالا أشياء كثيرة لأناس كثيرة.
- هي حكمة قديمة تظهر كيف يعمل الكون والحياة.
- وهي دراسة كيفية استقبال الكمال في حياتنا.

معجم التلمود "Boxtrof" يعرف الكابالا على أنها العلم السري الذي يعالج بطريقة باطنية ومبهمة المواضيع الإلهية، الملائكية، اللاهوتية، السماوية والميتافيزيقية. هذه المواضيع تحيطها طريقة التدريس الرمزية والسرية التي بنت الكثير من الطقوس الكاملة على عباداتها. ولذلك فإنها تتخذ مكاناً في أي عمل عام في الماسونية(الماسونية : هي منظمة أخوية عالمية يتشارك أفرادها عقائد وأفكار تخص الأخلاق الميتافيزيقية وتفسير الكون

والحياة والإيمان بخالق إلهي و تتسم بالسرية والغموض).

من كتاب الكشف عن الكابالا "The kabbalah unveiled"

الكابالا هي مذهب الباطنية اليهودية. تسمى في العبرية **QBLH** وهي مشتقة من الجذر العبري **Qibel** ويعني أن يستقبل.وهذه التسمية تشير إلى التقليد (أو العرف) بنقل المعرفة شفاهةً وتعتبر تقليداً أو تراثاً. والكابالا هي:

– استقبال: كما ورد في التقاليد القديمة. فبعض تعاليم الكابالا تعود إلى آلاف السنين وانتقلت من المعلم إلى المريد، والبعض الآخر حديث العهد.

– استقبال: الحصول على حقيقة ما يحدث الآن. والحقيقة هي أنك أنت الله الذي يقرأ عن الله في عملية أن يصبح الإله إلها. ولكننا لا نستقبل هذه الحقيقة كاملة وذلك لطبيعة عمل أجسادنا وعقولنا وقلوبنا، وعلى ذلك فإن الكابالا تساعدنا حقاً على استقبال حقيقة هذه اللحظة.

– نظام قديم: ساحر ومعقد من المعرفة والاستنباط اليهودي، فهي غنية بالرموز والأساطير والجودة الأدبية. وتحتوي مكتبة الكابالا على آلاف الكتب التي كتبت على مدى قرون عديدة. ويعود هذا الأدب المكتوب إلى القرن الثاني عشر مع وجود موجات كتابات إضافية في أوائل القرنين السادس عشر والتاسع عشر.

– طريقة لقراءة النصوص والعالم على مستويات متعددة من العمق. الكابالا هي كل شيء عن مستويات الحقيقة والتوازن بينها. فإننا لا نسعى للتحرك من الأدنى إلى الأعلى ولكن إلى الدمج بينهما (ليس لصالح جانب من حياتنا على حساب الآخر ولكن لتحقيق التوازن بينهما). القراءة والنظرة العميقة تمكننا من فعل ذلك.

–كيان من المعرفة والممارسات التي تمكننا من فهم أعمق للنفس والكون.

الهدف من دراسة علم الكابالا

الهدف من دراسة علم الكابالا هو إدراك ومعرفة العوالم الروحية، وفهم هدف الكون والوجود على كل مستوى وبقياساته الكاملة، لإدراك الحس فوق نطاق قوة الموت

والحياة، وتجاوز الزمن. والبلوغ إلى مرحلة يتمكن فيها الإنسان من العيش في كل العوالم، أي عالمنا هذا والعالم الروحي معاً في الوقت نفسه. والاندماج مع القوة العليا، لمساعدتنا على فهم الخالق وسماته، وبالتالي إدراك هدف وجود الإنسان في هذا العالم، كما ويكون بإمكان الإنسان تحصيل كل هذه المعرفة في أثناء حياته هنا في هذا العالم. ومن أسباب تسمية الكابالا بالحكمة الخفية: أنها تدرس العوالم الروحية والأمور الغيبية، كتبت بلغة الفروع وهي لغة تستخدم الرمز، أخفاها العلماء عن الناس لسوء نفوسهم. ويُطلق على حكمة الكابالا بالحكمة الخفية لأن هذا العلم يُصبح جليا فقط للإنسان الذي يفهم ويدرك الصورة الحقيقية للكون.

ولقد قال ميمونيدز (كاتب الميشناه) في افتتاحية الميشناه "أن أساس كل الأسس ومنبع كل الحكمة أن تعلم أن هناك وجود أولي، هو الذي أوجد كل الموجودات، كل مخلوقات السماء والأرض وما بينهما، جاءت إلى الوجود فقط من حقيقة أنه موجود".

فكلمة عالم بالعبرية مشتقة من كلمة **Helem** بمعنى احتجب، ففي سلسلة نظام الخلق توجد عوالم أعلى وعوالم أدنى. في العوالم العليا وجود الله متجلي أكثر من احتجابه وتنعم الكائنات فيه بالنور اللانهائي. أما في العوالم الدنيا والتي تظهر فيها الفيزيقية أكثر فإن الألوهية تحتجب.وتعترف الكابالا أن العوالم "سلسلة نظام الخلق" تمثل الرابط بين الله والعالم الأثيري وعالمنا الفيزيقي.

ولخلق التعددية في الخلق كان من الضروري إظهار تجليات أو سمات مختلفة للمقدس. تسمى هذه التجليات **Sefirot** وهي تمثل حجر البناء للخلق. وكل تجلي تتكون من أنوار وأوعية، وتعدد هذه التجليات لا يعني التعددية في المقدس، ففي كتاب الخليقة " السفيرات العشرة التي تحجب النور: عددها عشرة وليست تسعة، عشرة وليس إحدى عشر. إدراك وفهم هذا يتعلق بقدرة إحراز درجة عالية من الحكمة ليُصبح الإنسان حكيمًا وصاحب فهم. حَلّل وحَقق فيهم، جزئها ولخصها، وأعد الأجزاء المفككة إلى مكانها في الألوهية."

أنواع الكابالا

١. الكابالا الثيوصوفية (السفيروت) .

٢. الكابالا النبوية .

٣.الكابالا العملية (الكابالا السحرية) .

ملحق ٣

أبو حصيرة

أبو حصيرة (توفي ١٨٨٠) هو يعقوب بن مسعود وهو حاخام يهودي من أصل مغربي، عاش في القرن التاسع عشر، ينتمي إلى عائلة يهودية كبيرة اسمها عائلة الباز، هاجر بعض أفرادها إلى مصر ودول أخرى وبقي بعضهم في المغرب على مر العصور. ويعتقد عدد من اليهود أنها شخصية "مباركة". ويقام له مقام يهودي في قرية "دميتوه" في محافظة البحيرة الحالية شمال غرب القاهرة في مصر. ولد يعقوب بن مسعود "أبو حصيرة" في جنوب المغرب، حيث تذكر رواية شعبية يهودية أنه غادر المغرب لزيارة أماكن مقدسة في فلسطين إلا أن سفينته غرقت في البحر، وظل متعلقا بحصيرة قادته إلى سوريا ثم توجه منها إلى فلسطين وبعد زيارتها غادرها متوجها إلى المغرب عبر مصر وتحديدا إلى دميتوه في دمنهور ليدفن في القرية في ١٨٨٠ بعد أن أوصى بدفنه هناك.

مولد أبو حصيرة

يقام سنويا في القرية التي يوجد بها قبر أبوحصيرة احتفال أو مولد أبو حصيرة فى ديسمبر حيث يزوره الآلاف من اليهود خصوصا من المغرب وفرنسا وإسرائيل. كما أن الثابت تاريخيا أن هذا الطائفة اليهودية المصرية كانت تحتفل بهذا المولد قبل عام ١٩٤٥. وتم الاتفاق على تحويل المقبرة إلى ضريح حيث تشير وثائق إلى أنه وبموافقة مديرية البحيرة في ذلك الوقت تم شراء بعض الأراضي حول المقبرة لإقامة الضريح وتشييد سور حولها، وتم التبرع بالمال من قبل أثرياء يهود. أبو حصيرة هو أحد افراد العائلة اليهودية المغربية الشهيرة عائلة الباز التي ينتمى إليها أبو حصيرة. وبعد توقيع معاهدة كامب ديفيد للسلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩ طالب اليهود بتنظيم رحلات رسمية لهم للاحتفال بالمولد الذي يستمر أسبوعا. ويتم السماح لليهود المحتفلين بالمولد بزيارة الضريح بشكل سنوي، وبتنسيق مع سلطات الأمن المصرية.

يوجد رفض من بعض الجهات والتيارات في مصر وبينهم نواب في البرلمان المصري لإقامة مولد أبو حصيرة سنويا في القرية. ويعتبر ضريح أبو حصيرة (القبر والتل المقام عليه) الذي أقيم عام ١٨٨٠ حاليا من بين الآثار اليهودية في مصر وهو مسجل كأثر ديني في هيئة الآثار المصرية التابعة لوزارة الثقافة المصرية، ويخضع لقانون حماية الآثار رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣حيث يتم التعامل معه كأثر مصري .

المؤلف في سطور

د.على محمد على عبد الله

– أستاذ باحث بالمعهد القومى لعلوم البحار والمصايد.

– حاصل على درجة دكتوراه الفلسفة في كيمياء المبيدات عام ١٩٩٠.

– حائز على جائزة الدولة التشجيعية فى الكيمياء عام ١٩٩٦.

– جائزة علوم البيئة فى عام ١٩٩٦.

– ضم اسمه فى الموسوعة الأمريكية "WHO's is WHO" عام ١٩٩٧، وحصل على جائزة أحسن باحث عام ١٩٩٩ من إحدى الجمعيات الأهلية التابعة لليونسكو.

– عين مديراً لفرع المعهد بالغردقة فى الفترة من ٢٠٠٢–٢٠٠٤.

– عمل مديرًا للمعمل المركزى بالمعهد بالإسكندرية.

– عمل مشرفاً على مشروع المسح البيئى للملوثات العضوية.

– عمل مستشاراً بيونسكو باريس لمدة ثلاثة أعوام.

– عضو فى العديد من الجمعيات العلمية المصرية والأجنبية.

– قام بنشر عدد ١٥٠ بحثاً ومقالاً فى الدوريات العالمية والمحلية. كما أن له عدداً من الكتب باللغة العربية والأجنبية نشرت بالهيئة المصرية العامة الكتاب ودور النشر العالمية.

محتويات الكتاب